

حِكْمٌ مُخْتَصَرَةٌ



حِكْمٌ مُخْتَصَرَةٌ

جميع وترتيب الدكتور / نجيب عبد الفتاح جيلاني

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

جميع وترتيب
الدكتور / نجيب عبد الفتاح جيلاني

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

حَكْمٌ مُخْتَصَرٌ

تأليف

الدكتور/ نجيب الجيلاني

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٤٧٩٤ / ٢٠٢٣م

الترقيم الدولي

9-78-9-7-7-9362-15-4



دار المؤلف

للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإهداء

إلى أخي الدكتور محمد ثروت السيد عبدالرحيم
لأنه أول من ختم كتاب الله حفظاً منذ زمن قديم
واتسع قلبه وصدره ووقته بفضل القرآن الحكيم
فنسأل الله أن يبارك فيه ويرزقه برزقه الكريم
ويحسن خاتمته وخاتمتنا إنه بنا سميع عليم

أخوك الدكتور/ نجيب الجيلاني

المقدمة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

إِنَّ حَبِيَّ لِلْحِكْمَةِ وَالْأَقْوَالِ الطَّيِّبَةِ يُلَازِمُنِي عَلَى الدَّوَامِ، فَكَلَّمَا
قَرَأْتُ كِتَابًا، أَوْ طَالَعْتُ مَوَاقِعًا، أَوْ سَمِعْتُ قَوْلًا، اسْتَوْقَفْتَنِي تِلْكَ
الْحِكْمُ الْمَتَنَاثِرَةُ هُنَا وَهَنَاكَ، فَاحْتَفَظْتُ بِمَا أَعْجَبَنِي مِنْهَا، فَلَمَّا وَصَلْتُ
لِهَذَا الْحَدِّ عِنْدِي مِنَ الْكَثْرَةِ كَمَا وَكَيْفًا، رَأَيْتُ جَمْعَهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ،
وَتَحْتَ هَذَا الْعِنَاوَانِ: «حِكْمٌ مُخْتَصَرَةٌ».

وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ: «وَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْكِتَابِ فَضِيلَةٌ أَمْتُ بِهَا، وَلَا
وَسِيلَةٌ أَتَمَسَّكَ بِهَا، سِوَى أَنَّنِي جَمَعْتُ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ مِنْ كُتُبِ
السَّابِقِينَ»^(١).

مَعَ مِلَاحَظَةٍ أَنَّنِي قَدْ اهْتَمَمْتُ بِعَزْوِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ إِلَى سُورِهَا
وَأَرْقَامِ الْآيَاتِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ كَذَلِكَ، حَسْبَمَا وَرَدَتْ فِي أَكْثَرِ مِنْ
مَوْضِعٍ لِلِاسْتِشْهَادِ بِهَا فِي مَوَاطِنِهَا.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس - ط الفكر (١/ ١٠).

وقد قَسَّمتُ الكتابَ إلى سبعةِ فصولٍ: **الأول**: حِكْمٌ متنوعةٌ قصيرةٌ،
والثاني: حِكْمٌ من وحي القرآن الكريم، **والثالث**: حِكْمٌ عن الصَّمتِ
والكذب، **والرابع**: حِكْمٌ من وصايا الآباء للأبناء، **والخامس**: حِكْمٌ من
خلال القصص والتجارب النَّافعة، **والسادس**: حِكْمٌ من أقوال النبلاء،
والسَّابع: حِكْمٌ متفرقة.

وأخيراً... نَسألُ اللهَ تَعَالَى أن يَرْزُقنا وإياكم الإخلاصَ في القولِ
والعملِ، وَيُوفِّقنا لاتباعِ سُنَّةِ الحبيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَيُؤَلِّفَ بين قلوبنا
وَيُحَسِّنَ ختامنا، وأن يغفرَ لنا ما وَقَعَ من خطأٍ عن عمدٍ أو سهوٍ، وينفعَ
به كاتبه وقارئه إِنَّه وَلي ذلك والقادر عليه،،،

وكتبه

دكتور / نجيب الجيلاني

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْواتِ
وكان الفراغ منه يوم الخميس ٢٣ محرم ١٤٤٤ هـ / ١٠ أغسطس ٢٠٢٣ م
للتواصل فون وواتساب ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢)

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ





- * إنسى الماضي؛ ولكن لا تنسى الدرس!!
- * إذا ولد الإنسان، فقد انطلق سهم موته.
- * إذا شبَّ بالإيمان قلبك؛ لم يمنعك من العبادة شيك!!
- * احذر مجاورة المنكر؛ فإنه يُورث الرضا به.
- * لا يُؤتمن بخیلٍ على مالٍ، ولو كان من المُصلِّين.
- * من أحبَّ العلم، أَّجَلَ أهله.
- * ما دمتَ لا تملك القرار فلا يسعك إلا الحوار.
- * **مغمورون:** وقديماً قالوا: لولا أبناء الفقراء لضاع العلم.
- * قال الجنيد **رحمته الله:** **الشُّكْرُ:** أَلَّا يَعْصِيَ الإنسانُ اللهَ **بِنِعَمِهِ.**
- * لا تنتظر أحداً يُنير لك عتمتك جاهد بنفسك لتنيرها.
- * تصالحوا فقد ينام أحدكم إلى الأبد.
- * **قالوا:** ويخبرني الشروق بكل فجرٍ بأن الله لا يُبقي الظلاما.



- * لكل امرئ أجلٌ منتظرٌ، ويبقى من الذاهبين الأثر.
- * **قالوا:** لا يهتم أنك تمشي ببطءٍ، ولكن المهم هو ألا تتوقف.
- * **النوافل** حرس حدود الفرائض، فإذا داهمك الفتور تصدّت له.
- * اسع؛ فما سعى لله ساعٍ إلا بلغ.
- * الدنيا قدر مقدر، والإيمان والهداية بقدر الجهد والتضحية.
- * الدنيا مثل الماء المالح كلما شربت منه ازدادت عطشا.
- * **الزهد:** خروج قيمة الأشياء من القلب.
- * **الزهد:** على قدر الترك.
- * حلم ساعة؛ يقي سبعون آفة.
- * قال سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من اشتغل بالفضول حُرِمَ الورع.
- * قال معروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله عَزَّ وَجَلَّ.
- * قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما اتقى الله من أحبِّ الشهرة.
- * قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.



- * حاول أن لا تتحدث كثيرًا عندما تغضب.
- * لا تتوقع من نبتة الصَّبَّار أن تُثمر لك التفاح.
- * صلاة الفجر: كالحرب، لا ترى فيها إلا الأَشْداء المُخلصين.
- * مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ لَهُ بِالْخَيْرِ؛ فَلْيُحْسِنِ الظَّنَّ بِالنَّاسِ.
- * قيل لحكيم: ما العافية؟ قال: أن يمر بك اليوم بلا ذنب.
- * لا ترغب فيمن زهد فيك.
- * من حسنات النَّاس أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِخْفَاءَ سَيِّئَاتِهِمْ طَوِيلًا.
- * المرأة كالدينا فيها تقلبات الفصول الأربعة.
- * صعبٌ أن تُحارب من أجلِ مبادئك، الأصعب أن تعيش بها.
- * صوت الأغلبية؛ ليس إثباتًا للعدالة.
- * ما أكثر النَّاسِ، وما أندر الإنسان!!
- * مَهْمَا كُنْتَ ذَكِيًّا؛ سَيَقُودُكَ قَلْبُكَ لِلْغَبَاءِ أَحْيَانًا!
- * الذي لا يفهم صمتك؛ لن يفهم كلماتك.



- * هناك أناس فقراء جداً، لا يملكون سوى المال!!
- * التراجع أحياناً تقدم، كالتراجع عن المعصية.
- * أصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء^(١).
- * **سُئِلَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ؟ فَقَالَ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ!!**
- * قال **بشر رَحِمَهُ اللهُ**: لَا تَعْمَلْ لِتَذْكَرَ، اكْتُمِ الْحَسَنَةَ كَمَا تَكْتُمُ السَّيِّئَةَ^(٢).
- * قَالَ معاوية بن أبي سفيان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: آفَةُ المروءةِ إخوانُ السُّوءِ^(٣).
- * **الإنتظار**: واقعٌ يرتدي ساعةً مُعطلةً.
- * **كرامتك**؛ مثل الدواء، أبعدها عن متناول أيدي الأطفال.
- * تفقدوا بيوتاً لا يسترها سوى الجدران.
- * باختصار لست مُجبِراً أن تُسعدني، ولكن لا تُؤذيني.
- * لا تُغضبِ غالياً، ثم تَوَجَّلْ إرضاءه إلى غد.
- * وكم من الكلمات أصعب وأشدَّ ألماً من اللكمات!

(١) موعظة المؤمنين، ص ٢٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠ / ٤٧٦).

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.



- * ما تُخفيه قلوب الناس في سنوات، تظهرهُ المواقف في لحظة.
- * تَسْرَبُ العُمْرُ رملاً مِنْ أَصَابِعِنَا، ونحنُ نَنْظُرُ فِي راحاتِ أيدينا!!
- * كُنْ جميلاً مع الجميع، هناك لحظة «وداع» ليس لها وقت.
- * لم نعد نلوم الغرباء، فالمقربون فعلوا الأسوأ!!
- * النضج هو: أن لا تحاول السَّعي لتصحيح الظنون السيئة بك!
- * التغير صعب في البداية، فوضوي في المنتصف، ورائع في النهاية.
- * من عاب أخاه بذنب لم يمت حتى يفعله.
- * الولد الصَّالح في الدنيا ينفع، وفي القبر يرفع، ويوم القيامة يشفع.
- * عندما تشعر أنَّك فقدت كل شيء: تذكر أنَّك لم تفقد الله ﷻ.
- * أشد الناس إخلاصاً من قدَّمَ الكثير، ولم يَعْلَمْ بِهِ إِلَّا القليل!
- * السبب في انتشار الجهل؛ أنَّ من يملكونه متحمسون جداً لنشره.
- * قررتُ أن أنسى؛ فكان أولُ ما نسيتُ قراري!!
- * بعضهم أصبحَ غريباً، ولا يوجدُ عتابٌ بين الغُرباء!!
- * لا تؤلموا أحداً فكل نفس مليئة بما يكفيها.

- * لا خير برجلٍ تفتقد فيه أخته عونها وسندها!!!
- * الخطأ الوحيد في حياتي؛ هو الخطأ الذي لم أتعلم منه شيئاً.
- * وكم من أحذية فاخرة في داخلها جوارب ممزقة!!
- * **قُلْتُ**: نَسَأَلُهُ حُسْنَ الْخِتَامِ بَعْدَ أَنْ يَرْزُقَنَا بِجُودِهِ الْفِعْلَ الْحَسَنَ.
- * **الحياة** لا تعطينا كل ما نحب، ولكن القناعة تُعطينا كل الحياة.
- * لا تبحث في الحياة عن **السَّعادة** بنفس المكان الذي فقدتها فيه.
- * أن تنظر للمستقبل **بأمل**، خير لك من أن تنظر للماضي **بالندم**.
- * **المواقف الصَّعبة** تبني الأشخاص الأقوياء.
- * عامل الناس **بأخلاقك** لا بأخلاقهم.
- * **أخطائك** تعلمك الحكمة، و**ألمك** يعلمك كيف تكون قوياً.
- * ساعد **نفسك** بنفسك، عندما لا تجد أحد يفعل ذلك.
- * **الجمال** موجود في كل شيء، لكن عليك أن تتعلم كيف تجده.
- * **وقتك** محدود، لذا لا تضيعه في عيش حياة شخص آخر.
- * نحن لا نبكي **الميت**، بقدر بكاءنا على أنفسنا من بعده.
- * تذكر أن الله معك، حين يرحل كل شيء.
- * ما ذكر أحد **الموت**، إلا صغرت الدنيا في عينه.



- * **الموت** داء لا دواء له، إلا التقوى والعمل الصالح.
- * لن تسكن بعد الموت **دارًا**، إلا التي بنيتها قبل وفاتك.
- * كل عمل تكره **الموت** وأنت عليه اتركه، ثم لا يضرك متى مت؟
- * تأهب للذي لا بد منه، فإن **الموت** ميعاد العباد.
- * **الموت** ليس نقيض الحياة، ولكنه جزء منها.
- * كل ما تريد القيام به، افعله الآن، قد لا يأتي **الغد** الذي تنتظره.
- * **الموت** في الغالب هو الخسارة التي تعلمنا قيمة الأشياء.
- * لا يهم كيف يموت الرجل، ولكن كيف **يعيش**.
- * **الجبنة** يموتون مرات عديدة قبل موتهم.
- * الحقيقة المحزنة هي أنه مع الحياة يأتي **الموت**.
- * **الموت** يترك وجع قلب لا يستطيع أحد أن يشفيه.
- * **الموت** لا يفاجئ الحكيم أبدًا، إنه دائمًا على استعداد للذهاب.



الفصل الثاني: حِكْمٌ من وحي القرآن الكريم

* قَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: رياءُ المُرَائِينَ صَيَّرَ مسجدَ الضَّرَارِ مَزْبَلَةً وخربة: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾^(١)، وإخلاصُ المخلصين رفعَ قدرَ التَّفَثِ: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ»، قلبُ من ترائيه بيدَ من أعرضت عنه، يصرفه عنك على غيرك، فلا على ثوابِ المُخلصين حصلت، ولا إلى ما قصدته بالرياء وصلت، وفات الأجر والمدح فلا هذا ولا هذا^(٢).

* **الابتلاء، مزدوج:** ما من ابتلاء إلا وهو في الصَّوْرَةِ واحدٌ، ولكنه في الحقيقة اثنان: **الفقير** يُتلى معه الغني، أيتصدق عليه أم سييخل؟! **والجاهل** يُتلى معه العالم، هل سَيُعَلِّمه؟! **والعاصي** يُتلى معه المطيع هل سينصحه؟! **والمظلوم** يُتلى معه صاحب الجاه، والقوي، هل سينصره؟! وهكذا دواليك وهو ما أشار إليه قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيُنْظُرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾^(٣).

(١) [التوبة: ١٠٨].

(٢) بدائع الفوائد - نزار الباز (٣/ ٧٥٨).

(٣) [محمد: ٤].



✱ **من وحي الكهف:** حين كنّا أطفالاً وقرأنا للمرة الأولى سورة «الكهف»، عصر قلوبنا قول الرجل الصّالح لموسى عليه السلام: ﴿هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾^(١). وقلنا لو أنّه صبر...؟ كنّا نرغب في المزيد لكن لما كبرنا عرفنا أنّ هناك دائماً حدّاً تقف عنده الأشياء، وكان علينا أن نرضى بأن يكون الفراق إحدى ركائز الحياة التي لا تستقيم الأمور بدونها والتي - للمفارقة - تنهار الأمور أيضاً بها!.. تعلمنا أنّ الفراق ضروري من أجل أن تكتمل دورة الحياة.. أناس تُولد وأناس تموت.. البعض يُسافر والبعض يعود.. حبُّ يُولد وآخر يموت.. تعلمنا أن نصبر على لوعة الوليد حين يُفطم، وقلنا سينسى.. تعلمنا أن نفارق من نحب حين يُغيّبهم الثرى أو بعد المسافات.. فمتى إذن نتعلم أن نصبر على ألم الفراق حين نختاره بإرادتنا، وحين يكون حلاً قهرياً تفرضه الحياة؟! في الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ، فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ»^(٢). هناك مواقف أيقظتنا وصنعتنا من جديد، وهناك علاقات توقعنا منها الكثير ووجدنا منها القليل، وهناك دروس

(١) [الكهف: ٧٨].

(٢) معجم الطبراني الأوسط (٤٢٧٨)، مستدرک الحاکم (٧٩٢١)، صحیح الجامع:

(٧٣)، الصّحیحة: (٨٣١).

لم تكن بالحسبان لكنها علمتنا الانتباه!!

* **بُغْضٌ دُونَ بُغْضٍ:** الأصل في البغض بغض المعصية ذاتها، وليس بغض الشخص المتلبس بها، كما جاء في القرآن من قوم نبي الله لوط على نبينا وعليه السلام لقومه: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾^(١). أي: المُبْغِضِينَ. ولو أَنَّ البغض للعاصي ذاته، لما كُنَّا أحبيناه بعد توبته، لكن مع ملازمة المعصية للعاصي وطول تلبسه بها؛ فقد أخذ حكمها، والله تعالى أعلم.

* **رَتَّبَ اللهُ تَحْصِيلَ الرِّزْقِ عَلَى الْمَشْيِ** فقال: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾^(٢). ورتَّبَ تَحْصِيلَ الْجَنَّةِ عَلَى الْمَسَارَعَةِ فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(٣). فلماذا نجري حيث ينبغي المشي، ونمشي حيث ينبغي الجري؟!

* **سَيِّدُنَا يُوسُفُ كَانَ جَمِيلًا**، سَيِّدُنَا أَيُّوبُ كَانَ صَبُورًا، سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ كَانَ حَلِيمًا، سَيِّدُنَا الْخَضِرُ كَانَ عَالِمًا، سَيِّدُنَا مُوسَى كَانَ قَوِيًّا، سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ كَانَ بَارًّا، سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ جَمِيلًا وَصَبُورًا وَحَلِيمًا

(١) [الشعراء: ١٦٨].

(٢) [الملك: ١٥].

(٣) [آل عمران: ١٣٣].



وعالماً وقوياً وباراً، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

* **قال حكيم:** استلطفوا بعضكم وأنتم أحياء، فإنَّ الشُّوق بعد الممات لا يُطاق، امح الخطأ لتستمر الأخوة، ولا تمحُ الأخوة من أجل الخطأ، عندما تتعرض للإساءة فلا تفكر في أقوى رد؛ بل فكر في أحسن رد، ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

* ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣). ستقوم له هناك .. فقم له

هنا.. ليسهل عليك القيام بين الزحام.

* **كلمة قرآنية قد تفهم خطأ:** يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٤). وقوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ أي: كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم، يُقال: عفا الشيء إذا كثُر^(٥). ف كلمة ﴿عَفَوا﴾ هنا ليست بمعنى العفو والمغفرة.

* **المقصود من العلم:** يُخرجك من: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾^(٦). إلى:

(١) [الأنبياء: ١٠٧].

(٢) [فصلت: ٣٤].

(٣) [المطففين: ٦].

(٤) [الاعراف: ٩٥].

(٥) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٥٠).

(٦) [الليل: ١].

﴿النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(١).

* قالوا ... عامة مصالِح النفوس في مكروهاها، كما أنَّ عامة مضارها وأسباب هلكتها في محبوباتها قال تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢).^(٣).

* ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٤). لا أدري أيهما أكثر دفئًا وطمأنينة.. لفظ «قَرِيبٌ»، أم «أَجِيبُ»؟!!!

* لا تنسوا أذكركم: قيل: ما الدنيا إلا سوقٌ لتزود الأبرار أو الفجار للحياة الحقيقية غدًا في الجنة أو النار، ولذا كانت صيحة أكثر الخلق: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٥).

* سئل الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: هل أنت مؤمن؟ فأجاب: الإيمان إيمانان: إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن الإيمان الذي ذكره الله ﷻ في الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ

(١) [الليل: ٢].

(٢) [سورة النساء: ١٩].

(٣) الإيمان بالقضاء والقدر - الحمد (ص: ١٠٧).

(٤) [البقرة: ١٨٦].

(٥) [الفجر: ٢٤].



عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾. فلا أدري أنا منهم أم لا؟!

* مقامنا في الدنيا قصيرٌ مهما طال وامتد: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ ﴿٢﴾. فحافظ على هذه السَّاعة، واملأها بكل خير.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: تأملتُ أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيتُه في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٣﴾.

* خالف سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سيدنا الخضر ثلاث مرات؛ فقال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ ﴿٤﴾... وأنت كذلك تعصي الله في اليوم مرات ومرات.. ألا تخشى أن يقول لك مولاك ﷺ هذا فراق بيني وبينك.

* قال أحد المفسرين رَحِمَهُ اللهُ ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مُطِيعِينَ لله ﷻ. ماذا بيدي أن أفعل؟ أكثر من هذا الدعاء القرآني: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

(١) [الأنفال: ٢].

(٢) [الفجر: ٢٤].

(٣) [الفاتحة: ٥].

(٤) [الكهف: ٧٧].

إِمَامًا ﴿١﴾. اللهم أقر عيوننا بصلاح ذرياتنا.

* ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿٢﴾. هكذا كان

إبراهيم عليه السلام عندهم: مجرد فتى! أمّا عند الله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ ﴿٣﴾. غير لأجله قوانين الكون كلها فكانت النار عليه بردًا وسلامًا فلا تبحث عن قيمتك بين الناس بل قيمتك الحقيقة هي، من أنت عند الله.

* مهما كانت حاجة الناس للشمس، فهي تغيب كل يوم دون أن يبكي أحد لفراقها، لأننا نعلم بأنها ستعود. هذه هي «الثقة»؟، أتثقون في عودة الشمس؛ ولا تثقون في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٤﴾. حتمًا سيفرجها «الله» ما دمنا واثقين بوعدده سبحانه.

* ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ ﴿٥﴾. مهم جدًا أن يكون للقرآن أثر عظيم علينا في رمضان، من خلال: القراءة - الحفظ - السماع - التدبر - التطبيق -

(١) [الفرقان: ٧٤].

(٢) [الأنبياء: ٦٠].

(٣) [النحل: ١٢٠].

(٤) [الشرح: ٦].

(٥) [البقرة: ١٨٥].



التعليم - التعلم، إِنَّهُ شهر القرآن.

* تأملوا الرَّحَمَات في سورة الكهف:

١. ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾^(١).

٢. ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾^(٢).

٣. ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾^(٣).

٤. ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾^(٤).

٥. ﴿وَأَقْرَبَ رُحَمَاءَ﴾^(٥).

٦. ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾^(٦).

٧. ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾^(٧).

سبع رحمت.. تبارك الرحمن، إِنَّهَا كافيةٌ لأيام الإِسْبُوع.

* إِنَّ اللَّهَ تعالى يُرَبِّي النَّاسَ بِالْمَحْنَةِ وَالْمَنْحَةِ، ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ

(١) [الكهف: ١٠].

(٢) [الكهف: ١٦].

(٣) [الكهف: ٥٨].

(٤) [الكهف: ٦٥].

(٥) [الكهف: ٨١].

(٦) [الكهف: ٨٢].

(٧) [الكهف: ٩٨].

وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴿١﴾.

* تذكروا أنفسكم فالله ﷻ يقول: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ﴿٢﴾:

١. ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ﴿٣﴾.

٢. ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ ﴿٤﴾.

٣. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ﴿٥﴾.

٤. ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ ﴿٦﴾.

٥. ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ ﴿٧﴾.

٦. ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ﴿٨﴾.

(١) [الأنبياء: ٣٥].

(٢) [الإسراء: ٧].

(٣) [الأنعام: ١٠٤].

(٤) [الزمر: ٤١].

(٥) [فصلت: ٤٦]، [الجاثية: ١٥].

(٦) [فاطر: ١٨].

(٧) [النمل: ٣٩].

(٨) [العنكبوت: ٦].



* ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾^(١). من التواضع لا

تتضايق عندما يُنادونك باسمك المُجَرَّد من لقبك، سيدنا يوسف عليه السلام قال: أنا يوسف.

* من عِزَّةِ القرآن أَنَّهُ لَا يَبْقَى فِي قَلْبٍ يَهْجُرُهُ!! ﴿وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ﴾^(٢).

* رَزَقَ يوسف عليه السلام بشطر الحسن، لكن الله لم يمدحه في القرآن بجماله؛ إِنَّمَا مَدَحَهُ بِخُلُقِهِ وَإِحْسَانِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣). اللهم حَسِّنْ أَخْلَاقَنَا وَأَفْعَالَنَا.

* ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَبَّ جِجٍّ﴾^(٤). سيدنا موسى عليه السلام كان يَعِيشُ فِي الْقَصْرِ.. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ بَأْسًا فِي رَعِي الْغَنَمِ حِينَ تَغَيَّرَتِ الظُّرُوفُ، السَّعَادَةُ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْبَهْجَةِ مَعَ تَغْيِيرِ ظُرُوفِنَا.

* من أَصْدَقَ مَا قَرَأْتُ: إِذَا أَحْزَنَكَ شَيْءٌ فَلَا تَسْتَعِنْ فَقَطْ بِالصَّبْرِ لَكِي تَخْفِفَهُ عَلَيْكَ؛ بَلْ أَضِفْ إِلَيْهِ أَيْضًا الصَّلَاةَ الْخَاشِعَةَ، قَالَ تَعَالَى:

(١) [يوسف: ٩٠].

(٢) [فصلت: ٤١].

(٣) [يوسف: ٢٢].

(٤) [القصص: ٢٧].

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١).

* قال ابن الجوزي رحمته الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢). إذا أردت أن تُغَيِّرَ ما بك من الكروب؛ فغَيِّرْ ما أنت فيه من الذنوب.

* ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾^(٣). أنتبه ، حتى أحلامك لها حُساد!!

* ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾^(٤). لا والله .. لن يستشيرهم الله قبل أن يُعْطِيكَ لا عليك مما يقولون فيك ستأتيك رحمته رغماً عنهم.

* ازدحام الشوارع للعمل في الصَّباح، وهدوئها عند صلاة الفجر؛ يحكي لنا عتاب الله لنا في هذه الآيات: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٥). اللهم اجعل الآخرة في قلوبنا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا.

* ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ

(١) [البقرة: ٤٥].

(٢) [الرعد: ١١].

(٣) [يوسف: ٥].

(٤) [الزخرف: ٣٢].

(٥) [الأعلى: ١٦، ١٧].



وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ^(١). ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: ينادي المنافقون المؤمنين أما كنا معكم في الدار الدنيا نشهد معكم الجمعات، ونُصَلِّي معكم الجماعات، ونقف معكم بعرفات، ونحضر معكم الغزوات، ونؤدي معكم سائر الواجبات؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾ أي: فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين: بلى قد كنتم معنا، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي﴾، قال بعض السلف: أي: فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات وتربصتم؛ أي: أخرتم التوبة من وقت إلى وقت، وقال قتادة: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالحق وأهله، ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ أي: بالبعث بعد الموت، ﴿وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي﴾ أي: قلتم: سيغفر لنا، وقيل: غرتكم الدنيا، ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: ما زلتم في هذا حتى جاءكم الموت، ﴿وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ أي: الشيطان، قال قتادة: كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار، ومعنى هذا الكلام من المؤمنين للمنافقين أنكم كنتم معنا؛ أي: بأبدانٍ لا نية لها ولا قلوب معها، وإنما كنتم في حيرةٍ وشكٍ، فكنتم تراءون الناس ولا تذكرون الله إلا قليلاً. قال مجاهد: كان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتاً ويعطون

(١) [الحديد: ١٤].

النور جميعاً يوم القيامة، ويطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور ويماز بينهم حينئذ.

* توالى الأحزان في قصة يعقوب ولم تُفرج الهموم عنه إلا بعد أن: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١). إذا أحزنتك الحياة وأصابك عظيم الضرر فيها؛ بُثْ شكواك للسميع العليم، ولا تشكو همومك إلا له سبحانه، فهو أرحم بك من نفسك ومن كل البشر.

* ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾^(٢)، عيوننا هي التي تسرق قلوبنا، وهي سبب تعلقنا في الدنيا فاحفظ بصرك .. وأرح قلبك.

* قد يتغير كل شيء في أقل من ثانية! ليس لشيء؛ فقط لأن الله يريد: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا (أَرَدْنَاهُ) أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣).

* ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾^(٤). قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر^(٥).

(١٢) [يوسف: ٨٦].

(٢) [الحجر: ٨٨].

(٣) [النحل: ٤٠].

(٤) [الأعراف: ١٦٥].

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٠٧).



* ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾^(١). لَمَّا نزلت؛ فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا: كيف نتبع نبياً لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟! وأنه لا فضل له علينا ... فنزلت: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢). فنسخت هذه الآية، وأرغم الله أنف الكفار. وقالت الصحابة رضي الله عنهم: هنيئاً لك يا رسول الله، لقد بين الله لك ما يفعل بك يا رسول الله، فليت شعرنا ما هو فاعل بنا؟ فنزلت: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٣).

* **حِكْمٌ:** حكمٌ عجيبةٌ في آية كريمة: قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾^(٤).

﴿اذْهَبْ﴾: تهدم السلبية .. وتبني النشاط والإيجابية.

﴿أَنْتَ وَأَخُوكَ﴾: تهدم الفردية .. وتبني الجماعية والاتحاد.

﴿بِآيَاتِي﴾: تهدم الجهل والعشوائية .. وتبني العلم والمنهجية.

﴿وَلَا تَنِيَا﴾: تهدم الكسل .. وتبني الهمة والتضحية.

(١) [الأحقاف: ٩].

(٢) [الفتح: ٢].

(٣) [الفتح: ٥].

(٤) [طه: ٤٢].

﴿فِي ذِكْرِي﴾: تهدم المادية .. وتبني الروحانية الربانية.

آية واحدة من كتاب الله تعالى .. تكفلت لنا بمنهج حياة.. فكيف بالقرآن كله؟!!

* ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾^(١). علّمني قميص سيدنا «يوسف المَلَكِيَّة» : قد لا يكون أعداؤك في وطنٍ آخر؛ فقد يكونون مِمَّن يُقاسمونك رغيفك وأنت لا تدري - أنَّ المظلوم منصور ولو كان صغيراً لا يدرك، أو مكلوماً لا يفصح، أو غافلاً لا يعي، أو عاجزاً لا ينتصر - أنَّ ريح الأُحبة لا تُخطئها القلوب، ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنَِّّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾^(٢) - أنَّ إظهار المواهب والامتيازات بين الأقران سبب للتنافر والبغضاء، فخير ما تعمل أن: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾^(٣) - أنَّ رحمة الله وسعت كل شيء، وأنَّ للصبر مذاقاً مراً، لكن نتائجه جميلة - أنَّ الستر مطلوب، فلم يفصح المرأة التي تربى في بيتها، قال: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾^(٤) ولم يقل ما بال فلانة؟ - أنَّ الفراق لا يُطاق، وأنَّ أسعد ساعات المُحِبِّين ساعات

(١) [يوسف: ٧].

(٢) [يوسف: ٩٤].

(٣) [يوسف: ٥].

(٤) [يوسف: ٥٠].



اللقاء، حين الفراق أبيضت عينا يعقوب، وحين وجد ريح من يحب ارتد إليه بصره - أن الله مع من يستشعر وجوده ونصره، وله هبات ومبشرات يرسلها تارة لتثبت، وتارة اختباراً لك، وتارة محبة منه لك - أن سيدنا يوسف عليه السلام التمس العذر لأخوته رغم ما فعلوا به - مهما تهيأت لك ظروف المعصية، وأي معصية كانت - استحضِرْ خوفك من الله وردد: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾^(١) - أن أنزع اليأس من قلبي مهما بلغت بي حالة البؤس، ففي الغيب أسرارٌ عجيبة.

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٢): إذا أردت أن تعتقل من يخالفك في الرأي؛ ففي رأسك شيء اسمه الحائط، وإذا أردت أن تشق من يخالفك في الرأي ففي رأسك شيء اسمه الحبل، وإذا أردت أن تذبج من يخالفك في الرأي ففي رأسك شيء اسمه السكين، وإذا أردت أن تأخذ وتعطي، وتقتنع وتقتنع؛ ففي رأسك شيء اسمه العقل!!

* لطائف قرآنية: يقول دكتور في كلية الهندسة: سألت مرة طلابي للترويح عن شرح الهندسة قليلاً.. فأدخلتهم في هندسة القرآن، وقلت لهم: كيف نفرّق بين قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ

(١) [يوسف: ٢٣]. بِمَعْنَى: نَعُوذُ بِاللَّهِ.

(٢) [هود: ١١٩].

مِثْلِهِ^(١)، وقوله في سورة هود: ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾^(٢)؟ فلم يعرف أحد. فقلتُ لهم: خذوا هذه اللطيفة القرآنية للتفرقة بينهما: أمّا سورة البقرة فقبلها في المصحف سورة واحدة وهي الفاتحة، فجاءت فيها الآية: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ﴾، وأمّا سورة هود فقبلها في المصحف عشر سور فجاءت فيها: ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾، هل هناك هندسة أجمل من هندسة القرآن؟ لا وألف لا.. قلتُ: سبحانه من هذا كلامه: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٣).

* **الرُّشْد:** ما هو الشيء الذي طلبه أصحاب الكهف حين أوا للكهف وهم في شدة البلاء والملاحقة؟ إنَّهم سألوا الله «الرُّشْد»، دون أن يسألوه النصر، ولا الظفر، ولا التمكن!!! ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٤). وماذا طلب الجن من ربهم لما سمعوا القرآن أول مرة؟ طلبوا «الرُّشْد»، قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾^(٥). وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

(١) [البقرة: ٢٣].

(٢) [هود: ١٣].

(٣) [الإسراء: ٨٨].

(٤) [الكهف: ١٠].

(٥) [الجن: ٢].



عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١﴾. فما هو الرشد؟ **الرشد**: إصابة وجه الحقيقة، وهو السداد، وهو السير في الاتجاه الصحيح، فإذا أرشدك الله فقد أوتيت خيراً عظيماً... وبوركت خطواتك.. ولذلك يوصينا الله ﷻ أن نردد دائماً: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ ﴿٢﴾. الدرس والعبرة من هذه الآية: بالرشد تختصر المراحل، وتختزل الكثير من المعاناة، وتتعاظم النتائج، حين يكون الله لك: ﴿وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ ﴿٣﴾، حين بلغ موسى عليه السلام الرجل الصالح لم يطلب منه إلا أمراً واحداً وهو: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ﴿٤﴾، فقط **رُشْدًا**، عندما يهياً الله ﷻ أسباب الرشد لنا، فإنه قد هياً لنا أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الآخروي: فاللهم ﴿هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

* **الأصفر**: هو أول لون ذُكِرَ في القرآن الكريم، ومن دلالاته: إدخال السرور: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ﴿٥﴾.

(١) [البقرة: ١٨٦].

(٢) [الكهف: ٢٤].

(٣) [الكهف: ١٧].

(٤) [الكهف: ٦٧].

(٥) [البقرة: ٦٩].

الأصفر هو لون شروق الشمس بعد ليل أسود، هو الياس بعد الخضار، وهو النور الأصفر، و اللون الأصفر هو لون الذهب.

✽ قال أحد كبار السن لأولاده: قد حدثناكم عن جوع مر بنا، وإنني لأخشى أن تحدثوا أبناءكم عن نعمة مرت بكم!! وعظ فأوجز، تدوم النعم بشكر الله والمحافظة عليها: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(١).

✽ في الطبقات الكبرى لابن سعد: أن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أبصرت حبة رمان في الأرض فحملتها وقالت: إن الله ﴿لَا يَحِبُّ الْفَسَادَ﴾^(٢)! حبة رمان! وفق تقرير منظمة الفاو فإن الدول التي تتصدر القائمة في الهدر الغذائي للأسف عربية ﴿وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(٣).^(٤) النعم إذا منعت عرفت.

✽ أمر الله بالاستكثار من الطاعات والمسارة إليها والمسابقة فيها: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾^(٥)، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٦)،

(١) [الأعراف: ٣١].

(٢) [البقرة: ٢٠٥].

(٣) [الإسراء: ٢٧].

(٤) كتاب: الطبقات الكبير، الزهري.

(٥) [البقرة: ١٤٨].

(٦) [المطففين: ٢٦].



﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١). وأثنى الله على عباده من الأنبياء بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٢)، وعلى المسارعين في الخيرات ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٣).

* **نقول عن أولادنا:** أغلى شيء في الحياة؛ ولا تقترب منهم! جواهر؛ ولا نحفظهم، صفحة بيضاء؛ ويكتب فيها غيرنا ما يشاء. ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(٤).

* ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(٥). قال سفيان بن عيينة **رحمته الله:** مَنْ صَلَّى الصَّلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا للوالدين في أدبار الصَّلوات الخمس فقد شكر الوالدين^(٦).

* متى رأيت تكديراً في حال؛ فاذكر نعمة ما شكرت، أو زلة فعلت، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٧).^(٨).

(١) [آل عمران: ١٣٣].

(٢) [الأنبياء: ٩٠].

(٣) [المؤمنون: ٦١].

(٤) [النساء: ١١].

(٥) [لقمان: ١٤].

(٦) البغوي رحمه الله.

(٧) [الرعد: ١١].

(٨) ابن الجوزي.

* وعن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فقام الرَّجُلُ وهو يمسح العرق عن وجهه، وهو يتلو: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١)، قال الحسن: عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون^(٢).

* ثلاث وصفهم الله بالجمال: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٣)، ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٤)، ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾^(٥). الفارق بينهم: الصَّبْرُ الجميل: صَبْرٌ بلا شكوى، الصَّفْحُ الجميل: صفح بلا عتاب، الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

* لفظة تربوية: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ﴾^(٦)، قال: ﴿فَبِهِدَاهُمْ﴾ ولم يقل: (فبهم)، فيه إشارة إلى أن الاقتداء يكون بالمنهج لا بالأشخاص! اللهم أجعلنا هداة مهتدين.

* من أروع ما قرأت: على الرغم من أن امرأة العزيز ﴿غَلَقَتْ

(١) [الشورى: ٤٣].

(٢) الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا (ص ٨٧).

(٣) [المعارج: ٥].

(٤) [الحجر: ٨٥].

(٥) [المزمل: ١٠].

(٦) [الأنعام: ٩٠].



الْأَبْوَابُ ^(١)، واستخدام هذه الصيغة **«غَلَقْتَ»** فيه مبالغة وتأكيد على غلق الأبواب، وأخبرته بذلك حين قالت له: **«وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ»** إلا أن الله سبحانه يقول في الآية التي تليها: **«وَاسْتَبَقَا الْبَابَ»**!! فما الذي يجعل يوسف عليه السلام يجري ناحية باب يعلم يقيناً أنه (مُغْلَق)؟! ربما كانت الإجابة واضحة: **(الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ وَالتَّوَكُّلُ)** ولكن!!! ما الذي يجعل امرأة العزيز تُسابقه إلى الباب الذي تعلم يقيناً أنه (مُغْلَق) وحرصاً عليها؟! إنه الفزع الذي يُصيب أهل الباطل حين يتحرك أهل الحق متوكلين على الله!! هكذا الباطل هش، مهما ملك من أسباب القوة، فإذا تحرك أهل الحق مهما كانت الأسباب عنهم مُنْقَطَعَة اضطرب أهل الباطل مهما كانت الأسباب في أيديهم!! قال الله تعالى: **«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ»** ^(٢).

* **«لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»** ^(٣)، لا تشغلك الأماكن الفارهة، فإن أعظم مؤتمرات التاريخ كان تحت شجرة.

(١) [يوسف: ٢٣].

(٢) [الأنبياء: ١٨].

(٣) [الفتح: ١٩].

* وصف الله القمر فقال: ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾^(١)، وحين وصف الشمس قال: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾^(٢)، أمّا حين وصف رسوله محمد ﷺ قال: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٣)، فجمع له بين الوصفين ليكتمل الجمال بالجلال، وليتحم الضياء بالنور فيشرق للعالم كله.

* ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾^(٤)، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾^(٥)، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾^(٦)، اللهم صبراً على ما لم نحط به خبراً.

* قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا﴾^(٧)، المتكبرون يجادلون لأجل إثبات أنفسهم، وليس لإثبات الحق.

* ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾^(٨)، قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: إني تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أر شيئاً أشد من الربا، لأن الله أذن فيه

(١) [الفرقان: ٦١].

(٢) [النبا: ١٣].

(٣) [الأحزاب: ٤٦].

(٤) [الكهف: ٧٨].

(٥) [الكهف: ٨٠].

(٦) [الكهف: ٨٢].

(٧) [غافر: ٥٦].

(٨) [البقرة: ٢٧٩].



بِالْحَرْبِ^(١).

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(٢)، قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ:

الذين قالوا رَبُّنَا اللَّهُ كثير، ولكن أهل الاستقامة قليل.. والله هذا واقع حقاً وصدقاً وعدلاً^(٣).

* ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٤)، كلمة عدل قد تُفقدك بعض

محيبك، لكن: الله من أجلها قد أحبك^(٥).

* أحل الله لك الأرض بأموالها وحَرَّمَ خطوات يسيرة منها: ﴿كُلُوا

مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٦). الحرية أن تعيش في السَّعة لا في الخطوات.

* يحضرون للعمل قبل وقته، ويحضرون للمطار قبل مواعده، ثم

ينامون عن صلاة الفجر ويقولون: مشكلتنا نومنا ثقيل، أو: لم نستطع الاستيقاظ بسبب التعب، ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧).

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٣٦٤).

(٢) [فصلت: ٣٠].

(٣) د. عبدالله بن بلقاسم.

(٤) [المائدة: ٤٢].

(٥) د. عبدالله بن بلقاسم.

(٦) [الكهف: ٥٠].

(٧) [الأعلى: ١٦].

✽ عن ابن عينة، قال: لأن يُقال فيكَ الشر وليس فيكَ؛ خيرٌ من أن يُقال فيكَ الخير وهو فيكَ، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١).

✽ ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾^(٢). يجتازون زمن الرقود.. ثمّة زمن لا يُقاس، ثمّة إحساس غريب لديهم بأنّهم في الثلث الأخير من العمر، لا بأس، فلا زالت نياتهم تصحو على أداء فريضة الطُّهر، فريضة الثَّبات، وفريضة القيام، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾^(٣)، يُعرض القرآن عن ذكر الأسماء، ويُعبّر بكلمة اللَّبث عن غموض الإحساس بطول مدة النوم، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^(٤)، يكتنف الحوار غموض الفترة، وغموض الأسماء، وغموض العدد، وغموض المُتَظَر، لتخبرك القصة بأنّ العلمَ البشري محدود بما يتصل بأحوالهم، فكيف بما هو أعلى من ذلك؟! ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾^(٥)، ﴿رَبُّكُمْ﴾ يا لله كيف تصبح القلوب شواهد وقد قيل وفي رجوع النبض ارتجاع السّمت! فالمرء يُبعث على ما انطوى الباطن عليه إذ لا شيء

(١) [النور: ١١].

(٢) [الكهف: ١٩].

(٣) [الكهف: ١٩].

(٤) [الكهف: ١٩].

(٥) [الكهف: ١٩].



عند الله ينتهي! كل ما استقرَّ فيك يُبعث على هيئة نور أو عَتمَة، وبعض النيات تمهّد الطريق للسالكين.. أما النيات المُرتعشة فلا تصنع خطأ مستقيمة! ﴿رَبُّكُمْ﴾ يرتشفون بها الطمأنينة ارتشافاً.. غائبةً أرواحهم عن الجهات كأنّها خارج أسوار اللحظة، والقلب لا زال مشغولاً بهمس البوح لله! فقد نامت الذّاكرة على الله واستيقظت على الله.. تحزّم بالحذر.. ففي المحن دوماً تسير وحدك! في مرحلة من الطريق يكون الخفاء قدر الجذور.. ودوماً الجذور لا تنمو في السّفور المعلن! لا تنمو إلا في خفيّ اللطف؛ فتنبّه لمعاني القصة.. لمعنى الحكمة في وجود المراحل والفواصل^(١).

* تصحيح فهم بعض المصطلحات في القرآن الكريم:

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ﴾^(٢)، يَسْتَحْيُونَ = يغتصبون

(خطأ) والصّواب = يبقونهنّ أحياء للخدمة.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٣)، الْعَفْوَ = الصّفح والتّجاوز

(خطأ) والصّواب = ما فضل من المال وزاد عن الحاجة.

(١) د/ كفاح أبو هنود.

(٢) [البقرة: ٤٩].

(٣) [البقرة: ٢١٩].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(١)، يَشْرِي = يشتري

(خطأ) والصَّواب = يبيع.

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾^(٢)، فِصَالًا = طلاقًا (خطأ)

والصَّواب = فطام الصَّبي.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^(٣)، أُمْلِي لَهُمْ = أقوم بإملائهم (خطأ)

والصَّواب = أمهلهم.

﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾^(٤)، اطْرَحُوهُ أَرْضًا = أوقعوه أرضًا

(خطأ) والصَّواب = ألقوه في أرض بعيدة.

﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾^(٥)، أَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي =

التلويح بها على الغنم لزجرهم (خطأ) والصَّواب = أضرب بها على

الشجر لتساقط أوراقها ليسهل على الغنم تناولها.

* كان الهدهد منضبطًا بنقل الأخبار: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًّا

(١) [البقرة: ٢٠٧].

(٢) [البقرة: ٢٣٣].

(٣) [الأعراف: ١٨٣].

(٤) [يوسف: ٩].

(٥) [طه: ١٨].



يَقِينٌ ^(١)، لم يقل سمعت، أو قرأت أو كما وصلني، ولم يكن موقف سيدنا سليمان سريعاً كما نعمل اليوم «نسخ ولصق»!، **قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ^(٢)، التَّثَبُّتُ من الأمر قبل نقله أو نشره، مطلبٌ ديني، ومن مناهج الأنبياء، فلا تنشر ما لا تعلم يقيناً صحته.

* **﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾** ^(٣)، هُنَاكَ خُلُواتٌ تجلب لصاحبها الحسرات، وخُلُواتٌ ترفع بصاحبها درجات!

* قد يرفع الله الظَّالِمَ ليس حُبّاً به، وإنما لِيُسْقِطَهُ من عُلُوِّ، **﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾** ^(٤)!

* ما الفرق بين كلمتي (أَكْمَلْتُ) و (أَتَمَمْتُ)؟ في قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾** ^(٥)، أكمل الأمر: أي أنهاءً على مراحل مُتَقَطَّعة، بينها فواصل زمنية.. فالذي عنده أَيَّامُ إفطار في رمضان وعليه صيامها فيما بعد، لديه فرصة ١١ شهراً لقضاءها، ولو على فترات متقطعة، لذلك قال تعالى: **﴿وَلِتُكْمِلُوا**

(١) [النمل: ٢٢].

(٢) [النمل: ٢٧].

(٣) [العقل: ١٤].

(٤) [مريم: ٨٤].

(٥) [المائدة: ٣].

الْعِدَّةُ ^(١)، أما أتمَّ الأمر: يجب أن لا ينقطع العمل حتى ينتهي، فلا يجوز مثلاً: الإفطار أثناء النهار، في صيام رمضان، ولو لفترة قصيرة جداً، لذلك يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ^(٢)، ولم يقل (أكملوا)، وكذلك لا يجوز للإنسان أن يتحلل من الإحرام في الحج حتى ينتهي من شعائره.. لذلك يقول الله تعالى: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ^(٣)، فلماذا الدين (أكمل)؛ بينما النعمة (أتمت)؟ لأن الدين نزل على فترات متقطعة، على مدى ٢٣ عاماً. ولكن الملفت والجميل أن نعمة الله لم تنقطع أبداً.. فقال: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فنعمة الله لم تنقطع، ولا حتى ثانية واحدة على هذه الأمة المرحومة.



(١) [البقرة: ١٨٥].

(٢) [البقرة: ١٨٧].

(٣) [البقرة: ١٩٦].

الفصل الثالث: حِكْمٌ عَنْ الصَّمَتِ وَالْكَذِبِ

* **أحرف من ذهب: الصَّمَت** في المواقف الصَّعبة يُولِّد الإحترام، بعكس الصَّراع والجدل الذي يُولِّد التَّنافر والحقد- تصغر العقول عندما تنشغل بعقول الآخرين، وتكبر العقول عندما تركز على ذاتها!! - للأخلاق مراتب في الدنيا، كلما زادت أخلاقك زاد قدرك بين الناس- عندما تتصدق فأنت لا تنفق نقودك؛ بل ترسلها إلى نفسك في زمنٍ آخر، وتزيد رصيد حساب الآخرة مع تزايد فرصة ربحك بالفوز بالجنة - **مُرِيحَةٌ جَدًّا هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١)** - لو سَمِعْتَ صرير أقلام الملائكة وهي تكتب اسمك من الذاكرين لِمَا صَمَتَ لسانك عن قول: «لا إله إلا الله» - إذا أردت أن تكون سعيداً؛ لا تقف كثيراً على ذكريات ماضيك، ولا تلهث خلف إنسان لا يفكر فيك، فلا أحد يموت لفراق أحد، واحمد الله على نعمة النسيان- صغيرٌ يشتهي الكبر، وشيخٌ ودَّ لو صَغُرَ، وصاحب المال في تعبٍ، وفي تعبٍ من افتقر، وعاطلٌ يبتغي عمل، وذو عملٍ به ضجر! الرَّاحة في

(١) [الضحى: ٥].

الجنة يا بشر - إن لم تستيقظ صباحًا وتقول: أصبحنا وأصبح الملك لله؛ فعليك مراجعة بعض الأمور التي ماتت بداخلك - تعامل مع كل إنسان على أنه أهم شخص في الوجود؛ ليس لأنك ستشعر بالسعادة نتيجة لذلك؛ ولكن سيكون لديك عدد أكبر من الأصدقاء يبادلونك نفس الشعور - الابتسامة لا تشتري لك خبز؛ لكنها تشتري لك أرواحًا، فسبحان من جعل الابتسامة في ديننا عبادة نُؤجر عليها - اختلط بالأشخاص الإيجابيين؛ لأنهم سيؤثرون في أفكارك وعقلك وسلوكياتك، وستتحول لشخصٍ إيجابي بشكل لا شعوري، ثم ستبدأ بالتأثير في الآخرين.

✽ سألوا حكيم عن دواء الألم؟ قال: الصبر، وعن دواء الفشل؟ قال: التكرار، وعن دواء الفقر؟ قال: القناعة، وعن دواء الضعف؟ قال: الإيمان، وعن دواء القبح؟ قال: الأخلاق، وعن دواء الجهل؟ قال: العلم، وعن دواء السفاهة؟ قال: الصمت. وسألوه عن دواء كل ذلك؟ قال: قل يا رب.

✽ قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ: جلس إليَّ رجلٌ تحتقره العين، والله ما ظننته يجمع بين كلمتين، فقلتُ: أتحسن شيئًا من الحكمة؟ فإذا نار تأجج، فقال: الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام، والعطية بعد المنع أحمد من المنع بعد العطية، والإقدام على العمل



بعد التَّأَنِّي فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ.

❖ **قالت العرب في أمثالها وَحِكْمِهَا:** جميلٌ أَنْ **تَصْمِتَ** في بعض

المواقف، فالندم على **الصَّمْتِ** أهون من الندم على الكلام!

❖ **انتصارك بالصَّمْتِ**، أفضل من انحدارك بالردِّ، والصَّمْتُ لا يعني

عدم القدرة على الردِّ، **للصَّمْتِ غايتين:** التغاضي عن التفاهات

المطروحة، والأخرى حينما لا ترى جدوى من الحديث، والصَّمْتُ

أفضل من النقاش مع شخصٍ تُدركُ جيدًا أَنَّهُ سَيَتَّخِذُ من الاختلافِ

معكَ حَرْبًا لا محاولة فهم.

❖ **الصَّمْتُ**... إجابة بارعة لا يُتقنها الكثيرون، الألفاظ هي الثياب

التي ترتديها أفكارنا فيجب ألا تظهر أفكارنا في ثيابٍ رثةٍ باليةٍ،

الانتصارات الوحيدة التي تدوم أبدًا ولا تترك ورائها أذى؛ هي

انتصاراتنا على أنفسنا. افعل ما تشعر في أعماق قلبك بأنه صحيح لأنك

لن تسلم من الانتقاد بأي حال، الضربات القوية تهشم الزجاج لكنها

تصقل الحديد، القضاء على العدو ليس بإعدامه وإنما بإبطال مبادئه.

ليس الفخر بآلٍ نسقط؛ وإنما بأن نهض كلما سقطنا. ليس شقاؤك في

أن تكون أعمى؛ بل شقاؤك في أن تعجز عن احتمال العمى، يهب الله

كل طائر رزقه؛ ولكنه لا يُلقيه له في العش. الحب جحيمٌ يُطاق والحياة

بدون حبٍ نعيمٌ لا يُطاق. ليس شرطًا أن تكون دموعنا أمام من نحب؛

لكن من الضروري أن تكون من أجل من نحب. وردة واحدة لإنسان على قيد الحياة؛ أفضل من باقة كاملة على قبره. المتفائل إنسان يرى ضوءاً غير موجود؛ والمتشائم أحرق يرى ضوءاً ولا يصدق.

* ليس كل صامت غير قادر على الرد، هناك من يصمت حتى لا يجرح غيره، وهناك من يصمت لأنه يتألم وكلامه سيزيده ألماً، وهناك من يعلم أن الكلام لن يفيد إذا تحدث، وهناك من يصمت وقت غضبه حتى لا يخسر أحداً، ويبقى الصمت الأعظم هو صمتك كي ترتقي بنفسك وأسلوبك.

* قال أبو حاتم البستي رحمته الله: الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم، فما أكثر من ندم إذا نطق، وأقل من يندم إذا سكت!!

* قال حبيب الجلاب رحمته الله: سألت ابن المبارك رحمته الله: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب. قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشير. قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل^(١).

* لا تصمت عن قول الحق مهما كان مرّاً؛ فعندما تضع لجاماً في فمك، سيضعون سرجاً على ظهرك.

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٣٩٧).



✽ **يقول الطنطاوي:** تعلمنا في المدرسة أَنَّ السَّنبلة الفارغة ترفع رأسها في الحقل، وَأَنَّ الممتلئة بالقمح تخفضه، فلا يتواضع إلا كبير، ولا يتكبر إلا حقير. قاعدة في التربية: لا استخدم سوطي ما دام يُجدي صوتي، ولا استخدم صوتي مادام يُجدي صمتي. نبحت في جيوبنا عن أقل فئات النقود كي نتصدق بها، ثمَّ نسأل الله أن يرزقنا الفردوس الأعلى!! ما أقل عطايانا، وما أعظم مطلوبنا!!

✽ **نصائح أخلاقية:** لا تحبّ الآخرين بكلامك حتى لو كنت ترى الحياة تعيسة، فَغَيْركَ يحتاج الأمل فإمّا أن تساعد أو **تصمت!** أكرم الغيظ وتغافل عن الزّلة وتغاض عن الإساءة واعفُ عن الغلطة وادفن المعائب تكن أحب الناس إلى الناس. نحن نعيش في مجتمع غريب يهتمون بكلام الناس، ولا يهتمون بمشاعر الناس!! مهما متى ما أيقنتم أَنَّ الحرام أعظم من العيب، سيعتدل إغوجاج الحياة وتتنقن التّصرفات. لن يفهمك إلا إثنان، أحدهم مرّ في حالتك، وآخر يُحبك جدّا. من طبيعة الأشخاص المُحترمين أَنَّهُم يمنحون الإحترام لمن يستحقه، ولمن لا يستحقه. في الحياة قد لا يتحقق كل ما تريد لكن رضا الله يجعل لك الحياة كما تريد. الأوفياء لا يُنسَوْنَ ولا نستطيع نسيانهم حتى وإن كنا بعيدين عنهم. قد يتحول كل شيءٍ ضدك ويبقى الله معك، فكن مع الله يكن كل شيءٍ معك.

- * في كثرة الصَّمت، تكون الهيبة.
- * لا بد أحياناً من لزوم الصَّمت لئلا نسمعنا الآخرين.
- * يجب أن تعمل في صمت، ولا يجب أن يكون الصَّمت عملك.
- * الثَّروة لا تُفيد، لكنها قد تُساعد الصَّمت على تأكيد وجوده أحياناً.
- * حين لا تعرف، أولى بك أن تحتضن الصَّمت رفيقاً حتى تدرك المعرفة.
- * إنَّ الإنسان في حاجةٍ إلى عامين ليتعلم الكلام، وإلى ستين عاماً ليتعلم الصَّمت.
- * إن جَرَحَكَ أحدهم إما أن تصمت، وإما أن تقول قول يلجمه.
- * لا تتكلم إذا وجب عليك السكوت، ولا تسكت إذا وجب عليك الكلام.
- * هناك أسئلة لا يُجاب عنها إلا بالسكوت.
- * لا يكثر الكلام عن ماضيه إلا من فقد حاضره.
- * الصَّمت ليس فارغاً، الصمت مليء بالأجوبة.
- * لا تنطق بالكلام إلا إذا كان كلامك خيراً من الصَّمت.
- * إنَّ الأبطال حقاً قومٌ يفعلون الخير في صمت.



- * **الكذب** يتم مع الكلمات، وكذلك مع **الصَّمت**.
- * **كأنَّ** الاحتفاء بالذات لا يتمُّ إلا **بالعزلة**، كأنَّ الاحتفاء بالحياة لا يكون إلا **بالصَّمت**.
- * **الصَّمت** أزينُ بالفتى من منطقٍ في غيرِ حينه.
- * **الصَّمت** أيضًا له صوت، لكنَّه بحاجةٌ إلى روح تفهمه!
- * سيكون العالم مكان أسعد؛ لو امتلك النَّاسُ قدرة على **الصَّمت** بنفس قدرتهم على الكلام.
- * **الصَّمت** هو سلاح القوة المُطلق.
- * لا تخبر أسراركَ لأولئك الذين لم تختبر إيمانهم أو **صمتهم**.
- * المثقف الانتهازي يلتزم **الصَّمت** حتى نهاية المعركة، فيعلن انضمامه إلى الأغلبية.
- * **الصَّمت** دائمًا ما يقود إلى الحزن؛ لأنَّه صورة من صور الموت.
- * لو كان للبشر نفس الرَّغبة في **الصَّمت** مثل رغبتهم في التَّحدث، لكان العالم مكانًا أجمل.
- * **الصَّمت** في الوقت المناسب حكمة، وقد يكون أبلغ من كثير من الكلام.
- * حين تستبدل الحقيقة **بالصَّمت**، فالصَّمت هنا كذب!



* الكلمات الوحيدة الجديرة بأن توجد، هي الكلمات الأفضل من الصَّمت.

* في بعض الأوقات، يحدث الصَّمت فيك أثرًا لن يستطيع أن يحدثه الكلام.

* الصَّمت أكثر ثراء من الكلام، نحن نتكلم حينما يفيض بنا الصَّمت.

* أصعب شيء في الحياة أن نكسر الصَّمت بالكلمات، ثم نكسر الكلمات بالصَّمت.

* الصَّمت هو السلاح الحقيقي لإنهاء الكثير من المشاكل والخلافات.

* قال سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه على عشرة أجزاء، تسعة منها في إعتزال الناس، والعاشرة في الصَّمت.

* قال الإمام ابن القيم رحمته الله: والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعًا من المقت يراه كل صادق.. والصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابة وأحبه، والكاذب يرزقه إهانة ومقتًا، فمن رآه



مَقْتَهُ وَاحْتَقَرَهُ»^(١).

✽ أحسن الكلام ما صدق فيه قائله، وانتفع به سامعه، وإنَّ الموت مع الصّدق خيرٌ من الموت مع الكذب.

✽ ثلاث لا ينفع معهم لا طب ولا نصح ولا تحذير: رجل اعتاد لسانه على الكذب - رجل اعتاد على الدين، وإنَّ سدَّ عنه، رجع واستدان! - ورجل يقتحم بسيارته مجرى السّيل رغم التحذير، فيغرق ويغرق من كان معه.

✽ يمكن للكذبة أن تُسافر إلى نصف العالم، بينما الحقيقة ما زلت في بلدها، لذلك احذر الكذب فهو مثل كرة الثلج، أنت تحمل إثمها، قال ابن المقفع: رأسُ الذنوبِ الكذب، هو يؤسُسُها وهو يتفقدُها ويشبثُها^(٢).

✽ تعلمت أن هناك أربعة تذهب ماء الوجه، وهي: الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، والفجور في الخصومة، وتعلمت كذلك أربعة تزيد في ماء الوجه: التقوى، والوفاء، والكرم، والمروءة.

✽ مرَّ رجلٌ على راعي فقال: ماذا معك من العلوم أيها الراعي؟

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٩٥).

(٢) الأدب الصغير والأدب الكبير، ابن المقفع.

فقال: معي خمس كلمات، فقال له وما هنَّ؟ قال: لا أستعمل **الكذب** والصدق موجود، ولا استعمل **الحرام** والحلال موجود، ولا أذكر **عيوب الناس** والعيب فيَّ، ولا أعصي الله وهو يراني، ولا أجحد نعمة وهو يكفيني، فقال له: لقد حوت علم الأولين والآخرين.

* لا صفة في الإنسان أسوأ من **الكذب**، **الكذاب** هو نفسه اللعاب والخائن والغدار، وكل خصلة ذميمة لا بد أن يكون **الكذب** الركن الثابت فيها، ولن تجد صاحب مروءة وخلق وشهامة يكذب، لأنَّ الصدق مُلزم للإنسان، الصدق يصنع حدود وكرامة في تعاملات البشر، **والكذب** يكسر حدود الشرف والكرامة مهما بلغت المحبة.

* قال دغفل بن حنظلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: للعلم آفةٌ، ونكدٌ، وإضاعة، واستجاعة؛ فأفته النسيان، ونكده **الكذب**، وإضاعته وضعه في غير موضعه، واستجاعته أنك لا تشبع منه.

* لا يهدم المودة بين شخصين إلا ثلاث: كثرة الخطأ، وكثرة **الكذب**، وقلة الاهتمام.

* قال الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ قومًا ألتهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحسن الظنَّ بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظنَّ لأحسنوا العمل.

الفصل الرابع: حِكْم من وصايا الآباء للأبناء

* من وصايا الآباء للأبناء:

١. ليكن سمتك الصَّمت، فقد قال ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»، وتعلَّم فيه الصَّبر، واصبر على التعلُّم، فكن أول من «يعمل»، وآخر من «يتحدث»، فالكلمات رصيدٌ طيبٌ إن قيلت فيما يُرضى الله، ووبالٌ ونكالٌ وحصادٌ يجر إلى الهلاك إن كانت فيما لا يُعنيك أو في غضب الله، فاحذر شهوة الكلام، واجعل لسانك سجين على الدوام، وتذكر قول القائل: تعلَّم متى - وكيف - تتحدث..؟ وتعلَّم قبلها: متى - وكيف - تصمت؟، فجاهل صامتٌ أكثر وقارًا وهيبة من متعلِّمٍ ثرثار.

٢. الكِبَرُ داءٌ خطيرٌ، وشرٌّ مستطيرٌ، حذر منه الأنبياء، وتبرأ منه العلماء، فانتبه وتذكر أن الكبير يتواضع، والوضيع يتكبر، والكبرياء: في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذم، فلا كبرياء لغير الله، وهو من أول الذنوب والمعاصي التي ارتكبت في حق الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾، وهو سببٌ من أسباب هلاك الأمم السابقة، وداءٌ يذلل صاحبه، ويخزيه، ويحط من قدره عند الله وعند الناس، ويبعده عن الله، وسببٌ في دخول النار والخلود فيها، والحرمان من الجنة.

٣. وصاني الله بك، باختيار أمك، وتحسين اسمك، وتعليمك القرآن، وأن رزقك عليه، وعندما تكبر سأجعلك صديقي، وعندما أكبر: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ ﴿٢﴾، تعامل معي على أنني أحد أطفالك، ولكن إياك أن تشعرني بهذا، وكن عصاي التي أتكى عليها، وعيني التي أرى بها، وأذني التي أسمع بها، وإذا أزعجك أنين شيخوختي، فتذكر صراخ طفولتك، فهذه بتلك!!

٤. اعلم أن قوة الأمة في قوة اقتصادها، وآفة هذه القوة التبذير، والإسراف، والإفراط في الاستهلاك واستسلام للشهوات والملذات، وانقيادٌ للأهواء والرغبات، من غير مراعاة للمصالح، ولا تقدير للعواقب، ولا حفظ للمروءات، ولا مراعاة للحقوق، وحفظ المال حفظاً للدين والعرض والشرف، وقد قال الحكماء: «من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين: الدين والعرض»، فكن حبيب الرحمن فإنه: ﴿لَا

(١) [البقرة: ٣٤].

(٢) [الإسراء: ٢٣].



يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١﴾.

٥. والإنسان بطبيعته يحب التَّقدُّمَ والسَّبقَ، ويُنافس في ذلك الآخرين، ويتمنى ألا يكون أحدٌ فوقه أو قبله، ولكن تلك المشاعر تختفي حين يكون الأمرُ مُتصلاً بالابن، يقول الباجي في وصيته لابنيه: «واعلموا ألا أحد أنصح مني لكما، ولا أشفق مني عليكما، وأنه ليس في الأرض من تطيب نفسي أن يفضل عليَّ غيركما، ولا أرفع حالاً في أمر الدين والدنيا سواكما» (٢).

٦. في تعاملك مع النَّاسِ يا بني: تذكر أن أسهل الأغصان كسراً هي الأغصان الصَّلبة ... كن غصناً ليناً وأخضر.

٧. عندما تداهمك لحظة ضعف ... حاول أن تكون لوحداً.

٨. بعض النَّاسِ ... يحاولون -وبغباء- أن يتباهوا بأخطائهم! إيَّاك -يا ولدي- أن تتباهى بأخطائك.

٩. اجعل كل صديق يظن أنه الأقرب إليك والمفضل لديك، افعل هذا دون خديعة ... افعله بمحبة.

١٠. أو من -يا ولدي- أن لكل شيءٍ روحاً ... فتعامل بلطفٍ حتى

(١) [الأعراف: ٣١].

(٢) وصية الإمام الباجي لولديه، تحقيق عبد اللطيف الجيلاني، أضواء السلف، الرياض، ط ١، سنة ١٤١٩ هـ.

مع باب المنزل عندما تطرقه!

١١. لا يُوجد إنسان في هذه الحياة إلا ويواجه الفشل في أمرٍ ما، ولكن ... هل تعلم - يا بني - ما هو الفشل العظيم؟ أن تفشل في تجاوز الفشل!

١٢. في حياتك: ستجد قوماً ينشغلون بشكل البرتقالة! ويختلفون على طريقة تقشيرها! وينسون طعمها، وطرق زراعتها، لا تكن منهم!

١٣. الجبناء يرون أن أي فعل شجاع هو تهور... والبخلاء يرون أن أي فعل كريم هو إشراف وبذخ... لا تستشر الجبناء والبخلاء في أمور الشجاعة والكرم.

١٤. المطر في بلادنا يعني يوماً رائعاً، ووعداً بربيعٍ قادم، المطر في بلادٍ أخرى يعني يوماً طقسه سيئ! نحن نغني للمطر، وهم يغنون للشمس، وما تراه جيداً جميلاً... قد يراه غيرك قبيحاً، عود نفسك - يا بني - على الاختلاف، وتعلم كيف تتقبله.

١٥. قل «شكراً» لمن يستحقها... ولا تظن أنها كلمة صغيرة بلا تأثير، لو أن كل من قال أو فعل جميلاً وجد من يقول له «شكراً» لاتسعت مساحات الجمال في هذا العالم، قل "شكراً" ولا تنتظر «عفواً»!

١٦. لا تثق بالعاق لوالديه... لو كان فيه خيرٍ لقدمه لأقرب الناس



إليه.

١٧. ساعد الناس وساندهم في لحظات الحزن والانكسار ... حتى ولو بكلمة طيبة.

١٨. لا تكن ذلك البليد الذي لا تحركه أي إساءة، مهما كانت عظيمة... وأيضًا: لا تكن ذلك الأحمق الذي ينفجر غضبًا لأتفه الأسباب.

١٩. إذا أبغضت أحدهم، حاول ألا تظهر بغضك له دون مناسبة تجبرك على ذلك، وإذا أحببت أحدهم، لا تنتظر المناسبة... قلها في أقرب وقت، الحب لا يحتاج إلى مناسبة... هو بحد ذاته مناسبة عظيمة.

٢٠. سأكبر ذات يوم... كن عصاي التي اتكئ عليها.

٢١. يا بني... بئر شربت منه، لا ترم فيه حجرًا.

٢٢. يا بني... عود لسانك «اللهم اغفر لي» فإنَّ لله ساعات لا يرد فيها سائلًا.

٢٣. يا بني... عصفور في قدرك خير من ثور في قدر غيرك.

٢٤. يا بني... إذا افتخر الناس بحسن كلامهم، فافتخر أنت بحسن صمتك.

٢٥. يا بني... لا تأكل شبعًا على شبع، فإنَّك إن تلقه للكلب خير

من أن تأكله.

٢٦. يا بني... إنَّ الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك.

٢٧. أراك تلعب لعبة «الكترونية» مع شاب في تركيا، وعجوز من اليابان، وامرأة كندية! الانترنت - وكل وسائل الاتصال الجديدة - رائعة ومذهلة ولكن... لا تجعل انشغالك بها: يُقربك من البعيد ... ليبعدك عن القريب!

٢٨. اعلم أن أكثر شخص حر في هذا العالم، هو ذاك الذي ليس لديه شيء يخسره، ولا فكرة يؤمن بها أو يشقى بالدفاع عنها، هو حر لدرجة الفوضى والعبث! احذر من هذه الحرية فهي أسوأ من العبودية.

٢٩. لا تنقل أعمالك إلى المنزل، ولا تنقل منزلك إلى العمل،

حتى لا «تفصل» من بيتك، «وتطلق» من عملك!

٣٠. عندما تكتشف أن الساعات التي تقضيها أمام التلفزيون أكثر من الوقت الذي تقضيه مع أهلِكَ وأحبائك، فهذا لا يعني أن البرنامج التلفزيوني رائع، بل يعني أن برنامج حياتك «مروع»!

٣١. العازف السيئ سيظل سيئاً بأصابعه العشرة! العازف الماهر تكفيه ثلاثة أصابع ليعزف لك مقطوعة موسيقية ساحرة، توفر الإمكانات لا يعني الجودة دائماً.

٣٢. في الأسرة أنت لا تختار أقاربك، وفي العمل أنت لا تختار



زملاءك. في **شوارع الحياة**: لك حرية اختيار الأصدقاء، عليك أنت تحمل تبعات خياراتك.

٣٣. بإمكانك عبور نهر صغير، ولكن من المستحيل أن تعبر المحيط سباحة: الخلافات الصغيرة ... احسمها قبل أن تكبر.

٣٤. لكل عمرٍ متعته ... إياك أن تبحث في الأربعينيات من عمرك عن متع العشرينيات.

٣٥. كن أول من «يعمل» وآخر من «يتحدث».

٣٦. لا تخبرنا بما يمكنك أن تفعله ... أعطنا فرصة لكي نندهش!!
٣٧. ستقرأ عن عشرات النظريات التي تريد أن تعلمك كيف تربي أطفالك ... احرقها جميعها... وابتكر نظريتك الخاصة، واكتبها مع أول طفل ... وليكن أول سطر فيها، بل أول كلمة: المحبة.

٣٨. لا تكن من هؤلاء الذين يهدون الأثرياء الهدايا الثمينة... ويعطون الفقراء ملابسهم المستعملة!!

٣٩. لكل «باب»: «مفتاحه» المختلف عن بقية المفاتيح، الحمقى هم الذين يكسرون الأبواب... الأذكىاء هم الذين يبحثون عن المفاتيح. «سلسلة المفاتيح»: عقلك!

٤٠. الذين سيكون لهزيمة فريقهم المفضل: تافهون، الذين لا يكون لهزيمة أوطانهم: أتفه!

٤١. ستجدُ في هذه الحياة: أنَّ الحمقى أكثرية وبكثير من الأذكياء... وأنَّ البخلاء والجبناء أكثرية... والكرماء والشجعان أقلية. الصفات - يا ولدي - مكلفة.

٤٢. كلما كبرت «الفكرة» قلت «العقول» التي تدركها، لا تجادل أي أحد بأفكارك، بإمكانك أن تقنع الجاهل... ولكن لا يمكنك أن تقنع المتجاهل، وتذكر... أجمل الأفكار: البسيطة رغم عمقها، العميقة رغم بساطتها.

٤٣. مهما كنت رائعًا وكریمًا وجميلًا ستجد من لا يحبك لأسباب لا تعرفها... لا تنزعج كثيرًا!

٤٤. خبيء «هويتك» تحت الجلد... والبس ما تشاء من الملابس الأجنبية!

٤٥. عليك أن تهتم بـ «روح المنزل» أكثر من اهتمامك بواجهته الأنيقة.

٤٦. الإبداعات العظيمة، كلما تقدّمت بالعمرِ وازداد وعيك، اكتشفت فيها أشياء جديدة مذهشة، والأعمال الرديئة، كلما تقدّمت بالعمرِ وازدادوا وعيك، اكتشفت رداءتها أكثر.

٤٧. لا تتباه أمام فقير، ولا تتواضع أمام ثري.

٤٨. ليس كل صمت هو صمت! حاول - يا ولدي - أن تستمع



جيداً للكلمات التي تُقال ... ولا تُقال!

٤٩. إِيَّاكَ أَنْ تحلم إلى الدَّرَجَةِ التي تنسى فيها الواقع ... وإِيَّاكَ أَنْ يحاصرك الواقع إلى الدَّرَجَةِ التي تنسى فيها أحلامك.

٥٠. دع بينك وبين كل صاحب سلطة ... مسافة!

٥١. احذر من البرد والأكل السيء ... غالبية الأمراض تأتي بسببهما.

٥٢. الذين ينشغلون كثيراً بالتفاخر بالماضي، لن يجدوا الوقت لصناعة المستقبل، كل من هؤلاء الذين يدفعون مجد أجدادهم لصناعة مجدهم الشخصي.

٥٣. أَوْمنَ أَنَّ الله عدل، أَوْمنَ أَنَّ كل إنسان لديه موهبة ما ... الفرق بين واضح الموهبة وغيره: أَنَّهُ فَتَّشَ عن موهبته، ووجدها، واحتفى بها. فَتَّشَ عن موهبتك الخفية ... في البداية: لن يراها سواك. عندما تجد التعامل معها: سيرها الجميع.

٥٤. لا تحتقر الأماكن المتواضعة التي تفوح منها رائحة الفقر، ولا ترتبك في الأماكن الفخمة التي تفوح منها رائحة الثراء والسلطة.

٥٥. في داخل كل منا «ديكتاتور» صغير ... حاول أن تقمعه قبل أن يكبر ويقمع الإنسان فيك.

٥٦. كما تفاخر بأجدادك ... كن الفخر لأحفادك.

٥٧. مهما كبر وعي الانسان وازدادت ثقافته وتحضره، تجره الطَّبَّاع التي اعتاد عليها إليها... لا تهمل تاريخ الشَّخص الذي تتعامل معه.

٥٨. انتبه جيدًا: بعض البناء: هدم... بعض الهدم: بناء!
٥٩. احفظ لسانك من كل الأشياء القذرة: الكذب، والنميمة، والغيبة، والشتائم، والألفاظ البذيئة، وبعض الثرثرة.
٦٠. الأشياء التي لا تستطيع فتحها إلا بكسرها... اعلم أنها هزمتك! استنفدت كل الحلول المتوفرة في عقلك... وجعلتك تستخدم عضلاتك!

٦١. لا تكن ذلك المتحجر: يرفض المستقبل حفاظًا على ماضيه، ولا تكن ذلك الأحق: يبيع ماضيه لكي يشتري المستقبل، حافظ على أجمل ما في ماضيك، وستحصل على أجمل ما في المستقبل.
٦٢. لا تسقط من عيون الذين تحبهم... مهما حدث، ولو استلزم الأمر: تعلق في رموش عيونهم!

٦٣. كانت تضيق الدنيا في عيني، ويفارقني النوم عندما كنت تتألم في طفولتك، تذكر هذا السَّطر... عندما تسمع أنين شيخوختي.
٦٤. لا تصدق كل ما تسمع، ولا تنفق كل ما تملك، ولا تنم قدر ما ترغب.



٦٥. اهتم بالوقت والكلمات بحرصٍ، فلن تتمكن من استرجاع أحدهما أبداً.

٦٦. حتَّى الذين لا يحبونك (وتعلم أنَّهم لا يحبونك) ابتسم في وجوههم! ستكسب واحدة من الاثنين: إما أنَّ ابتسامتك ستصنع درعاً ضد سهام كراهِيتهم لك... أو أنَّك ستغيظهم أكثر!

٦٧. القوي هو الذي يعرف نقاط ضعفه، الضعيف: الذي يكتفي بمعرفة نقاط قوته!

٦٨. الجاهل: يظن أنَّه يعلم الكثير، العالم: يعلم أنَّه يجهل الكثير، لا تكن من الذين يجهلون جهلهم.

٦٩. بعض الموت: حياة، بعض الحياة: موت، الشرفاء -يا ولدي- وحدهم من يعرفون الفرق!

٧٠. وعند البيع والشراء: لا تجعل البائع يرى لهفتك لشراء ما لديه... ولا تجعل المشتري يرى حرصك لبيع ما لديك.

٧١. انتبه... هناك مسافة قصيرة ومراوغة بين الكبرياء والتكبر والمكابرة!

٧٢. لا يأخذك الضجيج الذي يحدث في هذا العالم عن متابعة أخبار وأحوال جيرانك وأصدقائك وأقاربك، فخير مرض أحدهم؛ هو أهم مائة مرة من خبر استقالة رئيس إحدى الحكومات!

٧٣. **النَّاسُ أَشْبَهَ بِالْمَسَاكِنِ**: أحدهم كأنه غرفة عابرة في فندقٍ عابر، والآخر كأنه شقة مُستأجرة لوقتٍ محدود، والثالث كأنه بيتك الذي تمتلكه.

٧٤. لا تُغَيِّرْ من لهجتك لكي تَرْضَى مستمعيك... فقد تخسر الاثنين: لهجتك، ورضاهم.

٧٥. لا تُغْرِكِ **المقدمة** وتقف في أول الشر... كن مع الخير حتى لو وقفت في آخر الطابور.

٧٦. تعلِّم متى - وكيف - **تتحدث**... وتعلِّم قبلها: متى - وكيف - **تصمت**، جاهل صامت أكثر وقاراً وهيبة من متعلمٍ ثرثار!

٧٧. لا تكن **الضحية**، والأهم: أن لا تكن المجرم!

٧٨. لا تخف من التّقدم بالعمر... لكل عمر بهجته المخبأة فيه.

٧٩. أول شيئين عليك أن تفكر بامتلاكهما في هذه الحياة هما: المنزل الجيد، والسمعة الحسنة.

٨٠. لا يُوجد أحد لديه دماغ فارغ، يا ولدي: هناك دماغ ممتلئ بالأشياء الجيدة... ودماغ ممتلئ بالأشياء التافهة!

٨١. هناك من يُحاول ويفشل... وهناك من يخاف من الفشل، ولا يُحاول، **الأول**: شجاع رغم فشله، **والثاني**: جبان وفاشل.

٨٢. لا تكن أول من ينقل الخبر السيئ.



٨٣. مثلما تُغلق باب بيتك جيداً كي لا يدخله اللصوص... أغلق فمك جيداً كي لا تخرج من الكلمات الرديئة.
٨٤. لا تُكثر من قول «**عندما يأتي الوقت المناسب**» فهذه - في الغالب - حجة للتأجيل... فكل وقت - لو أردت - بإمكانك أن تجعله: الوقت المناسب.
٨٥. تعلّم القواعد جيداً... ثم اكسر بعضها!



الفصل الخامس: حِكْمٌ من خلال القصص

✽ **تقديم حسن الظن:** اتصل بصديقه قائلاً له: أنا قادمٌ مع زوجتي لنسهر عندكم... قال الصديق: أهلاً وسهلاً.. لكن عندي طلب منك.. قال: ما هو؟.. قال الصديق: أريدُ أن تشتري لي قالب حلوى من أفخر المحلات عندكم مع كذا وكذا... قال: لماذا؟ أمن أجلنا؟.. قال الصديق: لا.. اليوم عيد ميلاد ابني ولم يتسنَّ لي الخروج، وأريدُ أن أفاجئه بالاحتفال دون أن يشعر.. وبالفعل قام بشراء ما يلزم ودفع مبلغاً كبيراً من المال.. وعندما وصل، تم الاحتفال، وتمت السهرة بكل فرح.. وفي نهاية السهرة قال له صديقه: بقيت قطعة كبيرة من الحلوى.. أرجوك لا تكسفيني، خذهما لأولادك.. وأعطاه العلبة وودعه دون أن يدفع له النقود.. ظل طوال الطريق يشتمه، ويشتم الوقت الذي قال له سيأتي ليسهر عنده.. حاولت زوجته في السيارة أن تخفف عنه بأنه ربما نسي أن يدفع له، وبأنه سيتذكر غداً بالتأكيد.. بينما هو يقول: بل هذا استغلال مقيت، وقلة أدب واحترام.. وصل إلى البيت وهو لا يزال غاضباً، ونادى أولاده ليعطيهم قطع الحلوى.. فتح العلبة، وإذا وجد



فيها رسالة شكر مع المبلغ كاملاً، وعبارة: أعرف أنك كنت لن تأخذ النقود مني.. لذلك وضعت المبلغ دون علمك في العلبة.. أصيب الرجل بالصدمة والخجل، ولم يدر ما يفعل... سأل زوجته: هل أطلب منه أن يسامحني لسوء ظني؟.. قالت له: الأفضل ألا تطلب..! هو كان يظن أنك لن تأخذ منه المبلغ، فدعه على حسن ظنه بك. **تعديل:** أغلب مشاكلنا بسبب سوء الظن والتفسير الخاطئ للكلمات والأفعال، ليتنا نلتمس الأعذار لبعضنا البعض.

*** إلى من لم يتزوج الثانية بعد:** اتصل بي ظهر الخميس الماضي صديقي الذي يعمل مأذوناً شرعياً.. قال: أرغب في مقابلتك هذا المساء فقلت: حباً وكرامه أين المكان؟ فقال: سوف أتصل بك قبيل المغرب وأحدد لك المكان. وفعلاً أتصل بي وقابلته، فذهب بنا إلى قرية تبعد عنا مسافة ربع ساعة، فاستقبلنا رجل قد تجاوز الخمسين.. وأدخلنا منزله ورحب بنا، وقال لي دون مقدمات: أخي الكريم أنا لي من البنات سبع.. لم يتزوجن، أكبرهن بلغت الثلاثين، والصغرى في ربيعها الخامس عشر، وأرغب في تزويجهن برجال طيبين.. فاختر إحداهن ولا أريد مهراً ولا تكاليف.. في الحقيقة أصابتنى الدهشة!! ونظرت إلى صديقي المأذون الشرعي نظرات غضب! فإذا به مبتسم فازداد غضبي.. وقلت له: وما أدراك أنني من الطيبين؟؟ فقال:

صاحبك هذا قد وصفك بذلك، ونحسبك كذلك، ولا نزكي على الله أحد.. فكرتُ في الموضوع ولكن خطرت ببالي زوجتي .. وكيف ستكون ردة فعلها إذا علمت بالخبر؟! وكيف السبيل إلى الخلاص من هذا الرجل دون أن أخرجَه .. قلتُ له: أمهلني إلى غدٍ أوافيك بالرد. فقال: قبل أن تذهب اختر إحداهنَّ وانظر النظرة الشرعية. فقلتُ: إن كان ولا بد فالكبرى ذات الثلاثين فقال: حسناً .. غاب لحظة، ونظرت إلى صديقي أعاتبه. فقال: والله لن تخسر شيئاً ولست مجبرٌ على ذلك، انظر وبعد النظرة لك الخيار .. ناداني الرجل فأدخلني على فتاةٍ لم أرَ بمثل حسنها وجمالها، وكأنَّها لؤلؤة مكنونة.. مكثتُ لحظات أتأمل في القمر الجالس أمامي .. لاحظ الأب ذلك، فطلب مني بكل أدبٍ الإنصراف.

خرجتُ وقد غُسل مخي وبُهر عقلي بجمالها وشعرتُ أنَّ روحي تفارق جسدي.. كانت أسرع دقائق مرت في حياتي. عند الباب قلتُ للرجل: أنا موافق !! فقال المأذون: اتصل بالشهود ليحضرُوا الآن.. فقلتُ: ليس الآن. فقال: بل الآن .. وبالفعل حضر الشهود، وتم عقد النكاح. وقال: جهز نفسك وتعال ليلة الغد لتزفِ إلى عروسك .. عدتُ للبيت وأنا مشغول البال، ولكن شوق اللقاء أنساني كل شيء، في اليوم التالي جهَّزتُ نفسي بهدية متواضعة، وحجزتُ فندقاً لقضاء ليلة



العسل.

وفي المساء وأنا في طريقي إلى منزل العروس اتصلتُ بزميلي في المكتب وأخبرته أنني لا أستطيع الحضور يوم الأحد فقال: حسناً.. وصلت، وقابلت والد زوجتي الجديدة، فقال: عروسك جاهزة.. رَكِبْتُ معي وفي الطريق كانت صامئة يمنعها الحياء، وصلنا الفندق ونزلنا، وفي الغرفة هممتُ بها.. فإذا بالباب يُطرق بقوة!! استغربت وتذكرتُ أنني لم أغلق الباب بالمفتاح. فإذا بالباب يُفتح بقوة. فإذا بها الزوجة الأولى، تقول بنبرة حادة: قوووووم يا حلو.. قوم أذن الفجر وأنت نائم؟! نهضتُ من سريري وقلبي يدق يدق بقوة متألماً على رؤيا جميلة لم تكتمل..

✽ **نصاب زكاة القمح:** خمسين كيلة، يعني لو محصولك جاب أقل من خمسين كيلة مش عليك زكاة فيه. الكيلة = ١٢ كيلو يعني الخمسين كيلة = ٦٠٠ كيلو. إذن المحصول ٦٠٠ كيلو أو أكثر... عليك زكاة في القمح ده. الزكاة بتكون أد إيه؟؟ طبعاً الأراضي عندنا بتسقى بألة كالمكيئة وغيرها... فالزكاة هتكون نصف العشر يعني ٥٪. يعني في الخمسين كيلة اللي هي = ٦٠٠ كيلو هتخرج عليهم ٣٠ كيلو. يعني كل عشرين شيكارة تخرج شيكارة للفقراء. ومصاريف الزرع مش بتتخصم باتفاق الفقهاء الأربعة. إمتى المفروض تخرج زكاة القمح؟

بتطلع الزكاة يوم الحصاد، وما ينفعش تأخر إخراج الزكاة عن يوم الحصاد لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، وخذ بالك: الزكاة هي التي بتطلعها للناس المستحقة للزكاة اللي هم الفقراء والمساكين واللي عليهم ديون مش قادرين يسدوها، أما اللي بتديه للأقارب غير الفقراء والجيران الغير فقراء على سبيل الهدية والمجاملة فده لا يحسب من الزكاة. آيه عقوبة اللي مش بيخرج الزكاة في الدنيا؟ العقوبة المذكورة في قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۚ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

* **تذكروا نعم الله:** جاء رجل إلى يونس بن عبيد رحمته الله يشكو له فقره وضيق حاله ومعاشيه، وكثرة الغموم التي تحيط به حتى وصل إلى اليأس من حياته، فقال له يونس: أيسرك ببصرك الذي تبصر به مئة ألف؟ قال: لا. قال: هذا سمعك الذي تسمع به؟ أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا. قال: فلسانك هذا الذي تنطق به، أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا. قال: فعقلك الذي تعقل وتفكر به، أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا. قال: فيداك اللتان تبطش بهما، أيسرك بهما مئة ألف؟ قال: لا. قال: فرجلاك اللتان تمشي عليهما، أيسرك بهما مئة ألف؟ قال: لا. وما زال يذكر نعم الله تعالى عليه حتى قال له: مئات الآلاف.. وأنت تشكو الحاجة



والضيق!!

* **يَرْحَمُكَ اللَّهُ: عطسةُ الخليفة أنصفتَ مظلوماً:** قال الأصمعي **رحمَهُ اللهُ**: كنتُ عند هارون الرشيد يوماً، وقد أراد قومٌ أن يتخلصوا من قاضيٍ مُنصفٍ جداً كان اسمه «**عافية**»، فدخلوا مجلس هارون الرشيد يتظلمون منه ومن أحكامه، ووصفوه ظلماً بشدة التسامح في قضائه بين المتخاصمين بما يفضي إلى تضييع الحقوق. فأمر هارون الرشيد باستدعاء القاضي، فلما حضر مجلسه سأله عن سيرته في القضاء، وكيف يحكم بين الناس؟ فبينما هو يجيب عن أسئلته إذ «عَطَسَ» هارون الرشيد، فشَمَّتَهُ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا «القاضي» فقال له هارون: ما لك لم تُشَمَّتَنِي كما فعل القوم؟ قال القاضي لَمْ أُشَمِّتْكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ، وَقَدْ عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَمَّتَ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ^(١)، فقال هارون للقاضي: ارجع إلى عملك وقضائك، ودُم على ما كُنْتَ عليه، فمن لم يُسامِح في عطسةٍ لن يُسامِح في غيرها. فانصرف القاضي منصوراً، وعَنَفَ هَارُونُ مَنْ جَاؤُوا يُوقِعُونَ بِهِ^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٥).

(٢) تاريخ بغداد، والبداية والنهاية.

✽ **القول اللين:** وعظ أحد العلماء الخليفة المأمون رَحِمَهُ اللهُ: فعنفه وشدد عليه في الموعدة فتركه حتى أفرغ ما كان عنده وقال له: يا هذا .. اجلس وانتظر واسمع مني ... أأنت خير أم موسى نبي الله ﷺ؟ فقال العالم: بل موسى نبي الله ﷺ لأنه كليم الله، واصطفاه الله برسالته. ثم قال له: أنا خير أم فرعون الطاغية المتكبر عليه اللعنة؟ قال له: بل أنت. قال: فلماذا هذا التعنيف، وقد قال الله لمن هو خير منك أن يقول لمن هو شر مني: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١).

✽ **المحبة:** حكي أن رجلاً اجتاز على حجرة نخاس (تاجر الرقيق) فرأى فيها جارية مستحسنة فتعلقت بقلبه، فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوي مائة دينار، وعليه أثواب جميلة، وهو مقلد بسيف محلى بالذهب، وبين يديه مملوك أسود. فتقدم إلى صاحبها وطلب منه بيعها فقال له: لا شك أنك أحببت جاري، والمحب يبذل كل ما يملك في طلب محبوبه؛ ولا أبيعها إلا بجميع ما تملك يدك في هذه الساعة. فنزل عن فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصاً من النخاس، وسلم الجميع إليه مع المملوك الذي كان بين يديه، وأخذ الجارية ومضى إلى بيته حافياً مكشوف الرأس!! لما بذل الثمن .. أخذ الثمن .. عرف ما طلب .. فهان عليه ما بذل .. الصادق



المُحِبُّ.. لا يقف مع غير محبوبه. فإذا سمعت قول الحق ﷻ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١). فسألت ما ثمنها..؟! قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٢).

* **نوادِر:** مرَّ أمير على فلاح يدرس في البيدر، وقد وضع جرسًا في رقبة الحمار. فقال له الأمير: لماذا وضعت الجرس في رقبة الحمار؟ فردَّ الفلاح: حتى إذا وقف الحمار فيتوقف الجرس فاعرف أن الحمار قد توقف عن العمل. فقال له الأمير: ماذا لو وقف الحمار وهزَّ رأسه يمينًا ويسرة؟ فردَّ الفلاح: ومن لي بحمارٍ يفكر كما يفكر الأمير؟؟!!

* **لعل الخير يكمن في الشر:** تزوج رجلٌ من امرأةٍ لا يعرفها... ووضع في أحلامه امرأةً بيضاء تسر الناظرين.. ولكن عندما دخل بها وكشف عن وجهها! وجدها سمراء وليست جميلة، فهجرها في ليلة الزفاف دون أن يمسه.. واستمر الهجران لعدة أيام.. بعد ذلك شعر بضيقٍ وقلٍّ خروجه للناس، فلما استشعرت زوجته ذلك.. ذهبت إليه وقالت يا فلان: لعل الخير يكمن في الشر.. فدخل بها، وأتم زواجه، ولكن استمر في قلبه ذلك الشعور بعدم رضاه عن شكلها، فهجرها مرة

(١) [الزخرف: ٧١].

(٢) [التوبة: ١١١].

ثانية، ولكن هذه المرة ترك البلاد وهجرها عشرين عامًا. ولم يدري أنَّ امراته قد حملت منه.. وبعد عشرين عامًا رجع إلى المدينة حيث يوجد بيته.. وكان وقت الصلاة.. فدخل المسجد فسمع إمامًا يلقي درس.. فجلس فسمع فأعجب وانبهر به.. فسأل الناس عنه فقالوا هذا إمام بلدتنا، فقال: ابن من هو؟ فقالوا ابن رجل هجر المدينة منذ زمن بعيد. فذهب إليه وقال له: سوف أذهب معك إلى منزلك.. ولكنني لن أدخل بل سأقف أمام الباب.. أريدك فقط أن تقول لإمك: رجل أمام البيت يقول لك: لعل الخير يكمن في الشر! فلما ذهب وقال لأمه.. قالت: أسرع وافتح الباب، إنه والدك أتى بعد غياب! حتى أنها لم يرى عليها ابنها أي غضب على والده. لم تذكره بسوء طوال غيابه فكان اللقاء حارًا، ولعل الخير يكمن في الشر. في أحيان كثيرة نهرب من الأمور والاشخاص الذين لا يأتون على ما تشتهي أنفسنا وتغيب عنا مقولة لعل الله أراد بذلك خيرًا.

✽ لا يُفتى ومالك في المدينة: كلنا يعرف هذه القصة العجيبة عن تلك السيدة التي توفيت في المدينة المنورة، والتي جيء لها بمغسلة لتغسلها، ولما وضع الجثمان ليغسل، فحينما صب الماء من المغسلة على جسد الميتة ذكرتها بسوء، وقالت: كم عصى هذا الفرج ربه!! فالتصقت يد المغسلة بجسم الميتة بحيث أصبحت لا تقوى على



تحريك يدها فأغلقت الباب حتى لا يراها أحدٌ وهي على هذه الحال، وأهل الميتة خارج الحجرة ينتظرون تكفين الجثة، فقالوا لها: أنحضر الكفن، فقالت لهم: مهلاً، وكرروا عليها القول فقالت: مهلاً، وبعد ذلك دخلت إحدى النساء فرأت ما رأت ... فأخذوا رأي العلماء نقطع يد المغسلة لندفن الميتة لأنَّ دفن الميت أمر واجب، وقال بعضهم: بل نقطع قطعة من جسد الميتة لنُخلِّص المغسلة لأنَّ الحي أولى من الميت، واحتدم الخلاف وكل هذا بسبب كلمة قيلت، ولكنها كلمة ثقيلة ... قال فيها الرسول ﷺ : «وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً»^(١) ... أما علماء المدينة فقالوا: كيف نختلف وبيننا الإمام مالك بن أنس رحمته الله، فذهبوا إليه وسألوه؟ وإذا بالإمام يأتي على جناح السرعة وبينه وبين المغسلة والميتة باب، وسألها من وراء حجاب وقال لها: ماذا قلت في حق الميتة؟ قالت المغسلة: يا إمام رميتها بالزنا. فقال الإمام مالك رحمته الله: يُقام عليها حد القذف وتُجلد ثمانون جلدة مصداقاً... لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

(١) أخرجه الترمذی (٧٧/٥)، رقم (٢٧٣٣)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (١١١/٧)، رقم (٤٠٧٨). وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة (٣٢٨/٧)، رقم (٣٦٥٤٣)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤١٤/٤)، رقم (٢٤٦٥).

(٢) [النور: ٥].

فجلدت المرأة المغسلة القاذفة، وبعد تمام الثمانين رفعت يدها عن جسد الميتة، ومن هنا قيل: «لا يفتي ومالك في المدينة». الشاهد في القصة: أن الله سبحانه وتعالى دافع عن الميت، وأخذ حقها من الحي، حتى نفذ فيها الحكم الشرعي، لأن الله سبحانه تولى أمرها، فهي بين يديه ﷻ، وليس من شأن الأحياء التدخل في الخصوصية بين العبد وربّه، فقد يكون الله عفا عنها، فكيف بك أيها الإنسان يوم ترى نفسك في خلوة مع الميت تغتابه، تقذفه بأبشع الأوصاف، وهو بين يدي الله؟ أليست أفعالنا الآن تجاه إخواننا في الإسلام تجاوزت حد الإفراط في الغيبة وأكل لحوم البشر؟؟ وهل تعتقد أن الله غافل عما يفعلون؟؟ ألا نسمع الكثير من عبارات القذف وخاصة بين الشباب، وإن كانوا مازحين، فالقذف من الكبائر، ورب كلمة لا يلقي لها الشخص بالاً تهوي به في نار جهنم سبعين خريفاً، فاتقوا الله.

*** نصائح غالية ورائعة:** يحكى أن قروياً ضاقت به سبل العيش، فسَمَّ الحياة وقرَّر أن يهيم على وجهه في بلاد الله الواسعة، فترك بيته وأهله وغادر القرية متجهاً نحو المدينة، وسار طويلاً في الصحراء، وقادته الخطى إلى بيت أحد وجهاء المدينة، الذي رَحَّب به وأكرم وفادته، وبعد انقضاء أيام الضيافة سألَه عن غايته، فأخبره بها، فقال له الوجيه: ما رأيك أن تعمل عندي في رعاية الضيوف بتقديم القهوة



ورعاية الإبل والماشية على أن أعطيك ما يُرضيك من الإبل والماشية؟ فقبل القروي بالعمل. ومضت عدة سنوات اشتاق فيها الرجل لبيته وعائلته وأهل قريته، فأخبر التاجر عن نيته في العودة، فعزَّ عليه فراقه لصدقه وأمانته، وأعطاه الكثير من المواشي وبعض الإبل، وودَّعه وتمنى له أن يصل إلى أهله وهو بخير وسلامة. وسار الرجل، وبعد أن قطع مسافة طويلة في الصحراء القاحلة، رأى شيخاً جالساً على قارعة الطريق، ليس عنده شيء سوى خيمة منصوبة بجانب الطريق، وعندما وصل إليه حيَّاه وسأله ماذا يعمل لوحده في هذا المكان الخالي، وتحت حرِّ الشمس وهجير الصحراء؟، فقال له: أنا أعمل في التجارة. تعجَّب الرجل!! وقال له: وما هي تجارتك يا هذا، وأين بضاعتك؟ فقال له الشيخ: أنا أبيع نصائح. فقال الرجل: تباع نصائح، وبكم النصيحة؟! فقال الشيخ: كل نصيحة بغير. فأطرق الرجل مُفكراً في النصيحة، وفي ثمنها الباهظ الذي عمل طويلاً من أجل الحصول عليه، ولكنه في النهاية قرَّر أن يشتري نصيحة مهما كلفه الأمر، فقال له: هات لي نصيحة، وسأعطيك بغيراً؟ فقال له الشيخ: **إذا طلع نجم سهيل لا تأمن للسيل.**

ففكر الرجل في هذه النصيحة! وقال: ما لي ولسهيل في هذه الصحراء الموحشة، وماذا تنفعني هذه النصيحة في هذا الوقت بالذات،

وعندما وجد أنَّها لا تنفعه، قال للشيخ: هات لي نصيحة أخرى وسأعطيك بغيراً آخر. فقال له الشيخ: **أبو عيون بَرْق وأسنان فَرْق لا تأمن له**. وتأمل صاحبنا هذه النصيحة أيضاً وأدارها في فكره ولم يجد بها أي فائدة، فقال للشيخ هات النصيحة الثالثة وسأعطيك بغيراً آخر. فقال له: **نام على الندم ولا تنام على الدم**. ولم تكن النصيحة الثالثة بأفضل من سابقتها، فترك الرجل ذلك الشيخ، وساق ما معه من مواشٍ وسار في طريقه، وظلَّ يسير لعدة أيام نسي خلالها النصائح من كثرة التعب وشدة الحرِّ.

وفي أحد الأيام أدركه المساء فوصل إلى قومٍ قد نصبوا خيامهم ومضاربهم في قاع وادٍ كبير، فتعشى عند أحدهم وبات عنده، وفي الليل وبينما كان ساهراً يتأمل النجوم شاهد نجم سُهَيْل، وعندما رآه الرجل تذكر النصيحة التي قالها له الشيخ ففرَّ مذعوراً، وأيقظ صاحب البيت وأخبره بقصة النصيحة، وطلب منه أن يُخبر قومه حتى يخرجوا من قاع ذلك الوادي، ولكن المضيف سخر منه ومن قلة عقله ولم يكثر له ولم يأبه لكلامه، فقال: والله لقد اشتريت النصيحة بغيرٍ ولن أنام في قاع هذا الوادي، فقرَّر أن يبيت على مكانٍ مرتفع، فأخذ جاعدهً ونام على مكانٍ مرتفع بجانب الوادي.

وفي أواخر الليل جاء السَّيل يهدر كالرَّعد فأخذ البيوت والقوم، ولم



يُبقِ سِوَى بَعْضِ الْمَوَاشِي فَالسَّيْلُ أَخَذَ الْغَالِي وَالرَّخِيسَ. وَسَاقَ الرَّجُلُ مَا تَبَقِيَ مِنَ الْمَوَاشِي وَأَضَافَهَا إِلَى مَوَاشِيهِ. وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ أُخْرَى حَتَّى وَصَلَ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ إِلَى بَيْتٍ فِي الصَّحْرَاءِ، فَرَحَّبَ بِهِ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَكَانَ رَجُلًا نَحِيفًا خَفِيفَ الْحَرَكَةِ، وَأَخَذَ يَزِيدُ فِي التَّرْحِيبِ بِهِ وَالنِّفَاقِ وَالتَّذْدِيبِ إِلَيْهِ حَتَّى أَوْجَسَ مِنْهُ خِيفَةً، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَإِذَا بِهِ: **ذُو عَيُونٍ بُرِّقَ وَأَسْنَانٍ فُرِّقَ!!** فَقَالَ: آه هَذَا الَّذِي أَوْصَانِي عَنْهُ الشَّيْخُ، إِنَّ بِهِ نَفْسَ الْمَوَاصِفَاتِ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْءٌ.

وَفِي اللَّيْلِ تَظَاهَرَ الرَّجُلُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَبِيتَ خَارِجَ الْبَيْتِ قَرِيبًا مِنْ مَوَاشِيهِ وَأَغْنَامِهِ، وَأَخَذَ فَرَاشَهُ وَجَرَّهُ فِي نَاحِيَةٍ، وَلَكِنَّهُ وَضَعَ حِجَارَةً تَحْتَ اللَّحَافِ، وَانْتَحَى مَكَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ رَاقِبٌ مِنْهُ حَرَكَاتَ مُضَيِّفِهِ، وَبَعْدَ أَنْ أَيقِنَ الْمُضَيِّفُ أَنَّ ضَيْفَهُ قَدْ نَامَ، خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ لَمْ يَرَ حِرَاكًا لَهُ، أَخَذَ يَقْتَرِبُ مِنْهُ عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ حَتَّى وَصَلَهُ، وَلَمَّا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَيْةَ حَرَكَةٍ تَأْكُدُ لَهُ أَنَّهُ نَائِمٌ بِالْفِعْلِ، فَعَادَ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَتَقَدَّمَ مِنْهُ ببطءٍ ثُمَّ هَوَى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ بِضَرْبِهِ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنَّ الضَّيْفَ كَانَ يَقِفُ وَرَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ اشْتَرَيْتَ وَاللَّهِ النَّصِيحَةَ بِبَعِيرٍ، ثُمَّ ضَرْبَهُ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ، وَسَاقَ مَاشِيَتَهُ وَغَابَ فِي أَعْمَاقِ الصَّحْرَاءِ.

وَبَعْدَ مَسِيرَةِ عِدَّةِ أَيَّامٍ وَصَلَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ إِلَى قَرْيَتِهِ، فَوَجَدَ مُضَارِبَ قَوْمِهِ عَلَى حَالِهَا، فَتَرَكَ مَاشِيَتَهُ خَارِجَ الْحَيِّ، وَسَارَ نَاحِيَةَ بَيْتِهِ



ورفع الرَّواق، ودخل البيت، فوجد زوجته نائمة وبجانبها شاب طويل الشعر، فاغتاظ لذلك ووضع يده على حسامه وأراد أن يهوى به على رؤوس الإثنين، وفجأة تذكر النصيحة الثالثة التي تقول: **نام على الندم ولا تنام على الدم**، فبردت أعصابه وهدأ قليلاً فتركهم على حالهم، وخرج من البيت وعاد إلى أغنامه ونام عندها حتى الصّباح. وبعد شروق الشّمس ساق أغنامه واقترب من البيت فعرفه الناس ورحبوا به، واستقبله أهل بيته وقالوا له: لقد تركتنا منذ فترة طويلة، انظر كيف كبر خلالها ابنك حتى أصبح رجلاً، ونظر الرجل إلى ابنه وإذا به ذلك الشّاب الذي كان ينام بالأمس بجانب زوجته، فحمد الله على سلامتهم، وشكر ربه أن هداه إلى عدم قتلهم، وقال بينه وبين نفسه والله إن كل نصيحة أحسن من بغير. أحبتي في الله: لا تُقدر النصيحة بثمانٍ إذا فهمناها وعملنا بها في الوقت المناسب.

*** الكلمة الطيبة:** يقول الأمام أحمد رحمّه الله لما دخل السّجن: ما ربط على قلبي إلا قول أحد المسجونين؛ **سُجِنَ في خمرٍ** يقول: يا أحمد أصبر على الحق، وأصبر على السّوط فإنّك من أجل أمة محمد صلّى الله عليه وآله فإني قد **جلدت** في الخمر ١٦٠٠ سوط وإني ما تراجعت، فربط على قلبي.

*** من فِرَاسَة وَذَكَاءِ الْعَرَب:** كان في أحد الأزمان السّالفة ملكاً ووزيره يتجولان في المملكة، وعندما وصلا إلى أحد العجزة في الطّريق دار



الحديث التالي بين الملك والرجل العجوز: الملك: السَّلام عليكم يا أبي. العجوز: وعليكم كما ذكرتم ورحمة الله وبركاته. الملك: وكيف حال الإثنين؟ العجوز: لقد أصبحوا ثلاثة. الملك: وكيف حال القوي؟ العجوز: لقد أصبح ضعيفاً. الملك: وكيف حال البعيد؟ العجوز: لقد أصبح قريباً. الملك: لا تبع رخيصةً. العجوز: لا توصِ حريصاً. كل هذا المشهد دار والوزير واقفٌ لا يفقه شيئاً منه، بل وقد أصابته الدهشة والريبة والصَّدمة!! ثم مضى الملك ووزيره في جولتهم؛ وعندما عاد الملك إلى قصره سارع الوزير إلى بيت الرجل العجوز ليستفسر عن الذي حدث أمامه في ذلك النَّهار. وصل إلى بيت العجوز ومباشرة استفسره عن الموضوع، ولكن العجوز طلب مبلغاً من المال فأعطاه الوزير ألف درهم، فقال له العجوز: فأما الإثنين فهما الرجلين وأصبحوا ثلاثة مع العصا. وفي السؤال الثاني طلب العجوز ضعفي المبلغ الأول فأعطاه ألفين فقال: فأما القوي فهو السَّمع وقد أصبح ضعيفاً. ثم طلب ضعفي المبلغ الذي قبله فأعطاه الوزير أربعة آلاف فقال: فأما البعيد فهو النَّظر وقد أصبح نظري قريباً. وعندما سأله الوزير عن السؤال الأخير امتنع العجوز عن الإجابة حتى أعطاه الوزير مائة ألف درهم فقال: إنَّ الملك كان يعلم منك أنَّك ستأتي إليَّ لتستفسرني عن الذي حدث وأني سأشرح لك، وأوصاني بأن لا أعطيك مفاتيح

الكلام إلا بعد أن أحصل على كل ما أريد وها قد حصلت، ثم مضى الوزير وهو مبهور بما حصل معه في ذاك النهار.

*** الطَّاعِيَّةُ وَالطُّغْيَانُ:** الطُّغْيَانُ آفَةٌ من الآفَاتِ التي تنزل بالأقوام والشعوب فتدمر كيائها، وتهلك أهلها، وتأتي على الأخضر واليابس فيها، وحين يزداد الطُّغْيَانُ بين الناس، وتستشري شروره ثم يركن الناس إلى الطَّغَاةِ، ويستمرئون الخضوع والاستكانة لمظالمهم وطغيانهم، يعمهم الله بالعذاب، ويحاسبهم على ذلك محاسبته للطَّغَاةِ أنفسهم. ولقد كان فرعون مثلاً صارخاً للطَّاعِيَّةِ الْمُتَجَبِّرِ، وكان قومه صورة للأقوام التي خضعت وتابعت الطَّاعِيَّةِ، ووصل الأمر بفرعون إلى ادعاء الألوهية والاستخفاف بعقول الناس، والإعراض عن كل الآيات التي جاءت من الله حتى أهلكه الله وقومه. ووردت قصة فرعون في سبع وعشرين سورة، فضلاً عن الإشارة إليها في ثانيا بعض السُّور الأخرى وعرضتها الآيات مفصلة ومقتضبة، وعرضت صوراً لطغيان فرعون وضلالاته وبغيه وكفره. وأمر فرعون مثل لكل طاغية يجاوز الحد في الظلم والتَّجَبُّر والاستبداد والمعصية، والاستخفاف بعقول الناس وإرادتهم ومصالحهم، وكلما أنس منهم السَّكُوت على ظلمه، والخضوع لبغيه وعدوانه ازداد صلفاً وتجبُّراً وتمرداً، حتى يصل إلى التَّأَلُّهِ، وادعاء الإرادة المُنْطَلِقة في مصائر الناس من حوله. ولكي نبيِّن



ملاح الطّغاة، وتذكر بعض صور طغيانهم ووسائلهم نستعرض عددًا من الأمور التي نستخلصها من الآيات الكريمة التي وردت في معرض الحديث عن فرعون وقومه:

١. ما هو الطغيان وما تعريفه وحدوده؟ يقول اللغويون عن هذه المادة ما يلي: طَغَا يَطْغَى، ويطغو طُغيانًا: جاوز الحد، وكل مجاوز حده في العصيان طاغ. وعن الليث أَنَّ الطَّاغِيَةَ: الجبار العنيد. وعن ابن شميل: أَنَّهُ الْأَحْمَقُ الْمُسْتَكْبِرُ الظَّالِم. وورد أَنَّ الطَّغْيَانَ معناه: مجاوزة القدر والغلو في الكفر، والإسراف في المعاصي.

القرآن يفضح الفراعنة: وفرعون في التاريخ المصري رجلٌ عاتٍ كانت الأمة المصرية تدين بعبادته وتدعن لقداسته، وكان الملوك الفراعنة في قديم الزمان يُحيطون أنفسهم بهالة من التقديس، ويضعون مكانتهم في إطار من الألوهية، لا جهلاً منهم بأنهم أناس لا يختلفون عن غيرهم، ولكنهم يفعلون ذلك تمويهًا على العامة حتى يأمنوا غائلة الثورات الهوج من الذين يطمعون في تبوؤ عرش الملك.

وحيث وردت قصة فرعون في عدد كبير من السور والآيات وفُصِّلَ ذلك التفصيل في مناسبات كثيرة، فإن الوقوف عندها سوف يُعطي القارئ المسلم ملامح ذلك الطَّاغِيَةِ، وصور ذلك الطَّغْيَانَ لتكون معلماً له في معرفة الصُّور المشابهة في كل عصرٍ ومصرٍ، مهما اختلفت

الألوان، وتغيّرت العناوين والشعارات؛ لأنَّ الله ﷻ لم يقصَّ على عباده المؤمنين إلا لكي يتعظوا ويعتبروا ويتدبروا أمرهم فلا يقعوا فيما وقع فيه الأقوام، وحتى لا ينالهم من الله العذاب، ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا. مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾^(١). ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

ومن استعراض الآيات القرآنية يتبين لنا كثيرٌ من سمات مَنْ يكون فرعوني النهج، ومن أهمها:

أولاً: أنه يحكم بغير ما أنزل الله ﷻ ويجعل من نفسه معبوداً من دون الله ﷻ يتحكم بالناس، ويأمرهم أن يطيعوه، ويشرع لهم ما يراه متفقاً مع أهوائه ومصلحته ويدّعي أنه الخير لهم، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين﴾^(٣)، ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾^(٤). وهذا الادعاء ناتج عن الغرور بما أعطاه الله من الملك

(١) [طه: ٩٩-١٠٠].

(٢) [يوسف: ١١١].

(٣) [القصص: ٣٨].

(٤) [الزخرف: ٥١-٥٢].



والمال والقوة والنَّعيم، والحاشية والأتباع، ولكن ذلك مقترن أيضًا بخضوع الناس للطَّاغية، وسكوتهم عن مظالمه، وخوفهم من سطوته وجبروته، وانكبابهم على الأمور المادية، والمنافع الدنيوية، ونسيانهم لآخرتهم، مما يجعلهم مُستعبدين للظَّالم وأتباعًا للطَّاغية كما فعل أتباع فرعون وقومه.

ثانيًا: أنه يفتخر بما يملك من مالٍ، أو قوةٍ، أو مُلكٍ، أو تقدُّم مادي وينسى مصدر ذلك كله، وينسبها لنفسه مُعتمدًا على حبِّ الناس لمتاع الدنيا، ولذلك افتخر فرعون بأنه يملك الأرض الخضراء، ولديه الماء والأنهار والسُّلطان، ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١). وعندما أراد أن يقنع قومه بأنه المعبود لهم من دون الله، وأن دعوة موسى عليه السلام لا تنفعهم ولا تفيدهم، استخدم هذا الأمر الذي يملك أفئدتهم، ويسد عليهم طريق الهدى فقال: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾^(٢). والناس المضللون الذين استعبدتهم الطَّغاة وأذلَّوهم حتى أفسدوا فطرَّهم يستجيبون لمثل هذه المغريات، ويدعون لحواسهم القاصرة، وينكرون ما لا تصل إليه حواسهم،

(١) [الزخرف: ٥١].

(٢) [الزخرف: ٥٣].

ويعطلون عقولهم.

ثالثاً: الطَّغَاةُ يُنْكِرُونَ الْغِيَّاتِ، ويعادونها ؛ لأنَّ ذلك يتعارض مع ما يريدون ولأنَّ إيمان الناس بالغيب يحررهم من أسر العبودية لجبروت الظَّالِمِينَ، ويفسح أمامهم النَّظْرَ في ملكوت الله ﷻ فيعرفون أنَّ هناك مالكا قديراً، وأنَّ هؤلاء الطَّغَاةَ بشرٌ مُخلوقون مثلهم انحرفوا عن شرع الله وتجبروا وظلموا، وأنَّهم سوف يمضون بعد حين ليواجهوا مصير العذاب؛ لأنَّ الله وحده يملك المصير، ويملك الموت والحياة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

رابعاً: أَنَّهُ يُكَذِّبُ بآيَاتِ اللَّهِ، ويُعادي الرسل والدعاة وأولياء الله ﷻ، وَيُنْكَلُ بِهِمْ، ويرميهم بشتى التهم والأباطيل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ . فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ . قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾^(٢). ولا تنفع الوسيلة اللينة، والخطاب الشفوق مع الطَّاغِيَةِ؛ لأنَّه مُتَجَبِّرٌ لا

(١) [آل عمران: ١٠-١١].

(٢) [يونس: ٧٥-٧٧].



يُصْغِي لغير نفسه. ها هو موسى وهارون عليهما السلام يُخاطبان فرعون بالخطاب اللين الرّشيد، ولكنّه تجرّ وتكبرّ، وأرعد وأزبد، وهدّد كل الخارجين على سلطانه، ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^(١). ثم إن الطّاغية لا يستمع للبرهان القاطع، ولا يصغي للحجة المقنعة ولا يفهم معنى الآيات الدّالات والمعجزات الباهرات، بل يُقابل ذلك بالتّجبر، والتّهديد، ورمي أولياء الله بشتّى التّهم كما فعل فرعون عندما حاجّه موسى ويبيّن له أن الله المعبود حقيقة هو الخالق المدبّر: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾^(٢). ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^(٤)، ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٥)، ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٦). فماذا كان ردّ فرعون عندما واجهه موسى عليه السلام بهذه الحجج التي لا يملك ردّها؟ لقد هدّده وتوعده فقال: ﴿قَالَ لَئِنْ

(١) [طه: ٤٣-٤٤].

(٢) [طه: ٥٠].

(٣) [الشعراء: ٢٣].

(٤) [الشعراء: ٢٤].

(٥) [الشعراء: ٢٦].

(٦) [الشعراء: ٢٨].

أَتَّخَذَتْ إِلَٰهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿١﴾. ولكن موسى لم يَخَفَ هذا التهديد، بل قَدَّمَ لفرعون الآية تلو الآية لعله يخشى ويعود إلى الحق، ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ ﴿٢﴾. وظلَّت الآيات تترى واحدة إثر أخرى، والطَّاغية لا يستمع ولا يرعوي حتى أهلكه الله وقومه الظَّالِمين، ونَجَّى موسى وقومه المؤمنين.

خامساً: والطَّاغية يلجأ إلى كل المحاولات الظَّالمة للتنكيل بالمعارضين والبطش بالدعاة إلى الله، ولا يمنعه شيء من ارتكاب كل جريمة مهما بدت منافية للخلق والمنطق، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ ﴿٣﴾.

أتباع الطاغية ومواقفهم: ولكل طاغية أعوان: منهم من يُعين بالرأي

(١) [الشعراء: ٢٩].

(٢) [الشعراء: ٣٢-٣٣].

(٣) [غافر: ٢٣-٢٦].



للتضليل والإفساد وتزيين الباطل للناس وإنفاذ رغبات الطاغية مثل (هامان)، ومنهم من يُعين بالمال، ويستغل ويزداد كنزاً وغنى من المال (كقارون)، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾^(١). ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين﴾^(٢). ومع هذا الوزير الطاغية أيضاً حشد من الجنود والأعوان والأتباع التي تنكل بالناس، وترصد حركاتهم، وتبتش بهم، وتتعالى على الناس بما لديها من قوة وسلاح وسلطان: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾^(٣). ولكن الله لهؤلاء بالمرصاد: للطاغية وأعوانه ولكل من يُشايعه ويخضع له: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ. وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾^(٤). وهذه الآيات تضع للناس معالم الطريق في الحياة كي لا يكون لهم حجة في اتباع الظالمين، والخضوع للطغاة والجبارين، أيًا كانت الأسباب والحجج؛

(١) [القصص: ٨].

(٢) [القصص: ٣٨].

(٣) [القصص: ٣٩].

(٤) [القصص: ٤٠-٤٢].

لأنَّ في ذلك إنكاراً لقدرة الله وألوهيته وربوبيته، وتكذيباً لما عنده في الدنيا والآخرة؛ فالمؤمن لا يخشى إلا الله، ولا يخضع إلا لسلطانه، ولا يرضى بغير الحق، ولا يشايع الباطل والظلم والطغيان حتى لا يرد مورد الطَّغاة كما حلَّ بفرعون وقومه. ولذلك ضرب الله لنا أمثلة رائعة من إنكار المنكر والتبرؤ من الطَّغيان والطَّاغية والخروج عن طغيانه، وعدم الاكتراث بما يحل بالمنكرين والمتبرئين من أذى في الحياة؛ لأنَّ ما عند الله خير وأبقى. فهذه امرأة فرعون وهي أقرب الناس إليه تتبرأ منه، وتكشف باطله وتدعو الله **تَكْلَلُ** أن يُبدلها الجنة، ويورثها المغفرة بدلاً مما هي فيه، لم تخش جبروت الطَّاغية ولم تضللها أكاذيبه، ولم تغرها الأبهة والملك والجبروت والزينة في الدنيا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وأخيراً: وبعد هذا العرض السريع للطَّاغية والطَّغاة مُمَثَّلًا بفرعون وقومه يتبين لنا أنَّ الفساد يُصيب تصورات الناس كما يُصيب حياتهم الاجتماعية حين يكون هناك أرباب مُتفرقون يتحكمون في رقاب العباد من دون الله، وما صلحت الأرض قط ولا استقامت حياة الناس إلا أيام كانت عبوديتهم لله وحده: **عقيدة وعبادة وشريعة**، وما تحرَّر الناس قط

(١) [التحریم: ١١].



إلا في ظلال ربوبيته الواحدة. إنَّ نسيان ذلك من الناس يضلُّهم في الحياة فيجعلهم أشياعاً للباطل وجنوداً للطَّغاة الظَّالِمين الذين لا يكفون عن تسخيرهم لغير ما أراد الله وامتلاك إرادتهم وقلوبهم وعقولهم. إنَّ أصناف الطَّغيان كثيرة، وأنواع الطَّغاة مُتعددة؛ فإذا كان بالأمس فرعون ففي الحياة كثير من أصناف الفراعنة. فهل يستيقظ الناس وهم يعيشون محنة من أقسى ما عرف العالم الإسلامي من المحن، ويمرون في حنايا فتنة كبيرة نسأل الله ﷻ أن يجعلها نصراً للحق والإسلام والمسلمين؟ وكل ذلك بفعل الطَّغيان، وتصرفات طاغية جبار دفعه طغيانه إلى ارتكاب أبعد صنوف الشرور وأقصى أنواع المظالم.

✽ ما منع الله إلا ليعطي: يقول د/ محمد راتب النابلسي: التقيت مع طبيبٍ من كبار الأطباء قال لي: يوم كنتُ طالباً في الجامعة، كنتُ في سيارة عمومية لخمسة ركَّاب، قال: صعدتُ إلى المقعد الأول، وجاء شخصٌ فتح الباب لم يتكلم ولا كلمة، أمسكني من ثيابي وحملني وألقاني خارج السيارة!! معه صديقه، لم يقل لي أنزل!! قال: والله لو قال لي أنزل لما حزنت، لم يكلمني أبداً كأنني ذبابة، قال: كدتُ أموت من الألم، وأقسمُ بالله لو كان معي سلاحٌ لقتلته، احتقار لا يُحتمل، طالب طبٌّ جالس في سيارة، يأتي إنسان كالوحش يحمله من ثيابه

ويركب مكانه ويقول للسائق: امشي، قال: فمشى السائق، وأنا انتظرت ساعتين حتى يأتي رُكَّاب، ولم يكن هناك رُكَّاب كثير، وركبت السيارة الثانية، وفي الطريق، رأيت السيارة التي استقلتيتها أول مرة قد انقلبت والركَّاب الخمسة قد ماتوا جميعاً!! خلال ثانية انقلبت حياتي، شكرًا لله عَلَيْهِ، كل إنسان أُصيب بمصيبةٍ وصبر عليها، ستأتي ساعة يذوب كالشمع محبةً لله على هذا المصاب الذي أصابه الله به الله عَلَيْهِ، حكيم، ورحيم، وعادل، ورؤوف، وجميل، وخلقنا لجنة عرضها السموات والأرض.. إذا أعطى سبحانه أدهش.

✽ **الفاتورة:** أكمل غداءه وطلب الفاتورة، مدَّ يده إلى جيبه فلم يجد نقوداً في المحفظة، أصفرَّ وجهه، وتذكر أنه قد انفق كل ما بحوزته من النقود، احتار كيف سيخرج من هذا الموقف؟ وظلَّ يُفتش جيوبه بهستيريا أملاً في العثور على نقود، حتى يئس وقرَّر أخيراً أن يذهب إلى صاحب المطعم، ويُرهن ساعته حتى يأتي بالمبلغ ويعود، ما إن هم بالكلام حتى بادره صاحب المطعم بالقول: حسابك مدفوع يا أخي، تعجَّب الرجل وقال: من دفع حسابي؟! أجابه صاحب المطعم: الرجل الذي خرج قبلك، فقد لاحظ اضطرابك فدفعت فاتورتك وخرج، تعجَّب الرجل وسأل: وكيف سأردُّ له المبلغ وأنا لا أعرف من هو؟! ضحك صاحب المطعم وقال: لا عليك، يمكنك أن تردها عن طريق دفع



فاتورة شخصٍ آخر في مكانٍ آخر، وهكذا يستمر المعروف بين الناس.

✽ **مَنَا وَفِينَا:** جنكيز خان عندما هاجم مدينة بخارى عجز عن اقتحام القلعة فكتب لأهالي المدينة: من وقف في صفنا فهو آمن، فأنشق أهلها إلى صفين؛ الصف الأول: رفض، والثاني: فوافق، فكتب جنكيز خان لمن وافق على الرضوخ: إن أعنتمونا على قتالٍ من رفض منكم نولكم أمر بلدكم. فنزلوا لأمره، ودارت رحى الحرب بين الطرفين! وفي النهاية انتصر طرف العمالة، ولكن الصدمة الكبرى أن التتار سحبوا منهم السلاح وأمروا بذبحهم. ولسان حال جنكيز خان يقول: لو كان يؤمن جانبهم لما غدروا بإخوانهم من أجلنا ونحن الغرباء^(١).

✽ **من يعتبر:** أمر السلطان «محمد الفاتح» ببناء أحد الجوامع في مدينة اسطنبول، وكلّف أحد المعمارين الروم اسمه «إبسلانتي» بالإشراف على بناء هذا الجامع، إذ كان هذا الرومي معمارياً بارعاً، وكان من بين أوامر السلطان: أن تكون أعمدة هذا الجامع من المرمر، وأن تكون هذه الأعمدة مرتفعة ل يبدو الجامع فخماً، وحدّد هذا الارتفاع لهذا المعماري، ولكن هذا المعماري الرومي - لسببٍ ما - أمر بقص هذه الأعمدة، وتقصير طولها دون أن يخبر السلطان، أو

(١) الكامل في التاريخ - ابن الاثير.

يستشيرهُ في ذلك، وعندما سمع السلطان (محمد الفاتح) بذلك، استشاط غضباً، إذ أن هذه الأعمدة التي جُلِبَت من مكانٍ بعيدٍ لم تعد ذات فائدة في نظره، وفي ثورة غضبه هذا أمر بقطع يد هذا المعماري، ومع أنه نَدِمَ على ذلك إلا أنه كان ندمًا بعد فوات الأوان، لم يسكت المعماري عن الظلم الذي لحقه بل راجع قاضي اسطنبول، الشيخ (صاري خضر جلبي) الذي كان صيت عدالته قد ذاع وانتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية، واشتكى إليه ما لحقه من ظلم من قبل السلطان محمد الفاتح، ولم يتردد القاضي في قبول هذه الشكوى، بل أرسل من فورهِ رسولاً إلى السلطان يستدعيه للمثول أمامه في المحكمة، لوجود شكوى ضده من أحد الرعايا، ولم يتردد السلطان كذلك في قبول دعوة القاضي، فالحق والعدل يجب أن يكون فوق كل سلطان. وفي اليوم المُحدَّد حضر السلطان إلى المحكمة، وتوجه للجلوس على المقعد، قال له القاضي: لا يجوز لك الجلوس يا سيدي.. بل عليك الوقوف بجانب خصمك، وقف السلطان (محمد الفاتح) بجانب خصمه الرومي، الذي شرح مظلُمته للقاضي، وعندما جاء دور السلطان في الكلام، أيد ما قاله الرومي، وبعد انتهاء كلامه وقف ينتظر حكم القاضي، الذي فكَّر برهة

ثم توجه إليه قائلاً: حسب الأوامر الشرعية يجب قطع يدك أيها



السلطان قصاصاً لك، ذهل المعماري الرومي، واندesh من هذا الحكم الذي نطق به القاضي، والذي ما كان يدور بخلده، أو بخیاله لا من قريب ولا من بعيد، فقد كان أقصى ما يتوقعه أن يحكم له القاضي بتعويض مالي، أما أن يحكم له القاضي بقطع يد السلطان (محمد الفاتح) فاتح القسطنطينية الذي كانت دول أوروبا كلها ترتجف منه رعباً، بصوت ذاهل بعبارات متعثرة قال الرومي للقاضي: بأنه يتنازل عن دعواه، وأن ما يرجوه منه هو الحكم له بتعويض مالي فقط، لأن قطع يد السلطان لن يفيد شيئاً، فحكم له القاضي بعشر قطع نقدية، لكل يوم طوال حياته، تعويضاً له عن الضرر البالغ الذي لحق به، ولكن السلطان قرّر أن يعطيه عشرين قطعة نقدية كل يوم تعبيراً عن فرحه لخلاصه من حكم القصاص، وتعبيراً عن ندمه كذلك^(١).

✽ **إخلاص العمل لله:** عاش تاجر عجوز في قرية صغيرة، وكان غني جداً، في يوم من الأيام أتاه فقير من أهل القرية وقال له: أنت تكسب مالاً كثيراً من أعمالك، فلماذا لا تساعد الفقراء في القرية؟ انظر لجزار القرية الذي لا يملك مالاً كثيراً ومع ذلك يوزع كل يوم قطعاً من اللحم المجانية على الفقراء! وانظر إلى خباز القرية برغم أنه رجل فقير ذو عيال إلا أنه يعطي الفقراء خبزاً مجانياً كل يوم!! لم يرد عليه التاجر

(١) من كتاب روائع من التاريخ العثماني.

وابتسم بهدوء. خرج الفقير مُنزعجًا من عند التَّاجر، وأشاع في القرية بأنَّ التَّاجر ثريٌّ جدًا يكتنز الأموال ولكنه بَخيلٌ جدًا، ولا يُساعد الفقراء، فنقم عليه أهل القرية وقاطعوه وهجروه، بعد مدة مرض التاجر العجوز ولم يعره أحدٌ من أبناء القرية اهتمامًا، ثم مات وحيدًا مرَّت الأيام ولاحظ أهل القرية بأنَّ الجزار لم يعد يرسل للفقراء لحمًا مجانيًا، وكذلك الخبَّاز الشَّهم صار لا يمنح الفقراء خبزًا مجانيًا، برغم توافدهم عليه ورجاؤهم له، وعندما سألوهما عن سبب توقُّفهما؟ قالا: بأنَّ التَّاجر العجوز الذي كان يُعطينا كل شهرٍ مبلغًا من المال لنُعطي الفقراء اللحم والخبز، وقد مات فتوقَّف ذلك بسبب موته!! **الخلاصة:** قد يسيء بعض النَّاس بك الظَّن، وقد يظنَّك آخرون أطهر من ماء الغمام، ولن ينفعك هؤلاء ولن يضرك أولئك، المهم حقيقتك وما يعلمه الله عنك، لذلك لا تحكم على أحدٍ من ظاهر ما تراه منه، فقد يكون في حياته أمورًا أخرى لو علمتها لتغيَّر حكمك عليه.

✽ **عبر في العطاء:** رجلٌ كان يُعطي محتاج كل شهر ١٠٠٠ ريال، ظلَّ الرجل على هذه الحال لمدة أعوام، وفي شهرٍ أعطى المحتاج ٧٥٠ ريال، استغرب المُحتاج، وصمت، وبعد فترة أعطاه ٥٠٠ ريال، وقال المحتاج للرجل: كنتَ تُعطيني ١٠٠٠ ثم نقصت لماذا؟ ردَّ الرجل: في السابق كان كل أولادي صغارًا وكنتُ ميسور الحال



فأعطيك ١٠٠٠، ثم كبرت ابنتي ودخلت الجامعة فأصبحت أعطيك ٧٥٠ ريال، والآن دخل ولدي الثاني الجامعة وزادت المصاريف فأعطيتك ٥٠٠ ريال، فسأله المحتاج: وكم عدد أبنائك؟ قال الرجل: أربعة. قال المحتاج: أنا قلق من أنك ستعلمهم جميعاً على حسابي؟! **العبرة:** أحياناً الجميل والمعروف يحسبه الآخرين حقاً لهم وليس كرم منك.

* **جرح اللسان:** رجل أشيب يدخل إلى القاعة في كلية الآداب في اليوم الأول من الدوام، وقف الطلبة ظناً منهم أنه الدكتور، لكنه أخذ مكان بين رفاقه الطلبة، بعد انتهاء المحاضرة التف حوله الطلاب مستفهمين؟! فقال لهم: أنا إسكافي أعمل بتصليح الأحذية، عندي سبعة أولاد أطباء ومهندسين وولد ضابط وبنت صيدلية، في إحدى السهرات العائلية كان أولادي يتحدثون في موضوع علمي، فتدخلت في الحديث مشاركاً، قال لي أحد أبنائي: بابا عدم المؤاخذه أحنأ نتكلم بموضوع علمي، وأنت ما تعرف فيه حضرتك!! أحنأني جواب ابني، ولكنني لم أحنأ. في اليوم التالي ذهبت واشتريت كتب منهاج الصف التاسع، وصرت أدرس في الدكان دون علم أحد، وتقدمت للامتحان ونجحت وأيضاً دون علم أحد. ثم اشتريت كتب البكالوريا ووضعتها في المحل، وبقيت أدرسها ثلاثة سنوات حتى أصبح مسموح لي أن

أتقدم للامتحان، وتقدمت ونجحت، ولا أحد في بيتي يعلم ذلك، واليوم باشرت المرحلة الجامعية، وإن شاء الله سأدعو أولادي بعد التخرج لأقول لهم: هذه شهادة قد تسمح للإسكافي الذي ربّاكم وعلمكم وزوجكم أن: يشارككم الحديث!! بعض الكلمات قاتلة.

✽ **قِيم نفسك بنفسك قبل أن يُقيّمها غيرك:** دخل فتى صغير إلى

محل تسوّق، وجذب صندوقاً إلى أسفل كابينة الهاتف، ووقف فوق الصندوق ليصل إلى أزرار الهاتف، وبدأ اتصالاً هاتفياً، انتبه صاحب المتجر لما يجري، وبدأ بالاستماع إلى المحادثة التي يجريها هذا الفتى، قال الفتى للطرف الآخر: سيدي، أيمكنني العمل لديك في تهذيب عُشب حديقتك؟ فأجابت السيّد عبر الهاتف: لديّ من يقوم بهذا العمل، قال الفتى: سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشّخص! فأجابت السيّد بأنها راضية عن عمل ذلك الشّخص ولا تريد استبداله، أصبح الفتى أكثر إلحاحاً، وقال: سأنظّف أيضاً ممر المشاة والرّصيف أمام منزلك، وستكون حديقتك أجمل حديقة في المدينة، ومرة أخرى أجابته السيّد بالنفي، فتبسّم الفتى وأقفل الهاتف!! تقدّم صاحب المتجر من الفتى وقال له: لقد أعجبتني همّتك العالية، وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك، لذا فأنا أعرض عليك فرصة للعمل لدي في المتجر؟ أجاب الفتى الصّغير: لا يا سيدي، شكراً



لعرضك، غير أنني فقط كنتُ أتأكد من أدائي للعمل الذي أقوم به حالياً.. لأنني أنا من يعمل لحساب هذه السيدة التي كنتُ أتحدث إليها.

*** لا تبقَ بمكانٍ لا يليق بك:** هذه ساعة جد جد جدك عمرها أكثر من ٢٠٠ سنة، لكن قبل أن أعطيك إياها أذهب لمحَل الساعات في أول الشارع، وقل له أريد بيعها، وانظر كم سعرها؟! ذهب ثم عاد لأبيه، وقال: الساعة دفع فيها ٥ دولارات لأنها قديمة. قال له: أذهب إلى محل الأتيكة... ذهب ثم عاد، وقال: دفع فيها ٥ آلاف دولار. قال الأب: أذهب إلى المتحف وأعرض الساعة للبيع، ذهب ثم عاد، وقال لأبيه: أحضروا خبيراً وقيّمها، وعرضوا عليّ مليون دولار مقابل هذه القطعة!! قال الأب: أردتُ أن أعلمك أن المكان الصحيح يُقدّر قيمتك بشكل صحيح، فلا تضع نفسك بالمكان الخاطئ وتغضب إذا لم يُقدروك!! من يعرف قيمتك هو من يُقدّرك، فلا تبقَ بمكانٍ لا يليق بك.

*** قمة الثقة بالله:** هبت عاصفة شديدة على سفينة في عرض البحر فأغرقتها.. ونجا بعض الركاب منهم رجلٌ أخذت الأمواج تتلاعب به حتى ألقت به على شاطئ جزيرة مجهولة ومهجورة... ما كاد الرجل يفيق من إغمائه ويلتقط أنفاسه، حتى سقط على ركبتيه وطلب من الله المعونة والمساعدة وسأله أن ينقذه من هذا الوضع



الأليم، مرّت عدة أيام، كان الرجل يقتات خلالها من ثمار الشجر وما يصطاده من أرانب ويشرب من جدول مياه قريب وينام في كوخ صغير بناه من أعواد الشجر، ليحتمي فيه من برد الليل وحر النهار، ذات يوم أخذ الرجل أخذ الرجل يتجول حول كوخه ريثما ينضج طعامه الموضوع على بعض أعواد الخشب المتقدة، ولكنه عندما عاد، فوجئ بأنّ النار التهمت كل ما حولها!! فأخذ يصرخ: لماذا يارب؟ لماذا يارب؟ حتى الكوخ احترق؟! لم يعد يتبقى لي شيء في هذه الدنيا!! وأنا غريب في هذا المكان والآن أيضًا يحترق الكوخ الذي أنام فيه؟! لماذا يارب كل هذه المصائب تأتي عليّ؟! ونام الرجل من الحزن وهو جوعان، وفي الصباح كانت هناك مفاجأة في انتظاره، إذ وجد سفينة تقترب من الجزيرة وتنزل منها قاربًا صغيرًا لإنقاذه، وعندما صعد الرجل على سطح السفينة أخذ يسألهم .. كيف وجدوا مكانه؟! فأجابوه: لقد رأينا دخانًا، فعرفنا أنّ شخصًا ما يطلب الإنقاذ!!! فسبحان من علم بحاله ورأى مكانه؟! سبحانه مدبر الأمور كلها من حيث لا ندري ولا نعلم!! **همسة:** إذا ساءت ظروفك فلا تخف، فقط ثق بأنّ الله له حكمة قس كل شيء يحدث لك، وأحسن الظن به، وعندما يصيبك كرب اعلم أنّ الله يُدبر لك الخلاص: قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ



لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١﴾.

*** الرضا بما قسم الله:** كانت تتمنى أن تتزوج بطلاً: أرقها كثيراً زواجها من طبيب عادي، رجل غارق في تفاصيل الحياة اليومية، رجل لا يعرف الحرب والنزال، لا يعرف لغة الأبطال. تحلم أن تكون أنثى يحملها بطلها على حصانه الأبيض بعدما يحارب الدنيا من أجلها، تحلم كثيراً ولذلك كرهت زوجها. تطوي الأيام بعضها بعضاً وهي حزينة، يلفها شعور بأنها تستحق أفضل مما هي فيه. وذات يوم جاءها خبر زوجها، إِنَّ الطَّبَّيبَ العادي الذي تزوجته ذهب لعلاج طفل لدغه ثعبان، فما كان منه إلا أن هبَّ من فوره لإنقاذه عن طريق ابتلاع السم منه، انتهت حياة الطبيب العادي نهاية غير عادية.

وفي اللحظة التي ودَّعت فيها القرية طبيبها العظيم أدركت الزوجة المكلومة أَنَّها كانت وطوال هذه السنوات تعيش في كنف بطل تنكره، تحيا تحت سقف واحد مع فارس حقيقي، يضرب بسيف جهده وإخلاصه في ميدان العمل ومعركة الحياة اليومية، بطل لم يكن حريصاً على القيام بهبات وقفزات عالية كبيرة، بطل يحوي على قدر من النبل والإيثار والتضحية لم ترها لأنها كانت .. تنظر بعيداً.

تنبأنا هذه القصة العبقريّة التي قراتها ذات يوم للأديب الروسي

(أنطوان تشيكوف) عن معنى هام جداً، عن الفخ الذي نقع فيه حينما ننظر بعيداً ذاهلين عما بين أيدينا من نعم، حينما نترك ارواحنا كي تشكلها أبجديات المجتمع، وتعبث فيها يد الأوهام.

قصتنا السابقة ليست مأساة بعيدة، إنها وجع يومي متكرر، وجع الطموحات الرومانسية التي نأخذها معنا إلى بيت الزوجية، كارثة سقف التوقعات العالي الذي ينهار علينا حينما نتزوج ونكتشف أن ما نراه في السينما وسمعناه في الأغاني غير ما نعيشه، أرق البحث عن شيء ينقصنا لكننا لا نعرفه!

مشكلتنا أن لا أحد يخبرنا قبل الزواج أن الحب صنعة، تراكم مستمر لأشياء بسيطة جميلة فوق بعضها البعض، عندما يغلق علينا باب نصبح نحن الأبطال الحقيقيين لقصتنا، وعليه صار لازماً على كل واحد منا أن يقوم بدوره كي يصنع الحب عبر سلوكه اليومي.

لا أحد يخبرنا أن الحب يشبه البنك، نقوم كل يوم بعمليات (سحب وإيداع)، وعليه نحتاج أن نودع من رقة مشاعرنا، وجميل سلوكنا، وتفهمنا الشيء الكثير كي يجبر كسر أي سحوبات يمكن أن تجري ونحن واقعين تحت الضغوط والأزمات.

لا أحد يخبرنا للأسف، أن عكس الحب هو اللامبالاة، عدم الاهتمام، وأن ما يجهز عليه حقاً أن يتساوى في وقت ما رضى الحبيب



ونقمته، وأنَّ الحياةَ التعيسةَ ليست فقط تلك التي تحوي على مشكلات ضخمة كبيرة، وإنَّما هي الحياة الباردة الفارغة من العطاء، الخالية من الشَّغف، القائمة على ردود الأفعال النمطية الرتيبة.

لا أحد يُخبرنا قبل الزواج أنَّ المشكلة التي تقابلنا ليست هي المشكلة الحقيقية!، ذلك أن لا بيت على وجه الأرض يخلو من المشكلات، وإنَّما المشكلة الحقيقية أن نرى في المشكلة تحد للحب، فنضطرب ونخطئ في تعاملنا معها، ونصنع منها جرحًا غائرًا يُهدد علاقتنا.

لا أحد يعلمنا أن منظومة الزواج لا تقوم على حقي وحقك، لا تستقيم حينما نصبح أنداد يحتمي كل واحد منا وراء قناعاته الخاصة وتبريراته لسلوكه وتصرفاته، وإنَّما في الرصيد الأخلاقي والنَّفسي الذي يدفعنا دفعًا إلى العطاء الغير مشروط، والحب الغير مشروط، وغض الطرف عن هفوات شريك الحياة وتغليب حسن الظن دائمًا.

في الزواج يخدعونا بقولهم: أننا سنتوحد ونصبح واحدًا، والحقيقة أننا اثنان، كل ما هنالك أننا سنصبح بحاجة إلى صنع طريق مشترك، نتوحد فيه أحلامنا وطموحاتنا، ونتقوى ببعضنا في مواجهة أزماته ومشكلاته، مع احتفاظ كل منا بشخصيته، واحترام كل طرف لكيان الطرف الآخر، ودعمه كي يكون شريكًا رائعًا.

بلى، في الزواج لا يوجد أصل وصورة، لا يوجد محور يدور
الطرف الآخر حوله، بل هناك احترام للخصوصية، وتشجيع من كل
طرف لشريكه كي يكون أفضل، هناك دعم عاطفي ووجداني يدفع كل
طرف إلى التميز والتفوق ومن ثم الامتنان لشريك الحياة ومحاولة رد
الجميل دائماً.

لا أحد يا صديقي يُخبرنا قبل الزواج أنَّ البطولة الحقيقية أن يكون
الرجل منّا رجلاً في عين زوجته لا رجل عليها، وأنَّ المرأة تحتاج لأن
تحتمي بنقاط قوتها الفطرية، أن تكون أنثى قبل أي شيء آخر، أن
تتخلى عن نغمة (الرجال كلهم كذلك) أن تخلع ثوب الضحية
السَّخيف، وتواجه أزماتها بعين الوعي والتدبر.

قالوا قديماً: (طريق الألف ميل يبدأ بخطوة)، والحقيقة أنَّ
الخطوات كثيرة جداً، المهم أن تكون في الاتجاه السليم، وعليه علينا
أن نراجع خطواتنا وتصرفاتنا وسلوكنا، أن نفرق دائماً بين الجهد
المبذول والنتيجة، ذلك أننا كثيراً ما نتعب ونجتهد في غير الاتجاه
الصحيح.

نعم، قد يفعل الرجل منّا الشيء الكثير لكنّه في غير ما يعبر عن حبه
لزوجته بالطريقة التي تُريد، وقد تتحمل المرأة وتعاني وتتعب كثيراً،
دون أن تنتبه إلى أنَّ زوجها يريد أن تتعب في اتجاه آخر، من هنا تظهر



نغمة (لا يقدر ما أبذله)، التي نقولها كثيرًا حينما يتذمر شريك حياتنا ويطالب بشيء يرى بأنه حق له، أو احتياج يرى بأهمية إرواءه^(١).

*** لا تجعل بائع فجّل يُحدد قيمتك:** تقول الحكاية: كانت مدينة

سامراء في شمال بغداد مدينة علم، وفيها جامعة كبيرة على رأس هذه الجامعة العلامة الكبير (أبو الحسن)، وكان أبو الحسن من أجمع رجال الفكر في العراق، ولديه عدد كبير من الطلاب من دنيا العرب، وكان من بين تلامذته تلميذ فقير الحال، لكنه يحمل ذهنًا متوقدًا، كان طموح التلميذ أن يصبح أحد أعمدة العلم في العراق، وفي يوم قاطظ خرج التلميذ الفقير من الدرس جائعًا إلى السوق يحمل في جبيه فلسًا ونصف الفلس، لكن الوجبة من الخبز والفجل تكلف فلسين، اشترى بفلس واحد خبزة واحدة، وذهب الى صاحب محل الخضروات وطلب منه باقة فجّل، وقال للبائع: معي نصف فلس فقط، فردّ عليه البائع: ولكن الباقة بفلس واحد! قال الولد: سوف أفيدك في مسألة علمية أو فقهية مقابل الفجل، فردّ عليه بائع الفجل: لو كان علمك ينفع لكسبت نصف فلس من أجل إكمال سعر باقة فجل واحدة!! اذهب وانقع علمك بالماء واشربه حتى تشبع، كانت كلمات البائع أشد من ضرب الحسام على نفسه، قال الولد لنفسه: نعم لو كان علمي ينفع

(١) من مقدمة كتاب: لم يخبرونا بهذا قبل أن نتزوج، كريم الشاذلي.

لأُكملت به سعر باقة الفجل الواحدة نصف فلس، علم عشر سنوات لم يجلب لي نصف فلس، لأتركَنَّ الجامعة وأبحث عن عمل يليق بي وأستطيع أن أشتري ما أشتهي.

بعد أيام من الغياب افتقد الأستاذ الكبير تلميذه النجيب، وفي قاعة الدرس سأل الطَّالِب أين زميلكم المُجد؟ فردَّ عليه الطَّالِب إِنَّه تَخَلَّى عن الجامعة، والتحق بعمل يتغلب فيه على ظروفه القاسية، أخذ الأستاذ عنوان الطالب وذهب إلى بيته كي يطمئن عليه، سألَه الأستاذ عن سبب تركه الجامعة؟ فردَّ عليه سارداً له القصة كاملة، وعيناه تذرفان الدموع بغزارة، فأجابه أستاذه: إن كنت تحتاج إلى نقود إليك خاتمي هذا اذهب وبعه وأصلح به حالك.

قال الولد: أنا كرهتُ العلم لأنِّي لم أنتفع منه، قبل الطَّالِب هدية أستاذه وسار إلى محلات الصَّاعَة وهناك عرض الخاتم للبيع، استغرب الصَّائغ وقال: أشتري منك الخاتم بألف دينار، ولكن من أين لك هذا الخاتم؟ فقال هو هدية لي من عند أستاذه (أبو الحسن)، ذهب الصَّائغ مع التلميذ وقابلا الأستاذ، واطمئن الصَّائغ إلى صدق الطَّالِب، أعطى الصَّائغ ثمن الخاتم إلى الطَّالِب ورحل، قال الأستاذ: أين ذهبتَ عندما أردت بيع الخاتم؟ فردَّ الطَّالِب: إلى محلات الصَّاعَة بالطبع. فردَّ عليه الأستاذ: لماذا ذهبت إلى محلات الصَّاعَة؟ وليس إلى بائع الفجل؟



فردَّ عليه الطَّالِب: هناك يُثمنون الخواتم والمعادن الثمينة. فردَّ عليه الاستاذ متعجباً: فلماذا إذاً قبلت أن يثمنك بائع الخضراوات، ويثمن علمك ويقول: إنَّ علمك لا ينفع شيئاً؟ هل يثمن البائع علمك؟ لا يثمن الشيء سوى من يعرف قيمته!! وأنا أثمنك إنك من أعظم طلابي. يا بني لا تدع من لا يعرف قيمتك يثمنك، ثمن علمك عند من يعرف قدرك ارجع إلى درسك وعلمك، كم مرة نفع ضمن تثمين خاطئ من شخص لا يعرف قيمتنا، والتقييم لا يصح إلا من أصحاب العلم والاختصاص الذين يعرفون قيمة الإنسان مهما كان صغيراً، (الناس معادن، ولا يعرف قيمة المعدن النفيس إلا الصَّاعَة).

✽ **قصة نجاح:** صدق أو لا تصدق لكنّها حقيقة: في عام ١٩٣٨م كان «سوشيرو» شاباً فقيراً، وكان كل ما يتمناه هو أن يبيع إحدى قطع الغيار التي قام بتصميمها إلى شركة تويوتا، وهو حلم كبير جداً على شاب في مقتبل عمره، كما ترى راح يبذل الكثير من المجهود في تصميم هذه القطعة وتصنيعها، وما أن انتهى حتى توجه إلى مصنع تويوتا ليحقق حلمه ويبيعها لهم.

لكن مصنع تويوتا رفض بعد ذلك، حاول من جديد، وسهر الليل محاولاً تعديل هذه القطعة، فنجح واشترتها منه تويوتا أخيراً، توفر المال مع صاحبنا هذا فقرر أن يؤسس مصنعاً ينتج قطع غيار السيارات،

في ذلك الوقت كانت الحكومة اليابانية تستعد للحرب، ولم تكون المواد الخرسانية متوافرة، فلم يستطع صاحبنا أن يبني مصنعه، هل تعرف ماذا فعل صاحبنا؟

قرّر أن يخترع هو وأصدقاؤه خلطة خرسانية من صنعهم همركي يبني المصنع الذي يحلم به!!! تخيل؟ استطاع فعلاً أن يصنعها، واستطاع بناء مصنعه الذي بدأ فعلاً ينتج ويدر مائلاً عليهم جميعاً، لكن أثناء الحرب قصفت الطائرات الأمريكية مصنع صاحبنا، ودمّرت معظمه هل شعر بالفشل وقتها؟

خرج من المصنع فوراً، وأمر موظفيه أن يحاولوا معرفة المكان الذي تهبط فيه هذه الطائرات لتغير وقودها، وأمرهم بأخذ هذا الوقود لأنّه سيفيدهم في عملية التصنيع، فهم لا يجدون المواد الخام اللازمة!!! هل انتهت القصة؟؟

لا.. استطاع صاحبنا أن يعيد بناء المصنع، وبدأ في الإنتاج من جديد، لكن ضربه زلزال رهيب هدم المصنع من جديد، باع صاحبنا حق التصنيع لشركة تويوتا، كان قد فقد كل ما يملك ولم يعد قادراً على الاستمرار في فكرة المصنع، كانت اليابان تعاني بعد الحرب من أزمة وقود رهيبة، لدرجة أنّها كانت توزع الوقود على المواطنين بحصص متساوية، لكنّها لم تكن كافية كي يستطيع صاحبنا مجرد قيادة



سيارته للسوق لشراء احتياجات أسرته، لم يكن الوقود يكفيه، ولم يكن يستطيع أن يتحرك بسيارته في حرية كما كان في الماضي.

ثم قرّر صاحبنا أن يجرب فكرة ظريفة، كانت عنده ماكينة لقص الحشائش، فك موتورها وركبه في دراجة هوائية كانت عنده، فكانت أول دراجة بخارية في العالم!!! أعجب الناس بالفكرة، وطلبوا منه أن يصنع لهم مثلها، صنع الكثير من هذه الدراجات لدرجة أنه فكر في تسويقها تجارياً، فأرسل إلى كل محال الدراجات يحكي لهم الفكرة، فوافق الكثير منهم، توقع أن يجني الملايين من هذا المشروع، لكن هذا لم يحدث، رفض الناس استخدام هذا الاختراع نظراً لثقل وزنه وقتها، ولكبر حجمه المبالغ فيه، ثم قرّر أن يطور اختراعه، راح يعدّل فيه ويضبط قياساته إلى أن نجح في النهاية، جنى الملايين والملايين من هذا الاختراع، حصل على جائزة الإمبراطور لمساهماته الفعّالة في المجتمع، أنشأ مصنعته الذي يعتبر من أكبر المصانع حول العالم.

أنشأ مصنع (هوندا) للسيارات!! إنَّ اسم هذا الرجل «سوشيرو هوندا»!! ماذا نستفيد من هذه القصة؟ لو راقبت حياة الناجحين ستعلم أن مفهوم الفشل عندهم يختلف جذرياً عن مفهومه عند الفاشلين، قاعدة مهمة: لا يوجد فشل، هناك تجربة تعلمنا منها، لا يوجد فشل في الحياة، الحياة مليئة بالتجارب التي لا بد أن نخوضها كي نتعلم.

*** الإجابة:** يُحكى أَنَّ طوفانًا قويًا غزى إحدى المناطق ودمر كل شيء واجهه.. واصل هذا الطوفان سيره بقوةٍ واقترب من إحدى القرى.. وصلت الأنباء لأهل القرية، واجتمعوا ليناقدوا طريقة التعامل مع الأزمة.. بعضهم قرّر الهروب.. وطبقوا مباشرة، وبعضهم قال: إِنَّه يجب وضع حواجز في طريقه وعوائق حتى يصبح بطيئًا.. في حين قرّر آخرون الجلوس في البيت وإغلاق أبوابهم وانتظار نجاح من قالوا: إِنَّهم سيضعوا الحواجز والعوائق، وإن كانت أعدادهم قليلة.. جاء الطوفان أكثر قوة مما توقعه من قرروا المواجهة، وعندما رأوا حواجزهم البعيدة تتحطم قرروا الفرار وهربوا بسرعة.. أما من سبقوهم بقرار الهرب فقد نجوا أيضًا.. في حين أَنَّ من قرّر الجلوس في بيته وانتظار من يحل له مشكلته.. فقد غرقوا! وهكذا هي الحياة، من يقرر المواجهة وبوعي ينجو، ومن يقرر تجنب المشاكل ينجو، لكن من يريد البقاء في دائرة الصّراع والمشاكل ويقف على الهامش مُنتظرًا من ينقذه فسوف يغرق.

*** سبب النتائج الكارثية:** هرب فيلٌ من الغابة فسأله: لماذا هربت؟ فقال: لأنَّ الأسد قرّر أن يقتل كل الزرافات في الغابة!! فقالوا له: لكنك فيلٌ ولست زرافة! فقال: أعلمُ أي فيلٌ ولست زرافة، ولكنَّ الأسد كلف الحمار بمتابعة الموضوع!! أفكار وقرارات مهمة يكلف



بمتابعتها من لا يملك الكفاءة .. لذلك تكون النتيجة كارثية.

✽ **مقارنة عجيبة:** شارلي شابلن قال نُكِّتِه أمام الحضور والجميع ضحك، وأعادها مرة ثانية وضحك البعض فقط، ولَمَّا أعادها بالمرَّة الثالثة لم يضحك أحدٌ بعدها، قال سطور جميلة: إذا لم تستطع أن تُضَحِّك وتَضَحَّك لنفس النكتة، فلماذا تُبْكِي وتَبْكِي لنفس الهم والمُصاب؟! لذلك استمتع بكل لحظة في حياتك، شارلي شابلن ترك ٣ جمل تلامس القلب: (لا يوجد شيء دائم في هذه الحياة، وحتى مشاكلنا- أحب المشي تحت المطر، لأنَّه لا أحد يرى دموعي- أكثر يوم تضيعه في حياتك، هو اليوم الذي لا تضحك فيه).

✽ **من الجماليات:** امرأةٌ كانت تمسح النقود الذهبية بمنديل معطر بالمسك قبل إخراجها للفقراء، رجل له عادة في بعض الأحيان أن يدعو في سجوده لمن عن يمينه وعن يساره في الصلاة! المدهش أنَّه لا يعرفهم، معلمة صفوف أوليه كل صباح تتفقد طالباتها تصلح شعورهنَّ وترتب لباسهنَّ لأنَّ منهنَّ يتيّمات أو من أمها مطلقة، امرأة في كل اجتماع عائلي تجتمع بالخادِمات وتقص عليهنَّ من قصص الرسول ﷺ وتعطينَّ هدايا وهنَّ يرقبنها بشوقٍ في كل لقاء، رجل يتصدق بصدقة ثم يقول: اللهم هذه عن أموات المسلمين الذين لا يجدون من يتصدق عنهم، فله دره!! عودوا أنفسكم أن تكون أيامكم احترام، إنسانية،

احسان، حياة، فالبصمة الجميلة تبقى وإن غاب صاحبها.

✽ **وَجَدَ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةٍ كَيْسٌ مَخْتُومٌ عَلَيْهِ؛ فَفَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ حَبَّةَ قَمْحٍ مِثْلَ النَّوَاةِ، وَوَجَدُوا وَرَقَةً مَكْتُوبَةً فِيهَا: كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْعَدْلِ، زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.**

✽ **مَنْ أَعْجَبَ مَا تَقْرَأُ فِي حَبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْوَرَ الْعَيْنِ، وَكَانَ تَلْمِيزُهُ سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْمَشَ الْعَيْنِ (ضَعِيفَ الْبَصَرِ)، وَقَدْ رَوَى عَنْهُمَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ [الْمُنْتَظَم] أَنَّهُمَا سَارَا فِي أَحَدِ طُرُقَاتِ الْكُوفَةِ يُرِيدَانِ الْجَامِعَ، وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ فِي الطَّرِيقِ قَالَ الْإِمَامُ النَّخَعِيُّ: يَا سَلِيمَانُ! هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ طَرِيقًا وَآخِذَ آخَرَ؟ فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ مَرَرْنَا سَوِيًّا بِسَفَهَائِهَا، لَيَقُولُونَ أَعْوَرَ وَيَقُودُ أَعْمَشُ! فَيَغْتَابُونَنَا فَيَأْثُمُونَ. فَقَالَ الْأَعْمَشُ: يَا أَبَا عَمْرَانَ! وَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ نُؤْجَرَ وَيَأْثُمُونَ؟! فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! بَلْ نَسَلِمُ وَيَسَلِمُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُؤْجَرَ وَيَأْثُمُونَ^(١).**

✽ **قال الأصمعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خطب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوماً خطبة ثم قطعها وبكى بكاءً شديداً، ثم قال: يا رب إنَّ ذنوبي عظيمة، وإنَّ قليل عفوكَ أعظم منها، اللهم فامح بقليل عفوكَ**

(١) المنتظم في التاريخ (٧/ ١٥).



عظيم ذنوبي.. فبلغ ذلك القول الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبكى وقال: لو كان كلامٌ يُكتب بالذهبِ لَكُتِبَ هذا الكلام.

* عندما رمى الكاتب «ستيف كينغ» روايته الأولى: «كاري» في القمامة؛ أخذتها زوجته وأرسلتها إلى دار النشر، فقامت الدار بنشرها، لتحقيق أعلى مبيعات، ويتم إنتاجها سينمائيًا كفيلم، وتخطت مبيعات كتبه ملايين النسخ حول العالم. احرص على أن ترتبط بشخصٍ يؤمن بقدراتك، فإذا أصابك اليأس كان أملكك وسندك.

* يقول: توفي الولد فأعطوه لأبيه ليدفنه، ركبُ معه في السيارة وانطلقنا إلى المقبرة، وهو واضع ابنه في حجره، وعينه بوجه ابنه، أنحنى بنا الطريق، فأستقبلتنا الشمس، فوضع يده وظلل بها على ابنه ليقية حرَّ الشمس! لقد نسي الأب أن ابنه ميت، هنا فهمت معنى الآية: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (١).

* يقال أن أسدًا لقي خنزيرًا، فقال له الخنزير: قاتلني؟ فقال الأسد: إنما أنت خنزير، ولست بكفو لي، وإذا قتلتك، قيل: قتل الأسدُ خنزيرًا وليس هذا محطُّ فخرٍ، وإن نالني منك شيءٌ كان ذلك سببًا عليّ. العبرة: ترفع، عن بعضهم، ليس كبر، ولكن إن أجبتهم انحط مستواك، سكوتك عنهم نصر لك.

* قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَتْ امْرَأَةٌ حَاتِمٍ لِحَاتِمٍ: يَا أَبَا سَفَانَةَ أَشْتَهِي أَنْ أَكُلَ أَنَا وَأَنْتَ طَعَامًا وَحَدَنَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟ فَأَمَرَهَا فَحَوَّلَتْ خَيْمَتَهَا مِنَ الْجَمَاعَةِ عَلَى فَرَسَخٍ، وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ فَهَيَّئِ وَهِيَ مُرَخَاةٌ سَتُورُهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا، فَلَمَّا قَارَبَ نَضَجَ الطَّعَامُ ... كَشَفَ السُّتُورَ وَقَدَّمَ الطَّعَامَ وَدَعَى النَّاسَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَقَالَتْ: مَا أَتَمَمْتَ لِي مَا قُلْتَ؟! فَأَجَابَهَا: فَإِنِّي لَا تُطَاوِعُنِي نَفْسِي وَنَفْسِي أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُثْنَى عَلَيَّ هَذَا وَقَدْ سَبَقَ لِي السَّخَاءُ^(١).

* قَالَ الْأَصْمَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَرَرْتُ بِكَنَّاسٍ يَكْنَسُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَهُوَ يَنْشُدُ: وَأَكْرَمُ نَفْسِي إِنِّي إِنْ أَهْنَيْتُهَا ... وَحَقَّكَ لَمْ تَكْرَمْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي فَقُلْتُ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ أَكْرَمْتُهَا وَهَذِهِ الْجِرَّةُ عَلَى رَقَبَتِكَ؟! فَقَالَ: عَنْ الْوُقُوفِ عَلَى بَابٍ مِثْلِكَ^(٢).

* وَجَدَ كِتَابٌ بِالْيَمَنِ فِيهِ: أَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانَ التَّبَعِيِّ - قَوْمٌ تَبَعٌ -، كُنْتُ أَكُلُ الْبَقْلَ^(٣) الرُّطْبَ مِنَ الْهِنْدِ وَأَنَا بِالْيَمَنِ، ثُمَّ جَعَلْنَا حَتَّى اشْتَرَيْنَا

(١) البداية والنهاية ط هجر (٣/ ٢٥٨).

(٢) البصائر والذخائر، التوحيد.

(٣) البقل أو البقول أو البقليات: هي ثمار النباتات من الفصيلة البقولية المستعملة في تغذية الإنسان، ومن أشهر البقول: الفاصولياء على اختلاف أنواعها، والبازلاء والبقول والحمص والعدس والتمرس واللوبياء بأنواعها.



مكوك^(١) بُرِّ بمكوك دُر - اللؤلؤ -، من يوسف بن يعقوب عليه السلام بمصر،
فمن رأنا فلا يغتر بالدنيا^(٢).

* استنجد أكبر ملوك الطوائف وملك إشبيلية «المعتمد بن عباد»
بالمرابطين، فعاتبه ملوك طوائف الأندلس، وحذروه بأن المرابطين
سيسلبون ملكه، فقال مقولته المشهورة: لأن أرى الإبل عند ابن
تاشفين خيرًا لي من أن أرى الخنازير عند الفونسو. لذلك حفظ
التاريخ اسم المعتمد، ولم يحفظ ذكر ملوك الطوائف.

* المُمخترع السويدي «فرانس فيلهلم» عام ١٨٨٨ م اختراع بابور
الجاز عُرِفَ في الدول العربية ١٩٤٠ م في المدن، لكن القرى ظلت
تستعمل الحطب لفترة طويلة كان هدية رائعة يُقدمها رب الأسرة
لزوجته ليخفف عنها عناء إشعال النار يدويًا، فقد كان ينظر إليه كجهاز
تكنولوجي رائع. **العبرة:** ما هو جديد سيصبح من الماضي.

* اختلف الحمار والثعلب على لون البرسيم!؟ يقول: الحمار لونه
أصفر، ويقول: الثعلب لونه أخضر، فذهبا إلى الأسد ملك الغابة

(١) المَكُوكُ: مكيال قديم يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد،
قيل: يسع صاعًا ونصفًا، وهو يعادل عند الحنفية ٨٩ ، ٤ لترًا، وعند غيرهم ١٢٥ ، ٤
لترًا، بناء على اختلافهم في مقدار المَد.

(٢) الإمتاع والمؤانسة، العلمية (ص: ٢٤٦).

ليحكم بينهما، فأصدر الأسد حكمه بسجن الثعلب شهر وبراءة الحمار، استنكر الثعلب الحكم! فقال الأسد للثعلب: صحيح أنك لم تخطيء الرأي ولكنك أخطأت حين جادلت حمار!!

* أحضر أعرابي ابنه إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ليعلمه، فقال الخليل لابن: امدح هذه النخلة. قال الفتى: حلو مجتناها، باسق منتهاها، نضّر أعلاها. فقال الخليل: فذمّها؟ قال: صعبة المرتقى، بعيدة المرتجى، محفوفة بالأذى. فقال الخليل: يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج.

* قال الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان رَحِمَهُ اللهُ: أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر! ولا تسировون فينا ولا أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر؟! نسأل الله أن يعين كلاً على كل^(١).

* كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك: مات أخي محمد، ووجدنا لديه ١٥٠ ألف دينار! فإن كسبها بالحلال فرحمه الله، وإن تكن من خيانه فلا رحمه الله. فكتب له الوليد: من أمير المؤمنين إنما أصاب ذلك المال من تجارة له

(١) عيون الأخبار، الدينوري.

أحللناها، فترحّم الله على أخيك^(١).

* كَتَبَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ يُعْزِيهِ عَلَى ابْنِهِ: «أَمَّا بَعْدُ» «فإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ
أُسْكِنَا الدُّنْيَا، أَمْوَاتُ أَبْنَاءُ أَمْوَاتٍ، وَالْعَجَبُ لِمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ
يُعْزِيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ»^(٢).

❁ لَمَّا سَجِنَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَضِيَّةِ خُلِقَ الْقُرْآنُ؛ جَاءَ السَّجَّانُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَى فِي الظُّلْمَةِ وَأَعْوَانِهِمْ صَحِيحٌ؟ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: نَعَمْ. قَالَ السَّجَّانُ: هَلْ أَنَا مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ مَنْ يَأْخُذُ شَعْرَكَ، وَيَغْسِلُ ثَوْبَكَ، وَيُصْلِحُ طَعَامَكَ، وَيَبِيعُ وَيَشْتَرِي مِنْكَ، أَمَّا أَنْتَ فَمِنْ الظُّلْمَةِ أَنْفُسَهُمْ.

❁ قال رجل للمُبرِّد النحويّ الشهير: شتمني فلان فحلمت،
وسكت عنه، ثم شتمك، فساويتك بنفسي، وسكت عنه! فقال له
المُبرِّد: ليسا سواء! إنَّ احتمالك الأذى في نفسك حلم، واحتمالك
الأذى في صديقك غدر! يا صاحبي، من كان حاضراً في قلب صديقه ما

(١) ابن المبرد.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/٢٦٦).

غَابَ وَإِنْ غَابَ! افْتَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فَسَأَلَ: مَا بَالُ كَعْبٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عَطْفِيهِ! يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ تَخَاذُلَ فِي الْخُرُوجِ. فَقَامَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَقَالَ لَهُ: بئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا! يَا صَاحِبِي، صَدِيقُكَ قَرِينُ رُوحِكَ، وَقِطْعَةُ قَلْبِكَ، فَاحْفَظْ لَهُ غَيْبَتَهُ لَا تَسْمَحْ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْلِدَهُ بِلِسَانِهِ، وَلَا أَنْ يَلُوكَ لَحْمَهُ، فَمَتَى فَعَلْتَ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِصَاحِبٍ! يَا صَاحِبِي، انْتَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ لِبَيْعَةِ الْمَوْتِ عِنْدَ شَجَرَةِ الرِّضْوَانِ، وَبَسَطَ يَدَهُ يَتَلَقَى الْبَيْعَةَ مِنْهُمْ وَاحِدًا تَلُو الْآخَرَ، فَلَمَّا فَرَّغُوا جَمِيعًا مِنَ الْبَيْعَةِ، وَكَانَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ؓ فِي مَكَّةَ قَدْ حَبَسَتْهُ قَرِيشٌ، رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ الْيَسْرَى وَوَضَعَهَا فَوْقَ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَقَالَ: وَهَذِهِ يَدُ عِثْمَانَ! يَا لِلصَّحْبَةِ يَا صَاحِبِي، يَا لِلصَّحْبَةِ! غَابَتْ يَدُ عِثْمَانَ، فَسَدَّتْ غِيَابَهَا خَيْرٌ يَدٍ مَرَّتْ يَوْمًا عَلَى هَذَا الْكُوكَبِ! يَا صَاحِبِي، إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَاحْفَظْ غَيْبَتِي، فَمَا أَنَا بِالْمُصَدِّقِ فِيكَ قَوْلًا سَيِّئًا، فَلَا تُصَدِّقْ فِي قَوْلٍ سَيِّئًا حَتَّى تُرَاجِعَنِي، وَلَا تُقُلْ لَا دُخَانَ بِلَا نَارٍ، وَلَا جَمْلَةَ الْقَضَاءِ الشَّهِيرَةِ: كُلُّ مَتَّهَمٍ بَرِيءٌ حَتَّى تُثَبِّتَ إِدَانَتَهُ! فَإِنْ اتَّهَمَنِي كُلُّ النَّاسِ، فَبَرِّئْنِي أَنْتَ! فَلَا يُوجِعَنِي اتِّهَامُهُمْ بِقَدْرِ مَا يُوجِعَنِي اعْتِقَادُكَ لِلْحِظَّةِ أَنِّي أَحْتَاجُ دَلِيلَ بَرَاءَةٍ! يَا صَاحِبِي، قَالَ صَدِيقٌ عَنْ صَدِيقِهِ، لَوْ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(١)، لَقُلْتُ يَتَلُو

(١) [النازعات: ٢٤].



الآية! ولو رأيتُ لحيته تقطرُ خمرًا، لقلتُ سَكَبْتُ عليه! والسَّلام
لقلبك.

✽ **وصية ميت:** ببالغ الحزن والأسى يصعبُ عليَّ إخباركم بأنني
قد: فارقت الحياة!! أعتذر عن عدم تمكّني من وداعكم بالشكل
اللائق، أنتم تعلمون أنّ مثل هذه الأشياء تأتي خاطفة، فلا تدع للواحد
منّا فرصة لعمل أي شيء، اليوم يا أصدقائي خرج آخر نفس، كانت
مفاجئة بالنسبة لي، لوهلة شعرتُ بالغربة الشديدة، المرء منّا لا يستطيع
أن يتحمل العيش دون وطنه، وأهله، ومعارفه، فما بالكم والوداع هذه
المرة يشمل مع كل هذا جسدًا طالما اندمجتُ معه، حتى صرنا واحدًا
لا يفترق.. دائمًا لحظات الوداع تكون صعبة، لكنني هذه المرة
سأحاول جاهدًا أن أخفف من صعوبتها، نظرًا لأنّها كانت - مع
مفاجئتها - متوقعة. لا أحد يعيش للأبد، مهما حاول، وجاهد، وكافح،
سيموت في نهاية المطاف، فلا داعي إذن لإعطاء الأمر أكبر من حجمه.
ما يؤلمني حقًا أنّني لم أستطع أن أعبر عن حبي وتقديري لبعضكم،
وأخذني قطار التسويف فلم أقدم اعتذارًا على بعض الأخطاء لكثير من
شركائي في الحياة الذين تجاوزت في حقهم، لكن الأكثر مدعاة للحزن
والأسف هو مخزون الخجل الذي سأقابل به خالقي، ثمة أشياء كانت
بحاجة لتوبةٍ وندمٍ عاجلٍ، غرّني طول الأمل عن تقديمها، دموع كان

يجب أن تسقط بين يدي الله لم أقدر على سكبها، آه لو قُدر لي العودة مرة أخرى.. لكنك فعلت الكثير!! لست متأكدًا من أن التسامح سيكون غالبًا على من تجاوزت في حقهم، ليس من حقي أن أعاتبهم على ذلك، لكنني أأمل أن يشملني تسامحهم وسعة قلوبهم. للعلم.. لقد أبرأت كل من تجاوز في حقي بموقف، أو كلمة، سامحتهم جميعًا رغم توعدني لهم مرارًا بأنني ساقصص أمام الله، إنها حرارة الغضب والألم كما تعلمون، ولكن لا تراعوا.. لقد سامحتكم. أعود إلى مفاجأة الحدث يا أصحابي، لقد كانت مفاجأة موتي باعثة للتأمل، لم أتصور أبدًا أن تلك الملابس التي ارتديتها على عجل سيخلعها عن جسدي شخص آخر، لم يكن حاضرًا في ذهني أن صندوق الأسرار - كما يحلوا لأبنائي تسميته - والذي احتفظ فيه بأشياء الخاصة سيفتح ويتم العبث به بغية البحث عن تذكارات ما يذكرهم بي. ها قد مت.. تركت ظهر الأرض مرغماً، لأبيت الليلة في بطنها، لا أسرة، ولا أغطية.. وللأسف سأظل في هذا المكان إلى الأبد. نسيت أن أقول لكم أنني متفاجئ جدًا، متفاجئ إلى حد الدهول، ومبعث دهشتي هو أن الحياة تسير وكأن شيئًا لم يكن!! الحياة لم تتغير!! هذه أصعب الحقائق حتى الآن. لم يتغير بموتي أي شيء، الشمس ساطعة، الطيور تمارس هوايتها في الوقوف على شباك غرفتي، الناس تسير إلى أعمالها، السيارات



تزعجكم بأبواقها المُستفزة، لم تتوقف الحياة لموتي، بل لم تلحظ أصلاً أنني لم أعد موجود! آه من ذلك الغرور الذي يتملك الواحد منا فيظن أنه هو الحياة، وبأن الحياة من دونه ستواجه مشكلة، وسترتبك حركة دورانها! رحم الله من قال: لا تغطوا الأحياء إلا على ما تغطون عليه الأموات! لقد فهمت الآن! أي غبطة يمكن أن تغطون مثلي عليها، اللهم إلا بعض الأعمال الطيبة الخالصة التي فعلتها قرباناً لمرضاة الله.. أمّا دون ذلك فعبث وهراء.. ما هذا الذي يحدث .. صوت نقاش حاد تصل إلى مسامعي بعض كلماته، أها إنهم يكتبون نعيي، ذلك الذي سيرقد في برواز أسود قاتم في صفحة الوفيات في الغد، إنهم يتناقشون فيما بينهم على الألقاب المناسبة التي ستزين أسمي، لا عليكم لم تعد الألقاب تنفعني، لقد ودعتها مع آخر أنفاسي. أصدقائي .. لا تحزنوا كثيراً لموتي، تأملوا فقط في مشهد الموت، فلدى كل منكم فرصة في الغد لتجربته بأنفسكم، نصيحتي لكم أن تجهزوا لتلك اللحظة .. تجهزوا لها بكامل طاقتكم.. عذراً .. فأنا مضطّر لوداعكم، فلقد زادت الجلبة والضجيج من حولي، وأغلب الظن أنهم قد أتوا لحملي إلى حيث سينتهي الأمر.. هل يحق لي أن أطلب منكم شيئاً أخيراً.. بعض الدعاء سيكون مفيداً للغاية .. فلا تبخلوا به عليّ.. مع

❖ **قالت له:** إذا أكلمت طعامك سوف آخذك في نزهة؟ أكمل طعامه وقال لها: أمي هيا نذهب؟! رَدَّت عليه: تأخر الوقت، وفي الخارج شبحاً يأكل الصغار.. لا نستطيع الخروج الآن.. جلس وهو يسمع أصوات الأطفال وهم يهلون في الشارع ولم يلتهمهم شيء.. وتستم الحكاية.. كبر قليلاً ودخل المدرسة.. أخبرهم المعلم أنه من يُحَسِّن السلوك سوف يأخذه في رحلة نهاية الأسبوع!! بذل جهده ليكون أول المختارين للرحلة.. وانتهى الأسبوع وسأل معلمه: متى نذهب إلى الرحلة؟ أجابه معلمه: عن أي رحلة تتكلم؟! وتستم الحكاية.. في البيت وجدته أبوه يذاكر دروسه، قال له: إذا نجحت سوف أشتري لك دراجة رائعة، انتهى العام الدراسي وكان الأول على صفه، سأل والده أين دراجتي؟! قال له الأب: ستعرضك للحوادث دعك منها!! والكل يسأل من أين أتيت بهذا الخلق الذميم؟؟!

❖ أراد شخصٌ أن يتسلق أعلى قمة جبل بالعالم، ليرى الجميع من فوق فيشعر أنه الأكثر ارتفاعاً والأكثر قوة من الكل! مع مرور الأيام أصبح يرى الأشخاص بالأسفل أصغر، وكان سعيداً، لكنه لم يكن يعلم أنه حين كان يراهم صغاراً من الأعلى لم يكونوا يرونه أصلاً!!

(١) كريم الشاذلي: من كتاب كم حياة ستعيش؟



✱ **خراب البيوت لا يأتي من بعيد:** سأل شابٌ شابًا آخر أين تشتغل؟ فقال له: بالمحل الفلاني. كم يُعطيك بالشهر؟ قال له: ٧٠٠، فيرد عليه مستنكرًا: ٧٠٠ فقط، كيف تعيش بها؟ إنَّ صاحب العمل لا يستحق جهدك ولا يستاهله، فأصبح كارهاً لعمله وطلب رفع الراتب، فرفض صاحب العمل، فأصبح بلا شغل، كان يعمل .. أما الآن فهو بلا عمل!

■ سألت إحداهنَّ زوجة عندما جاءها مولود: ماذا قدّم لك زوجك بمناسبة الولادة؟ قالت لها: لم يقدم لي شيئاً.. فأجابتها متسائلة: أمعقول هذا؟ أليس لك قيمة عنده؟ ألقت بتلك القنبلة ومشت. جاء زوجها ظهرًا إلى البيت فوجدها غاضبة فتشاجرا، وتلا سنا، واصطدما، فطلقها. من أين بدأت المشكلة؟ من كلمة قالتها امرأة.

■ يروى أن أبا مرتاح البال، فيقال له لماذا لا يزورك ابنك كثيرًا؟ كيف تصدق أن ظروفه لا تسمح؟ فيعكر صفو قلب الوالد ليبدأ الجفاء بعد الرضا. إنه الشيطان يتحدث بلسانه.

■ قد تبدو أسئلة بريئة متكررة في حياتنا اليومية ولكنها مفسدة لماذا لم تشتري كذا؟ لماذا لا تملك كذا؟ كيف تتحمل هذه الحياة أو هذا الشخص؟ كيف تسمح بذلك؟ نسألها ربما جهلاً، أو بدافع الفضول، أو «الفضاوة»، ولكننا لا نعلم ما قد تبثه هذه الأسئلة في نفس سامعها.

■ مضمون القصة والرسالة «لا تكن من المفسدين». نصيحة:
ادخل بيوت الناس أعمى واخرج منها أبكم.

* احذر من صناعة المعاق في بيتك: أبدع الكاتب السعودي مشعل أبو الودع في مقاله بعنوان: هل في منزلنا ضيوف أم هم معاقون؟! لطفًا، اقرأها فقد يكون في بيتك معاقون وأنت لا تعلم، مشهد يتكرر في كل بيت: شاب أو شابة في مقتبل العمر وأوفر الصحة يعيش في بيت ذويه، يستيقظ صباحًا ويترك فراشه دون ترتيب.. فالأم ستتولى ذلك.

ويستبدل ملابسه ويتركها للغسيل متناثرة في أي زاوية أو ركن.. فالأم ستتولى جمعها وغسلها وكويها وإعادةها للغرفة.

يقدم له الطعام جاهزًا ليتناوله قبل ذلك أو بعده، لا يتعب نفسه بغسل كوب أو صحن.. فالأم ستتولى كل ما يترتب على هذا.

يذهب لمدرسته أو جامعته ويعود لينام أو يسهر على سناشات أو تويتر أو انستجرام أو مشاهدة حلقات متتابعة من مسلسل جديد يتخلل ذلك وجبات تقدم له جاهزة وكل ما عليه هو أن "يأخذ بريك" ويمد يده ليأكل، جزاه الله خير على ذلك، ويعاود الجهاد أمام شاشة هاتفه أو الآيباد أو اللابتوب.

وأحيانًا في أوقات فراغه قد يتكرم في الجلوس مع بقية أفراد أسرته لكنه حاشا أن ينسى أن يتصفح شاشة هاتفه ليظل حاضرًا وقريبًا من



أصحابه الذين يقضي معهم جُلَّ أوقاته حتى لا يفوته لا سمح الله تعليق أو صورة أو فضول فيما يفعله الآخرون.

صاحبنا هذا لا يساهم ولا يشارك في أي مسؤولية في البيت ولو بالشيء القليل، يترك المكان في فوضى ويزعل إن لم يعجبه العشاء وإن رأى في البيت ما يستوجب التصليح أو التبديل يمر مر السحاب، طبعاً التصليحات مسؤولية والده أليس كذلك؟؟ والتنظيف والترتيب مسؤولية أمه فقط... انتهى المشهد.

تفكرت فيما أراه حولي وتوصلت لنتيجة واحدة: أظن أننا نجحنا في خلق جيل معوق!! نعم، جيل معااااااق وبتفوق، لدينا الآن جيل معظمه يتصرف وكأنه ضيف في منزله، لا يساعد ولا يساهم ولا يتحمل أية مسؤولية حوله من سن المدرسة إلى الكلية، وحتى بعد حصوله على الوظيفة، هو وهي يعيشان في بيت والديهما كضيف. ولا يعرفان من المسؤولية غير المصروف الشخصي، ورخصة قيادة السيارة.

ويبقى الأب والأم تحت وطأة المسؤوليات عن البيت حتى مع تقدم العمر وضعف الجسد، فالوالدان (لا يريدان أن يتعبوا الأولاد)، تقدير وتحمل المسؤولية تربية تزرعها أنت في أولادك، لا تخلق فيهم فجأة ولا حتى بعد الزواج، لأنهم بعد الزواج سيحملون الثقافة التي

اكتسبوها من بيوت أهليهم إلى بيت الزوجية، وأي ثقافة تلك؟ ثقافة الإعاقة .. الاتكالية.

وبالتالي جيل لا يعتمد عليه أبداً في بناء بيت أو أسرة أو تحمل مسؤولية زوجة وأولاد، فهل هكذا تأسست أنت أو أنت في بيت أهلك؟ وإن كان نعم فكيف هي نتائج تأسيسك؟؟

عزيزي ولي الأمر: أن تعود أبنك أو أبتك على تحمل بعض المسؤوليات في البيت، يساعد في بناء شخصيته، وبناء جيل مسؤول اجتماعياً، تحمل المسؤولية يجعلهم أقوى ويعينهم على مواجهة ما سيأتيهم مستقبلاً.

ويساعدك أنت في الاعتماد عليهم، ويساعدهم هم في التفكير بالآخرين، ما يجعلهم أقل أنانية وأكثر تقديرًا وفاعلية في بيوتهم ومحيطهم ومن ثم وظيفتهم ومجتمعهم مستقبلاً.

في حين اتكالهم عليك أو على الخادمة يجعلهم أكسل وأضعف وأكثر سطحية ولا يعدهم للمستقبل، بل كيف لشخص اتكالي أن ينشئ أسرة مستقلة ومستقرة؟ وبعدها نتساءل عن ارتفاع معدلات الطلاق في جيل اليوم «وليش ما عندهم صبر»! الحمل والولادة شيء فطري، لكن أن تجتهد لأسرتك وأن تتحمل مصاعب الحياة ذكرًا أم أنثى هذه مهارة يجب اكتسابها من الوالدين أولاً.



وأخيراً أيتها الأم وأيتها الأب: إن لم تربّ ابنك على تحمل
المسؤولية في منزلك، ستعلمه الدنيا، لكن!! دروس الدنيا ستكون
صادمة ومتأخرة وأقل حناناً وأكثر قسوة منك، فأعنه عليها ولا تكن
عوناً عليه فيها. لا تنشئ ابنك أو أبتك ليكونوا ضيوفاً في بيتك، بل
رهم ليكونوا عوناً لك.



الفصل السادس: حِكْمٌ
من أقوال النبلاء

* **دواء النسيان:** قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا رَأَيْتُ بِيَدٍ وَكَيْعَ كِتَابًا قَطُّ، إِنَّمَا هُوَ حِفْظٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَدْوِيَةِ الْحِفْظِ، فَقَالَ: إِنْ عَلَّمْتُكَ الدَّوَاءَ، اسْتَعْمَلْتَهُ؟ **قُلْتُ:** إِي وَاللَّهِ. قَالَ: تَرَكُ الْمَعَاصِي، مَا جَرَّبْتُ مِثْلَهُ لِلْحِفْظِ^(١).

* **قال أحدهم للإمام الشافعي:** غَدَا نَتَحَاسَبُ! فَأَمْسِكْ يَدَهُ الْإِمَامُ وَقَالَ لَهُ: بَلْ غَدَا نَتَسَامَحُ، إِنْ أَخْطَأْتَ بِحَقِّكَ سَامَحْنِي، وَإِنْ أَخْطَأْتُ بِحَقِّي أَسَامَحُكَ.

* **سُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ غَمٍّ لَا يَعْرِفُ سَبَبَهُ؟** قَالَ: هُوَ ذَنْبٌ هَمَمْتَ بِهِ فِي سِرِّكَ وَلَمْ تَفْعَلْهُ؛ فَجُزَيْتَ هَمًّا بِهِ.

* **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** فَالذُّنُوبُ لَهَا عُقُوبَاتٌ: السُّرُّ بِالسُّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧/ ٥٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ١١١).



✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: عَامَّةُ الْفِتَنِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهَا قِلَّةُ الصَّبْرِ، إِذْ الْفِتْنَةُ لَهَا سَبَبَانِ: إِمَّا ضَعْفُ الْعِلْمِ، وَإِمَّا ضَعْفُ الصَّبْرِ، فَإِنَّ الْجَهْلَ وَالظُّلْمَ أَصْلُ الشَّرِّ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ إِنَّمَا يَفْعَلُهُ لِجَهْلِهِ بِأَنَّهُ شَرٌّ، وَلِكُونَ نَفْسِهِ تُرِيدُهُ، فَبِالْعِلْمِ يَزُولُ الْجَهْلُ، وَبِالصَّبْرِ يُحْبَسُ الْهَوَى وَالشَّهْوَةُ، فَتَزُولُ الْفِتْنَةُ ^(١).

✽ قال الإمام ابن القيم رحمته الله: لَا يَخْتَلِفُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ تَرُكَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَمْدًا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ، وَأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، وَأَنَّ إِثْمَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إِثْمِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ، وَمِنْ إِثْمِ الزَّوْنِ وَالسَّرْقَةِ وَشَرْبِ الْخَمْرِ، وَأَنَّهُ مُتَعَرِّضٌ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ وَسَخْطِهِ وَخَزْيِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٢).

✽ عن الْحَارِثِ بْنِ إِدْرِيسٍ رحمته الله: قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِي: أَوْصِنِي؟ قَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتِ يَنْتَظِرُونَكَ! ^(٣).

✽ قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَثِيمٍ رحمته الله: الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ لَا يَقْطَعُ مُحَبَّتَهُمْ فِي اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هُمْ مُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ لَا يَفْرُقُهُمْ إِلَّا الْمَوْتُ حَتَّى لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخْطَأَ عَلَى بَعْضٍ، أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ بَعْضٍ،

(١) الفروع وتصحيح الفروع (١٠ / ١٨١).

(٢) الصَّلَاةُ وَحُكْمُ تَارِكِهَا (ص: ٢٩).

(٣) صفوة الصفوة (٧٥٦).

فَإِنْ هَذَا لَا يَهْمُهُمْ^(١).

* قال مكحول رَحِمَهُ اللهُ: بَأَيِّ وَجْهِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، وَقَدْ زَهَّدَكُمْ فِي أَمْرِ فَرَعَبْتُمْ فِيهِ، وَرَغَبَكُمْ فِي أَمْرِ فَرَزَهْدْتُمْ فِيهِ^(٢).

* وقعت جَفْوَةٌ بَيْنَ الْإِمَامِ ابْنِ خَزِيمَةَ رَحِمَهُ اللهُ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ بِسَبَبِ الْوَشَاةِ؛ فَعَلَّقَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: قَبَّحَ اللهُ مَنْ يَنْقُلُ الْبَهْتَانَ، وَمَنْ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ^(٣).

* قال شميظ بن عجلان رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نَصَبَ عَيْنِهِ؛ لَمْ يَبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا^(٤).

* ما هو سبب انتشار الأوبئة في هذه السنين المتأخرة؟؟ «كلام مخيف لابن القيم يحكي الواقع الذي نعيشه»، قال رَحِمَهُ اللهُ: وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَمَكِينَ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَشَرٍّ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نَزُولِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَةِ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ فُسَادِ أُمُورِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ.. وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِ وَالطَّوَاعِينِ الْمَهْلِكَةِ. وَلَمَّا اخْتَلَطَ الْبَغَايَا بِعَسْكَرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفُشَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ؛

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٦٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٢).

(٣) السير (١٤/ ٣٨٠).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٣٤٢).



أرسل الله تعالى عليهم «الطَّاعُونَ».. فمات في يومٍ واحدٍ سبعون ألفاً، والقصة مشهورة في كتب التفسير. فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال، والمشى بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك^(١).

* قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: كما أن الماضي مضى سريعاً فالمستقبل سوف يمضي سريعاً، فانتهاز الفرصة ولا تضع الوقت، والإنسان الموفق هو الذي يتخذ من عاداته عبادات، والغافل هو الذي يجعل عباداته عادات، فالغافل مثلاً يتوضأ ويصلي على العادة، ويتناول الطعام والشراب أيضاً على العادة؛ أمّا الإنسان الموفق فهو الذي يجعل العادات عبادات يشعر بأنه يتقرب إلى الله، وكذلك يحتسب الأجر^(٢).

* عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يَقْتِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مَكْرَ اللهِ، وَلَمْ يَتْرِكِ الْقُرْآنَ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهُ، وَلَا خَيْرَ فِي تَفَقُّهِ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُُّهُمْ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٤٢).

(٢) اللقاءات الرمضانية (ص ٣٢٨).

تَدْبِيرٌ^(١).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَى جَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغْنِي، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَوْ تَرَكَ أَحَدًا لَتَرَكَ هَذِهِ^(٢).

* قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمِنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ اسْتِمَاعُ الْعَبْدِ مَزَامِيرَ الشَّيْطَانِ وَالْمُغْنِيِّ هُوَ مُؤَذِّنُهُ الَّذِي يَدْعُو إِلَى طَاعَتِهِ فَإِنَّ الْغِنَاءَ رُقِيَّةُ الزَّانَا^(٣).

* قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَأْسَفْ عَلَى مَفْقُودٍ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْفَوْتُ، وَلَا تَفْرَحْ بِمَوْجُودٍ لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدَيْكَ الْمَوْتُ^(٤).

* قَالَ الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَالْمُؤْمِنُ إِذَا امْتَحِنَ صَبَرَ وَاتَّعَظَ وَاسْتَغْفَرَ، وَلَمْ يَتَشَاغَلَ بِذَمٍّ مِنْ انْتَقَمَ مِنْهُ، فَاللَّهُ حَكَمٌ مُقْسِطٌ، ثُمَّ يَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى سَلَامَةِ دِينِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ عُقُوبَةَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ وَخَيْرٌ لَهُ^(٥).

(١) أخرجه أبو بكر الآجري في أخلاق العلماء (ص: ٧٢).

(٢) الأدب المفرد (٧٨٤)، وحسنه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٤٩ / ١٥).

(٤) شعب الإيمان (٣٩٧ / ١).

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨ / ٨١).



* قال شيخ الإسلام رحمته الله: وَيُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ بِتَرْكِ هَذِهِ الْمُسْتَحَبَّاتِ، لِأَنَّ مَصْلَحَةَ التَّأْلِيفِ فِي الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ فِعْلِ مِثْلِ هَذَا، كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه تَغْيِيرَ بِنَاءِ الْبَيْتِ لِمَا فِي إِبْقَائِهِ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَكَمَا أَنْكَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى عُثْمَانَ إِتْمَامَ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ثُمَّ صَلَّى خَلْفَهُ مُتِمًّا. وَقَالَ الْخَلَّافُ شَرٌّ ^(١).

* قال شيخ الإسلام رحمته الله: وَلَوْ كَانَ الْإِمَامُ يَرَى اسْتِحْبَابَ شَيْءٍ، وَالْمَأْمُومُونَ لَا يَسْتَحِبُّونَهُ، فَتَرَكَهُ لِأَجْلِ الْإِتِّفَاقِ وَالِائْتِلَافِ: كَانَ قَدْ أَحْسَنَ ^(٢).

* مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمته الله: فِيمَا أَوْصَى بِهِ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ السَّلَمِيِّ: وَلْيَكُنْ جَلِيسَكَ مَنْ يَزْهَدُكَ فِي الدُّنْيَا وَيَرْغَبُكَ فِي الْآخِرَةِ، وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُمْ يُفْسِدُونَ عَلَيْكَ دِينَكَ وَقَلْبَكَ، وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَكْثَرُ الْإِسْتِغْفَارِ مِمَّا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ، وَسَلِّ اللَّهَ السَّلَامَةَ لِمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ، ثُمَّ عَلَيْكَ يَا أَخِي بِأَدَبٍ حَسَنٍ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ، وَانْصَحْ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِذَا سَأَلَكَ فِي أَمْرِ دِينِهِ، وَلَا تَكْتُمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّصِيحَةِ شَيْئًا إِذَا شَاوَرَكَ فِيمَا كَانَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًى، وَإِيَّاكَ أَنْ تَخُونَ مُؤْمِنًا، فَمَنْ خَانَ مُؤْمِنًا

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٠٧).

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/١١٧).

فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَإِذَا أَحَبَّتْ أَخَاكَ فِي اللَّهِ فَاذِلْ لَهُ نَفْسَكَ وَمَالَكَ، وَإِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّكَ تَصِيرُ ظُلُومًا خَوَانًا أَثِيمًا.

✽ **انتبه لذلك أيها المسلم:** قال ابن القيم رحمه الله: من رفق بعباد الله رفق الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن جاد عليهم جاد الله عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن تتبع عوراتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره، فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه^(١).

✽ **عن ابن مسعود رضي الله عنه:** قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لِيَهُمُّ بِالْأَمْرِ مِنَ التَّجَارَةِ وَالْإِمَارَةِ حَتَّى إِذَا تَيَسَّرَ لَهُ؛ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اضْرِبُوا عَنْهُ، فَإِنِّي إِن يَسَّرْتُهُ لَهُ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ^(٢). والمعنى العام لهذا الأثر: أَنَّ اختيار الله تعالى خيرٌ من اختيار العبد لنفسه، فقد يتمنى الشخص مهنة معينة كالتجارة أو نحوها، فيصرفها الله تعالى عنه؛ لما في سابق علم الله تعالى أَنَّ هذه المهنة ستكون سببًا في شقاء هذا الشخص أو

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٣٥).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٤٣٦). وإسناده

صحيح. انظر «مختصر العلو» للألباني ص (١٠٤).



هلاكه. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، تَخَافُونَ عَلَيْهِ»^(١).

✽ **أكثرُوا من الحمد:** كان الفقيه التابعي بكر المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشي وأمامه رجل يعمل خطاباً، ويكرر أثناء مشيه ويقول: **الحمد لله**، استغفر الله. الحمد لله. استغفر الله. فقال له الفقيه: ألا تجد غيرها؟ فقال الخطّاب: بلى، فإني أحفظ القرآن، وأعلم الكثير ولكن المرء لا يزال يتقلب بين ذنبٍ أو نعمةٍ وأنا أستغفر الله من الذنب وأحمده على النعمة. فقال الفقيه: جهل بكر وعلم الخطّاب.

✽ قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو رَزَقَ العبد الدنيا وما فيها، ثم قال «**الحمد لله**» لكان إلهام الله له بالحمدِ أعظم نعمة من إعطائه له الدنيا، لأنَّ نعيم الدنيا يزول وثواب الحمد يبقى.

✽ قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أكثر من قول «**الحمد لله**» كثر الدّاعون له، قيل له: ومن أين قلتَ هذا؟ قال: لأنَّ كل من يُصلي يقول: سمع الله لمن حمده.

(١) مسند الإمام أحمد (٢٣٦٧١)، شعب الإيمان للبيهقي (١٠٤٥٠)، انظر صحيح الجامع: (١٨١٤)، صحيح الترغيب والترهيب: (٣١٧٩).

❖ **قالوا في الشكر:** قال ابن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ في حكمه: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا.

❖ دخل ابن السَّماك الواعظُ على هارون الرشيد، فوعظه فبكى هارون وطلب شربة ماء، فقال ابنُ السَّماك: لو مُنِعتَ هذه الشربة يا أمير المؤمنين، أفتديها بنصفِ مُلكِك؟ قال: نعم. فلما شربها، قال: لو مُنِعتَ إخراجها، أtdفع نصفَ مُلكِك لتخرج؟ قال: نعم. قال ابنُ السَّماك: فلا خير في مُلكٍ لا يساوي شربة ماء.

❖ قال سيدنا الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ لَا يَرَى لِلَّهِ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ لِبَاسٍ، فَقَدْ قَصُرَ عِلْمُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ.

❖ قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يَرَى نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، إِلَّا أَغْنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَزَادَهُ.

❖ قال كعب رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا لِلَّهِ وَتَوَاضَعَ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الْآخِرَى، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَشْكُرْهَا لِلَّهِ وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا إِلَّا مَنَعَهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ.



* قال الحسن بن علي عليه السلام: نِعَمَ اللهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إِلَّا مَا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُغْفَرَ إِلَّا مَا عَفَا عَنْهُ.

* قال سليمان التيمي رحمته الله: إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى الْعِبَادِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ، وَكَلَّفَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ.

* قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الصَّبْرِ: لَا تُحَدِّثُ بِمَعْصِيَتِكَ، وَلَا بَوَجَعِكَ، وَلَا تَزُكُّ نَفْسَكَ ^(١).

* قال ابن القيم رحمته الله: وَالْإِنْسُ بِاللَّهِ؛ حَالَةٌ وَجْدَانِيَّةٌ تَقْوَى بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: دَوَامُ الذِّكْرِ، وَصَدَقَ الْمَحَبَّةِ، وَإِحْسَانُ الْعَمَلِ.

* عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ فَيَقُولُ: «أَلَا رَبُّ مَبِیْضٍ لِّثِيَابِهِ مُدَنَّسٌ لِدِينِهِ، أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، اذْرَءُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَّتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ» ^(٢).

* قال ابن القيم رحمته الله: قِضَاءُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي عِبْدِهِ دَائِرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْمَصْلَحَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، لَا يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ الْبَتَّةِ.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٨٩).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٠٢).

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: النَّوْمُ عِنْدَ الذِّكْرِ مِنَ الشَّيْطَانِ، إِنْ شِئْتُمْ فَجَرِّبُوا، إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ فَلْيَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ^(١).

* قال ابن القيم رحمه الله: على قدر الرِّغبة في الدنيا ورضاه بها يكون ثقاقله عن طاعة الله وطلب الآخرة.

* قال ابن القيم رحمه الله: وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عَقِيبَ الطَّاعَاتِ، لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه.

* قال ابن تيمية رحمه الله: فأطيب ما في الدنيا معرفته، وأطيب ما في الآخرة النَّظَرُ إِلَيْهِ سبحانه.

* قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله: وكلما غفل قلبك واندمجت نفسك في الحياة الدنيا، فخرج إلى القبور، وتفكر في هؤلاء القوم الذين كانوا بالأمس مثلك على الأرض.

* قال ابن القيم رحمه الله: أعظم الإضاعات إضاعتان، هما أصل كل إضاعة: إضاعة القلب، وإضاعة الوقت، فإضاعة القلب من إثارة الدنيا

(١) الأدب المفرد (١٢٠٨). [قال الشيخ الألباني]: صحيح الإسناد موقوفاً.



على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتماع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصَّلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء.

* قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ: أمران يرفعان شأن المؤمن: التواضع وقضاء حوائج الناس، وأمران يدفعان البلاء: الصدقة وصله الأرحام.

* يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: احذر الغفلة عن ذكر الله، فإنَّها أصل كل بلية، وجالبة كل رزية.

* قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللهُ: ومتى خطر لك خاطر سوء على مسلم، فينبغي أن تزيد في مراعاته، وتدعو له بالخير؛ فإنَّ ذلك يغيظ الشَّيطان ويدفعه عنك، فلا يُلقي إليك خاطر السَّوء؛ خيفةً من اشتغالك بالدَّعاء والمراعاة لأخيك.

* عن زياد مولى ابن عياش رَحِمَهُ اللهُ قال: وللصَّبر اليوم عن معاصي الله خيرٌ من الصَّبر على الأغلال في نار جهنم.

* يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: من الأسباب المُنجية من عذاب القبر: من أنفعها أن يجلس الرجل عندما يُريد النَّوم لله ساعةً يُحاسب نفسه فيها على ما خسرَه ورَبَحَه في يومه، ثم يُجدد له توبة نصوحًا بينه وبين الله،

فينام على تلك التوبة، ويعزم على ألاَّ يُعاود الذَّنْبَ إذا استيقظ، ويفعل هذا كلَّ ليلة.

* قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم البلاء صاروا إلى حقائقهم، فصار المؤمن إلى إيمانه وصار المنافق إلى نفاقه.

* قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: أحبوا هونا؛ وأبغضوا هونا؛ فقد أفرط قومٌ في حبِّ قومٍ فهلكوا؛ وأفرط قومٌ في بغضِ قومٍ فهلكوا.

* خطب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يوماً فرقَ النَّاسَ وبكَّوا، فقطع خطبته ف قيل له: لو أتممت كلامك رجونا أن ينفع الله به. فقال عمر: إنَّ القول فتنة، والفعل أولى بالمؤمن من القول^(١).

* قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري رَحِمَهُ اللهُ: إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنَّهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك.

* قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ: ما ناقشتُ أحداً في مسألةٍ إلَّا وتمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.



قال ابن القيم رحمته الله: سبحانه الله؛ في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجراة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقحة هامان.

* قال سفيان الثوري رحمته الله: ما عالجتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي، مرة لي ومرة علي.

* قال مالك بن دينار رحمته الله: رحم الله عبداً قال لنفسه: أَلَسْتُ صاحبة كذا؟ أَلَسْتُ صاحبة كذا؟ ثم ذمَّها، ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان لها قائداً.

* قال أبو بكر الوراق رحمته الله: استعن على سيرك إلى الله بترك من شغلك عن الله عز وجل، وليس بشاغل يشغلك عن الله عز وجل كنفسك التي هي بين جنبيك.

* قال مجاهد رحمته الله: من أعزَّ نفسه أذلَّ دينه، ومن أذلَّ نفسه أعزَّ دينه.

* قال سفيان الثوري رحمته الله: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك.

* قال خالد بن معدان رحمته الله: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى



الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقر حافر.

✽ قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر.

✽ قال بكر بن عبد الله المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما نظرتُ إلى أهل عرفات ظننتُ أنهم قد غُفِرَ لهم، لولا أنني كنتُ فيهم.

✽ قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة.

✽ قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

✽ قال أبو يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما زلت أقود نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك.

✽ قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

✽ قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألستها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك



مما في قلبه، حلو.. حامض.. عذب.. أجاج.. وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه.

* قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَتَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَتَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْفُجُورِ، وَاللَّهُ يَرَى هُمُومَكُمْ، فَانظُرُوا مَا هُمُومَكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ.

* قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّ مَجَالَسَتَهُمْ مُمَرِّضَةٌ لِلْقَلْبِ.

* قال أبو الجوزاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَأَنْ أُجَالِسَ الْخَنَازِيرَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَالِسَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

* قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُلُّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَدْحٍ لِلْعَبْدِ فَهُوَ مِنْ ثَمَرَةِ الْعِلْمِ، وَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ ذَمٍّ فَهُوَ مِنْ ثَمَرَةِ الْجَهْلِ.

* قال الشَّاطِئِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آخِرُ الْأَشْيَاءِ نَزُولًا مِنْ قُلُوبِ الصَّالِحِينَ: حُبُّ السَّلَاطَةِ وَالتَّصَدُّرِ.

* قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ إِلَّا الْقُرْبُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْإِلْتِقَاقُ بِعَالَمِ الْمَلَائِكَةِ لَكَفَى بِهِ شَرَفًا وَفَضْلًا، فَكَيْفَ وَعَزَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مَنْوُطٌ بِهِ ^{٦٨} مَشْرُوطٌ بِحَصُولِهِ ^{٦٩}.

* قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ: حُبُّ اطِّلَاعِ النَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ.

* قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: أدوا زكاة الحديث: فاستعملوا من كل مائتي حديث خمسة أحاديث.

* قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ غَدًا لَكَ؛ فَكُنْ فِي غَدٍ كَمَا كُنْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ.

* قال محمد بن عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي ضَيَّعْتُ سَاعَةً مِنْ عَمْرِي فِي لَهْوٍ أَوْ لَعِبٍ.

* قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّهُ نَوْرٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَشَرْطُهُ الْإِتِّبَاعُ، وَالْفَرَارُ مِنَ الْهَوَى وَالْإِبْتِدَاعِ.

* قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْعَالَمُ الرِّبَانِيُّ هُوَ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ صِغَارَ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ.

* قيل للشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ كُلُّهُ؟ قَالَ: بِنَفْيِ الْإِعْتِمَادِ، وَالسَّيْرِ فِي الْبِلَادِ، وَصَبْرِ كَصَبْرِ الْجَمَادِ، وَبُكُورِ كَبُكُورِ الْغُرَابِ.



* قال الذهبي رحمته الله: ما خلا مجتمع من التَّغَاير والحسد، إلا ما كان في جانب الأنبياء والرسل عليهم السلام.

* قال الشافعي رحمته الله: والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من مروءتي شيئاً ما شربتُ إلا حاراً.

* قيل لأحمد بن حنبل رحمته الله: كيف تعرف الكذابين؟ قال: بمواعيدهم.

* قال هرم بن حيان رحمته الله: ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودَّهم.

* يقول الحسن رحمته الله: أشقى النَّاسَ بماله البخيل، إنه يشقى بجمعه في الدنيا، ويحاسب على منعه في الآخرة، فعيشه عيش الفقراء، وحسابه حساب الأغنياء.

* قال مالك بن دينار رحمته الله: البكاء على الخطيئة يحطُّ الذنوب، كما تحطُّ الريحُ الورقَ اليابس^(١).

* قال النعمان بن بشير رحمته الله: إِنَّ الْهَلَكَةَ كُلَّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ

(١) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (٢٥).

بِالسَّيِّئَاتِ فِي زَمَانِ الْبَلَاءِ^(١).

* قَالَ التَّابِعِيُّ الْإِمَامُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَقَدْ مَلَأَ الْبِرَّ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً^(٢).

* قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ صِرَاحًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟
قَالَ: رَجُلٌ رَزَقَهُ اللَّهُ بِمَنْصِبٍ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى ظَلَمِ النَّاسِ.

* قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ الْمَدْخَلَ وَيَجْلِسُ الْمَجْلِسَ، أَوْ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيُغَيِّرُ قَلْبَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى أَهْلِ الْبُسْطَةِ، فَإِنَّ الدُّخُولَ عَلَيْهِمْ يُغَيِّرُ قَلْبَ الرَّجُلِ فَيَتَسَخَّطُ مَا فِي يَدَيْهِ^(٣).

* قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنِّي أَتَصَدَّقُ وَأَجِدُ مَالِي يَزْدَادُ.
فَتَصَدَّقُ صَاحِبُهُ فَقَالَ: تَصَدَّقْتُ فَوَجَدْتُ مَالِي يَنْقُصُ؟! قَالَ مَيْمُونُ: أَنَا أَعْمَلُ رَبِّي بَيِّقِينَ، وَأَنْتَ تُجَرِّبُهُ!! اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ الْمُنْفِقِينَ.

* عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ تَمَنَّى الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِيُكَبِّرَ تَكْبِيرَةً، أَوْ يَهْلِلَ تَهْلِيلَةً.

(١) البداية والنهاية ط هجر (١١ / ٦٨٠).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢ / ١٦٢).

(٣) أحمد في الزهد (١٦٣٤).



* سئل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: كيف يكون شعور الإنسان بعد الاستخارة؟ فقال: الاستخارة لا تحتاج إلى شعور، لكن إذا استخار الإنسان ربه .. فما قدر بعد ذلك فهو إن شاء الله الخيرة.

* قال الحسن البصري رحمته الله: يا ابن آدم، إنك ناظرٌ إلى عملك غداً يُوزن خيره وشره، فلا تحقرنَّ من الخير شيئاً وإن صغر، فإنك إذا رأيته سرَّ مكانه، ولا تحقرنَّ من الشر شيئاً، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، فإياك ومُحقرات الذنوب.

* قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: إنَّ الليل والنَّهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيهما.

* حكى الشافعي عن نفسه فقال: كنتُ أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً - يعني في مجلس العلم - هيبة لئلا يسمع وقعها!!

* قال الامام أحمد رحمته الله: النَّاسُ إِلَى الْعِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَحَاجَتُهُ إِلَى الْعِلْمِ بَعْدَ أَنْفَاسِهِ.

* قال ابن تيميه رحمته الله: فالرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا..

وبستان العارفين.

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ، فَإِنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ تَعَالَى، فَإِنَّمَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ^(١).

* قال مالك ابن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة.

* قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من هداية الحمار -الذي هو أبلد الحيوانات - أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل، فإذا خلى جاء إليه، ويفرق بين الصَّوت الذي يستوقف به والصَّوت الذي يحث به على السير، فمن لم يعرف الطريق إلى منزله - وهو الجنَّة - فهو أبلد من الحمار!!

* قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أتى مجلس العلم دون الورقة والقلم كمن أتى المطحنة دون القمح.

* سئل الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رجلٍ يأكل في اليوم مرة؟ قال:

(١) أمالي ابن سمعون الواعظ (ص: ١٩٢).



زاهدٌ، فقالوا: رجلٌ يأكل وجبتان؟ قال: قنوعٌ، فقالوا: رجلٌ يأكل ثلاث وجبات؟ قال ابنوا له معلفًا!!

* قال ابن القيم رحمته الله: الحكمة هي قول ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي.

* ومضة جوزية: قال ابن الجوزي رحمته الله: واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أن في الصلاة على سيدنا محمد صلوات الله عليه عشر كرامات: (إحداهن: صلاة الملك الجبار، والثانية: شفاعَةُ النبي المختار صلوات الله عليه، والثالثة: الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة: مخالفةُ المنافقين والكفار، والخامسة: محوُ الخطايا والأوزار، والسادسة: قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة: تنوير الظواهر والأسرار، والثامنة: النجاة من عذاب دار البوار، والتاسعة: دخول دار الراحة والقرار، والعاشر: سلام الملك الغفار)^(١).

* قال ابن العثيمين رحمته الله: الإخلاص لا تظن أنه سهل، بل إن الإخلاص من أشق الأشياء على النفوس، ولهذا كان من قال: لا إله إلا الله خالصةً من قلبه دخل الجنة، فالمسألة خطيرة للغاية، هل نحن

(١) بُسْتَانُ الوَاعِظِينَ، لابن الجوزي.



مُخلصون في أعمالنا، في عبادتنا، في طلبنا للعلم، في كل أحوالنا؟^(١).

* قال ابن القيم رحمته الله: وإنما تحصل الهموم والغموم والأحزان من جهتين: إحداهما: الرغبة في الدنيا والحرص عليها، والتقصير في أعمال البر والطاعة^(٢).

* قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام: يوشك أن يفقد الناس ثلاثة: درهم حلال، ولسان صادق، وأخ يُستراح إليه^(٣).

* عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ ثَلَاثٍ؛ أَخٍ تَسْتَأْنِسُ بِهِ، أَوْ دِرْهَمٍ حَلَالٍ، أَوْ سُنَّةٍ يَعْمَلُ بِهَا^(٤).

* قال ابن القيم رحمته الله: لولا أنه سبحانه يُداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان^(٥).

(١) شرح عمدة الأحكام.

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.

(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ١٠١).

(٤) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليلها (ص: ١٦٥)، رقم (٣٧٣).

(٥) زاد المعاد، ابن القيم.



✽ قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: ناظر قوم^١ من الخوارج الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: فقال الحسن: أنتم أصحاب دنيا، قالوا: وكيف؟ قال: أيمنعكم السلطان من الصلاة؟ قالوا: لا. قال: أفيمنعكم من الحج؟ قالوا: لا. حتى عدَّ وجوه البر، ويقولون: لا. قال: فأراه إِنَّمَا منعكم الدرهم فقاتلتموه.

✽ متى يخرج هم الدنيا من قلبك: قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: بِقَدْرِ مَا تَحْزَنُ لِلدُّنْيَا؛ كَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِكَ، فَبِقَدْرِ مَا تَحْزَنُ لِلْآخِرَةِ؛ كَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ^(١).

✽ قال رجلٌ لمحمد بن النضر الحارثي: أين أعبد الله؟ قال: أصلح سريرتك واعبده حيث شئت^(٢).

✽ قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس للشيطان سلاح على الإنسان مثل خوف الفقر؛ فإذا وقع في قلب الإنسان: منع الحق، وتكلم بالهوى، وظنَّ بربه السوء! ^(٣).

✽ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْبَدْنَ إِذَا سَقَمَ: لَمْ يَنْجَحْ فِيهِ طَعَامٌ،

(١) الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١٣٤) رقم (٢٤٩).

(٢) حلية الأولياء.

(٣) فيض القدير.

وَلَا شَرَابٌ، وَلَا نَوْمٌ، وَلَا رَاحَةٌ، كَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَحْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ^(١).

* قَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حُزْنُ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْآخِرَةُ، وَفَرَحُ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا يَذْهَبُ بِحِلَاوَةِ الْعِبَادَةِ^(٢).

* قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْغِيَّةُ أَشَدُّ مِنَ الدِّينِ، الدِّينُ يَقْضَى، وَالْغِيَّةُ لَا تُقْضَى.

* قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَى قَدَرِ إِعْزَازِ الْمَرْءِ لِأَمْرِ اللَّهِ يَلْبَسُهُ اللَّهُ مِنْ عَزِّهِ، وَيُقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣).

* قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُنْطِقُ اللَّهُ تَعَالَى عَشْرَةَ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ حَتَّى إِنَّهَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ وَهِيَ: الْأَذْنَانِ، وَالْعَيْنَانِ، وَالرِّجْلَانِ، وَالْيَدَانِ، وَالْجِلْدُ، وَاللِّسَانُ.

* يَقُولُ مَعْمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ أَقْبَحَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحُوجَ السَّائِلَ إِلَى أَنْ يَسْأَلَ وَهُوَ خَجَلٌ مِنْكَ، فَلَا يَجِئُكَ مَعْرُوفُكَ قَدَرُ مَا قَاسَى مِنَ الْحَيَاءِ.

(١) الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١٣٥).

(٢) الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١٣٥).

(٣) صفوة الصفوة (٤/ ٣٤٨).



* عن إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ما من عبدٍ وهب الله له صبراً على الأذى، وصبراً على البلاء، وصبراً على المصائب، إلا وقد أُوتي أفضل ما أُوتيه أحد، بعد الإيمان بالله ^(١).

* قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: الصَّبر على ضروب ثلاثة: فالصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات، والصبر عند الشدائد المصيبات، فأفضلها الصبر عن المعاصي، فالعاقِل يُدبر أحواله بالتثبت عند الأحوال الثلاثة التي ذكرناها بلزوم الصبر على المراتب التي وصفناها قبل، حتى يرتقي بها إلى درجة الرضا عن الله جل وعلا في حال العسر واليسر معاً ^(٢).

* قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: رَبَّمَا أَصْبَحْتُ وَمَا مَعِيَ دِرْهَمٌ، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ حِيزَتْ لِي ^(٣).

* قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِذَا فَتَحَ أَحَدُكُمْ بَابَ خَيْرٍ، فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ ^(٤).

(١) الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا (ص ٢٨).

(٢) روضة العقلاء، لابن حبان البستي (ص ١٦٢).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٣٦٩).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٤٠).

✽ قال إسماعيل بن أبي أويس رَحِمَهُ اللهُ: إذا هممت أن تحفظ شيئاً فَنَمْ، وقم عند السَّحَر، وانظر فيه، فَإِنَّكَ لا تنساه بعدُ إن شاء الله.

✽ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: لا تُفَكِّرْ في ثلاثة: في الفقر فيكثر همُّكَ وغمُّكَ ويزيد في حرصِكَ، - ولا تُفَكِّرْ فيمن ظلمكَ فيغتاز قلبك ويكثر حقدك ويدوم غيظك، ولا تُفَكِّرْ في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضَيِّعُ العمر وتسوِّفُ في العمل ^(١).

✽ قال الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان رَحِمَهُ اللهُ: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم: العلماء، والسلطان، والإخوان، فمن اسخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دُنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مَروءته ^(٢).

✽ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ سَالِمٍ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ مَنْصُورٌ بْنُ الْمُعْتَمِرِ يُصَلِّي فِي سَطْحِهِ، فَلَمَّا مَاتَ، قَالَ غُلَامٌ لِأُمِّهِ: يَا أُمَّهُ! الْجَذْعُ الَّذِي فِي سَطْحِ آلِ فُلَانٍ، لَيْسَ أَرَاهُ! قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَيْسَ ذَاكَ بِجَذْعٍ، ذَاكَ مَنْصُورٌ، وَقَدْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ ^(٣). منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ٦٠ هـ - ١٣٢ هـ أبو عتاب: تابعي، من أعلام رجال الحديث.

(١) صيد الفوائد، ابن القيم.

(٢) العقد الفريد، الأندلسي.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٤٠٦).



✳ قال قبيصة بن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رأيتُ أحداً أَرَأفَ برعيته ولا خيراً من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا رأيتُ أحداً أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه ولا أقوم بحدود الله، من عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا رأيتُ أحداً أشد استحياء من عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا رأيتُ أحداً أشجع قلباً ولا أوسع علماً من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١).

✳ قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فساد القلوب متولد من ستة أشياء: يُذنبون برجاء التوبة - يتعلمون العلم ولا يعملون به - إذا عملوا لا يخلصون - يأكلون رزق الله ولا يشكرون - لا يرضون بقسمة الله - يدفنون موتاهم ولا يعتبرون ^(٢).

✳ قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انظر إلى حالك الذي أنت عليه، إن كان يصلح للموت والقبر، فاستمر عليه! وإن كان لا يصلح لهذين، فُتب إلى الله منها، وارجع إلى ما يصلح ^(٣).

✳ قال الثعالبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس على مائدة لم يدع إليها، المتآمر على رب البيت، طالب الخير

(١) البصائر والذخائر، التوحيدي.

(٢) إيقاظ أولي الهمم العالية، السلطان.

(٣) بستان الواعظين.

من أعدائه، طالب الفضل من اللئام، الداخل بين اثنين من غير أن يدخله، المستخف بالسلطان، الجالس مجلساً ليس بأهل، المقبل بحديثه على من لا يسمع منه.

* قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيرَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الْحَافِظُ، جَاءَ إِلَى أَبِي رَجُلٍ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ فِي الْمَحْرَابِ وَقَافٍ بِجَامِعِ شِيرَازَ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ بِالْجَوْهَرِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَأَكْرَمَنِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِكَثْرَةِ صَلَاتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

* قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِيَّاكُمْ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: «سَمِعْتُ وَبَلَّغَنِي»، فَلَوْ قَذَفَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً عَلَى عَهْدِ نُوحٍ لَسُئِلَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢).

* قَالَ رَجُلٌ لَزَهْرٍ بْنِ نَعِيمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَتُوصِينِي بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ احْذَرِ أَنْ يَأْخُذَكَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَلَى غَفْلَةٍ^(٣).

* كَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنِّي لَأَنْفُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ جَهْلٌ لَا يَسْعَهُ حَلْمِي، وَذَنْبٌ لَا يَسْعُهُ عَفْوِي، وَحَاجَةٌ لَا يَسْعَاهَا

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦ / ٤٧٣).

(٢) البداية والنهاية ط الفكر (٨ / ١٣٤).

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي.



جودي.

✽ **عن زياد بن أبيه قال:** ما غلبني معاوية في شيء إلا مرة واحدة، استعملت فلاناً فكسر متاعي، فخشي أن أعاقبه، ففرّ مني إلى معاوية، فكتبتُ إليه: إن في هذا أدب سوء لمن استعملته، فكتب إليّ: إنه لا ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة، أن نلين جميعاً فيمرح الناس في المعصية، ولا نشدد جميعاً فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للشدّة والفظاظة، وأكون أنا لللين والألفة.

✽ **قال خالد بن الوليد لمعاوية رضي الله عنه:** إن فيك لخصلتين ما أراهما تجتمعان في رجل؛ إنك تقدم حتى أقول: يريد أن يقتل، وتتأخر حتى أقول يريد أن يهرب!! فقال: إني والله أتقدم لأقتل، ولا أتأخر لأهرب، ولكنني أتقدم إذا كان التقدم غنماً وتأخر إذا كان التأخر حزمًا. وقال له رجل: والله لقد بايعتك وأنا كاره. فقال: لقد جعل الله في الكره خيرًا كثيرًا^(١).

✽ **قال الشيخ / عبدالعزيز الطريفي:**

✽ **بعض المصلحين يحسنون الإسقاط لكنهم لا يحسنون البدائل، يهدمون خيرًا مخلوطًا بشرّ، لينبي عدوّهم مكانه شرًا خالصًا، وهؤلاء يفسدون ولا يشعرون.**

(١) نشر الدر (العلمية) (٣ / ١٦).

* الإسلام جاء بالموازنة مع تعدد الخصوم، فرح النبي بفوز الروم على فارس، لأنَّ الروم أقرب إلى الحق: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾^(١)، فسماه: (نصر الله).

* ليس من العقل منازعة كل مخالف بل يُسالم، الأدنى للانشغال بالأعلى، فلم ينازع النبي ﷺ اليهود حتى أضعف المشركين، ولم يواجه النفاق حتى هجر اليهود!

* انشغال الكاتب واندفاعه في مسائل الخلاف والعداء للمخالفين، والتغافل عن مسائل الإجماع المنتهكة، والسكوت عن منتهكها علامة صريحة على هوى متدثر بحق.

* السياسة الشرعية تُفرِّق بين من يؤسس لمنكر جديد، وبين من يتراخى في إزالة منكر فعله غيره، فالأول مذموم لفعله، والثاني موكول إلى قصده.

* من يبيع الماء ليكسو عرياناً بين عطاش على شفا موت، هو من يضع جهده في خلافيات والإجماع يُخرق بين يديه ومن خلفه وإذا نُوزع قال: وهل فعلتُ باطلاً؟!

* قد يُشارك المصلح في عمل الخير من لا يرضى دينه، تأليفاً له،

(١) [الروم: ٢].



ودفعاً لمزيد عداوته، فقد كان المنافقون يجالسون النبي ﷺ وربما رافقوه حتى في الجهاد!

* خطوة الصَّالح إلى الفسادِ فساد، وخطوة الفاسد إلى الصَّلاح صلاح، فيشدد على الأول لأنَّه مُدبر، ويُلان مع الثاني لأنَّه مُقبل، وإن كان خير الأول أكثر!

* إذا اختلفت طائفتان فانظر إلى أقربهما إلى الحقِّ وأبعدهما من الباطل فانصرها، لأنَّ الشرائع جاءت بتقريب الخير وإتمامه وإبعاد الشر وتقليله.

* من حكمة الإسلام وسياسته أن لا تواجه طائفةً تُصارع أمامك طائفةً أخرى أخطر منها، فالعداوة دركات كما أن المودة درجات.

* لا تواجه خصماً حتى تعرف من أسعد الناس بهزيمته، فقد تكون هزيمتك لعدوِّ تقوي عدوًّا أخطر منه.

* الانشغال بخلاف الجزئيات في زمن ضعف الكليات يُضيع الكليات، لهذا بدأ النبي ﷺ الشريعة بالأصول وترسيخها، ثم أقام عليها الفروع، فرسخت رسالته.

* إذا وُجد الخلاف الأكبر وجب أن يتحد أهل الخلاف الأصغر، فلا يُحيي الصَّغائر زمن الكبائر إلا جاهل بهما، أو محارب لهواه لا لله.

* من كان بعيداً عن الحقِ نفرح لاقتراحه خطوة ونلين معه ليأتي بمثلها، ومن كان قريباً من الحقِ نغضب لابتعاده عنه خطوة ونقسوا عليه حتى لا يتعد مثلها.

* كل مكر من أهل الباطل على الحق لا بد أن يرجعه الله عليهم:
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

* موسى عليه السلام وكز رجلاً فقتله بالخطأ، وفرعون قتل الآلاف عمداً، ثم يقول فرعون لموسى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾^(٢)!!.. الاستغفال وقلب الحقائق هو إعلام المجرمين على مر التاريخ.

* يكره المنافقون الإسلام ولا يستطيعون الإفصاح، فيتدثرون بأخطاء أهله ليهدموا أصله، وعلامتهم إذا هاجم الأعداء الإسلام سكتوا، وإذا أخطأ أهله ظهرُوا.

* إثم الغيبة بمقدار عدد السامعين، والوعيد جاء للواحد فكيف بالملايين؟!، ومن اغتاب أحداً أو نمّه أو بهته في وسائل الإعلام فكأنما كرّر غيبته لكل سامع!

* نظرة الحرام خطيئة واحدة، وخطيئة ناشر صور الحرام بعدد

(١) [الأنعام: ١٢٣].

(٢) [الشعراء: ١٩].



نظرات الأبصار لها، وقد يكون إثمُه أعظم مما لو فتح بصره للحرام عمره كله لكثرة الناظرين لها.

* صاحب الحق لا يخسر، ولكن يُبتلى ويُؤذى ليستحق النصر. والظالمون ينتصرون لأنفسهم ولو كانت الحجج ضدهم؛ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾^(١)، فهم رأوا حجج براءة يوسف عليه السلام ومع ذلك سجنوه!!

* جاهلية الأمس أشرف من جاهلية اليوم؛ فأولئك قلّدوا الآباء، وهؤلاء قلّدوا الأعداء.

* ما بين الحق والباطل لحظات يقين؛ سحرة فرعون قالوا: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾^(٢)، وبعد لحظة يقين: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾^(٣)، وقالوا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

* المُتَكَسِّس عن الحق أشدَّ عنادًا من الضالِّ الأصلي لأنه عرف الحق وعرف وجوه الاحتيال عليه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾^(٤).

(١) [يوسف: ٣٥].

(٢) [الشعراء: ٤٢].

(٣) [الشعراء: ٤٦].

(٤) [آل عمران: ٩٠].

* المؤمن يفرح بسلامة دينه ولو خسر دنياه، والمنافق يفرح بسلامة دنياه ولو خسر دينه: ﴿وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾^(١).

* يقول الشيخ الشنقيطي: إذا هبط عندك الإيمان، وتكاسلت عن العبادة، فالزم هذا الدعاء: اللهم لا تجعلني شقيًّا ولا محرومًا.

* كان الحسن يقول: إنكم لا تنالون ما تحبون، إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون. وقال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت^(٢).

* وكان الحسن يقول: يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أنت أسأت إليه ارتحل بذمك. وكذلك ليلك.

* يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي: كلما زاد علم الإنسان بالله قلَّتْ شكواه إلى الخلق ولم يصرفها إلا إلى الخالق: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣). ويقول عن قوله

(١) [التوبة: ٥٠].

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١١٣).

(٣) [يوسف: ٨٦].



تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١). قارنها بالنساء ولم يذكر الرجال لأنهم جنس مختلف، ومن الخطأ أن يُقارن بغيره.

* بينما أنت تلهو؛ أحدهم في قبره يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(٢).

* قال الشيخ الطريفي: العزة والتَّمكن تُلتمس بنصرة الضعفاء لا بتأييد الأقوياء، ففي الحديث: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ»^(٣).

* قال الشيخ الطريفي: وَمَنْ أَنْكَرَ شريعةَ لباسِ المرأةِ وحجابها، وقال: إِنَّ لِبَاسَهَا عادةً تُبَدِّي ما تَشَاءُ وتُسْتَرُّ ما تَشَاءُ، فهو مُنْكَرٌ لِقِطْعِيٍّ معلومٍ مِنَ الدِّينِ بالضرورة؛ كمنْكَرِ الصلاةِ، والزكاةِ، والحجِّ.

* قال الشيخ علي الطنطاوي: أحبوا بعضكم: فالفراق لا يُعطي إنذاراً، واسألوا عن بعضكم: فلا أحد يعلم متى ستكون آخر مكالمة أو لقاء، وتحملوا بعضكم: فَإِنَّ كلمةَ (يا ليت) لن تُعيد الذي رحل، وتذكروا: كلمة طيبة في الحياة خير من قبلة على جبين ميت.

(١) [آل عمران: ٤٢].

(٢) [المؤمنون: ١٠٠].

(٣) صحيح البخاري (٢٨٩٦).

❖ **قال سفيان:** قلتُ لمسعر: أتحب أن يجيئك رجلٌ فيخبرك بعيوبك؟ قال: إن كان ناصحاً فنعم، وإن كان إنما يريد أن يؤذيني ويؤبخني فلا.

❖ **وقال سفيان:** قال عليّ: العمل الصّالح: الذي لا تحب أن يحمذك عليه أحدٌ إلا الله.

❖ **قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ:** «احذر أن تكون ثناء منشوراً وعبياً مستوراً».

❖ **قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في صيد الخاطر:** واعلم أن المعاصي تسد أبواب الرزق، وأن من ضيع أمر الله ضيعه الله.

❖ **قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ:** ليكن جليسك من يُزهدك في الدنيا، ويُرغبك في الآخرة.

❖ **قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:** المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالسهم زيادة.

❖ **قال سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ:** إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر.

❖ **قال العلامة مُحِبُّ الدين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ:** كان لي أخ، هو أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يُكثر إذا وجد،



وكان خارجاً من سلطان لسانه، فلا يتكلم بما لا يعلم، ولا يُماري فيما علم، وكان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بَدَّ القائلين، وكان يُرى ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جد الجدُّ فهو الليث عاديّاً، وكان لا يشكو وجعه إلا عند مَنْ يرجو عنده البرء، ولا يستشير صاحباً إلا أن يرجو منه النصيحة.

* قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: معنى محبة العبد للقاء الله، إثارة الآخرة على الدنيا، فلا يحب استمرار الإقامة فيها، بل يستعد للارتحال عنها، والكرهية بضد ذلك.

* كان سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ يبكي فيشفق عليه أهله، وقالوا: أتبكي الذنوب؟ فقال: الذنوب أهون عليّ من هذه، وأشار إلى تبنّة بيده، إنّما أخاف سوء الخاتمة.

* كان عامر بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رَحِمَهُ اللهُ إذا صَلَّى رفع يديه قائلاً: اللهم أسألك المِيتة الحسنة، فقال أبناؤه: وما هي المِيتة الحسنة؟ قال: أن يتوفاني وأنا ساجد، فقام وصلى فقبض الله روحه وهو ساجد.

* قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: كم من مستغفر ممقوت، وساکت مرحوم، ثم قال: هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاکر.

* كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: يا سعد: إنّ الله إذا أحبَّ عبداً حَبَّه إلى خلقه، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أنّ ما



لك عند الله، مثل ما لله عندك.

✽ عن ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ قال: كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر، ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، فأما اليوم: فإذا رأى أحدٌ من أحدٍ ما يكره، استغضب أخاه وهتك ستره.



الفصل السابع: حَكَمٌ متفرقة

✳ هل تعتقد أنَّ العلوم مُملة؟ إليك ما يلي: عدد النُّجوم في الكون أكثر من عدد حَبَّات الرمال على شواطئ الأرض كلها، الكون كله كان في حجم البرتقالة يومًا ما، النقطة بنهاية هذه الجملة تتكوَّن من مليون مليون ذرة، على أقل تقدير، كل شيء يتكوَّن من ذرات، الذرة ٩٩٪ منها فراغ، هناك ٤ قوى خفية في هذا الكون «الجاذبية أضعفها»، لو تخيلنا نواة الذرة في حجم كرة قدم، ستبعد الإلكترونات التي تدور حولها من على بُعد ٣٠ كيلو متر من هذه الكرة^(١).

✳ العجيبُ أنَّ كثيرًا من النَّاس ينوحون على خرابِ الديار، وقلة الأرزاق، وذمِّ الزَّمان، وغلاء الأسعار، لكنَّهم ما ناحوا يومًا على غربة الدين، وموت السنن، وتفشي البدع، ولم يبكوا على تقصيرهم، وذلك بسبب ضعف إيمانهم، وعظم الدُّنيا في عيونهم^(٢).

(١) المصدر – I believe in Science : أنا أصدق العلم.

(٢) ابن مفلح الحنبلي، الآداب الشرعية (٣/ ٢٤٠). وبالرجوع إلى المصدر المذكور لم أقف على هذا العزو!!

❖ لا تجعل الدنيا تسرق منك هذه الخمس: لحظة الصفاء مع ربك، والبر مع والديك، والحب لعائلتك، والإحسان لمن حولك، والإخلاص في عملك.

❖ لا تجعل الدعاء كالدواء، لا تستعمله إلا عند المرض والمصيبة فقط! بل اجعل الدعاء كالهواء، ادعِ ربك في كل وقت «في السراء والضراء».

❖ جواهر المرء في ثلاث: كتمان الفقر حتى يظن الناس أنك غني، كتمان الغضب حتى يظن الناس أنك راضٍ، كتمان الشدة حتى يظن الناس أنك متنعّم.

❖ كي تكون أسعد الناس اجعل الفرح شكراً، والحزن صبراً، والصمت تفكيراً، والنطق ذكراً، والحياة طاعةً، وكن مثل الطائر يسعى لركقه صباحاً ومساءً ولا يهتم بالغد، ولا يؤذي أحداً.

❖ الحياة قد تنقلب عليك بلحظة، بِمُكالمة هاتف، بِنتيجة تحاليل، بِخطوة خاطئة في الشارع، بِمقابلة شخص، بِكلمة، بِموقف! لحظة واحدة كفيلة بجعلك تدور حول نفسك مهما كانت مخططاتك، ترتيباتك وتأميناتك، فالحياة كُل يوم تخبرنا أنه لا يوجد فيها ضمان غير إيمانك بربك.



* أن يكون لديك بعض الأخطاء لا يُعني أنك سيء، لكن ستصبح سيئاً عندما لا تحاول معالجة تلك الأخطاء.

* أحياناً يجب أن تعتذر لنفسك عن سوء اختيارك لبعض الأشخاص.

* لا تبحث عن ليلة القدر بالعلامات؛ بل تحرّ ليلة القدر بالعبادات.

* لا استخدم سوطي ما دام يُجدي صوتي، ولا استخدم صوتي مادام يُجدي صمتي.

* من أعظم مطالب الدنيا: «كفاية الهم»، ومن أعظم مطالب الآخرة: «غفران الذنب»، وهما مضمونتان بالصلاة على النبي ﷺ «تُكْفَى هَمَّكَ» «وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ»^(١)، فلنكثر من الصلاة عليه.

* إذا أردت أن تحافظ على الأشياء التي تحبها، لا تتحدث كثيراً عنها.

(١) الجامع الصحيح للترمذي (٢٤٥٧)، مستدرک الحاكم (٣٥٧٨)، صحيح الجامع: (٧٨٦٣)، الصحيح: (٩٥٤)، صحيح التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ: (١٦٧٠). يُعْنِي: إِذَا صَرَفْتَ جَمِيعَ أَزْمَانِ دُعَائِكَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ، أُعْطِيتَ مَرَامَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تحفة الأحوذى (٢٤٩ / ٦).

✽ ثلاثة أشخاص لا تنسأهم أبداً: من ساعدك في الصعوبات، من تركك في الصعوبات، من وضعك في الصعوبات.

✽ الجهد البشري لا يسلم من العثرة والزلل، والكامل من عُدت سقطاته، ومعلومٌ أنَّ لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة، وقد قال العلامة إسماعيل بن يحيى المزني، تلميذ الإمام الشافعي المتوفي سنة (٢٦٤هـ) كما في مقدمة: «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي (١/ ١٤): لو عُرِضَ كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبي الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه^(١). وهذا أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي الأديب المشهور، المتوفى على الصحيح سنة (٤٣٠هـ) يقول في مقدمة كتابه: «يتيمة الدهر» (١/ ٢٧)^(٢): وَحِينَ أَعْرَثَهُ عَلَى الْأَيَّامِ بَصْرِي، وَأَعْدْتُ فِيهِ نَظْرِي؛ تَبَيَّنْتُ مَصْدَاقَ مَا قَرَأْتَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ، أَنَّ أَوَّلَ مَا يَبْدُو مِنْ ضَعْفِ ابْنِ آدَمَ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ كِتَابًا فَيَبِيتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً إِلَّا أَحَبَّ فِي غَدَاهَا أَنْ يَزِيدَ فِيهِ، أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ، هَذَا فِي

(١) أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام: الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة، دار الآثار، اليمن، صنعاء، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م (ص: ١٩).

(٢) الكتاب: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَكَيْفَ فِي سِنِينَ عِدَّةٍ؟!

* أخرج أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَشٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً، صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ»^(١). وقال الألباني في الصَّحِيحَةِ حَدِيثُ (٦١٥): إِذَا ثَبَتَ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَشْكَلَ عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، فَتَأَوَّلَهُ أَبُو دَاوُدَ بِقَوْلِهِ: وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عِبْثًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ، يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ. وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ، وَاحْتِجَ بِأَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ - قَدْ وَرَدَ عَنْهُ أَنَّهُ قَطَعَ السِّدْرَ، ثُمَّ رَوَى ذَلِكَ بِإِسْنَادِهِ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: (٥٢٤١) بِأَنَّهُ مِنْهُ مِنْ طَرِيقِ حَسَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَأَلْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ عَنْ قَطْعِ السِّدْرِ وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَى قَصْرِ عُرْوَةَ فَقَالَ: أَتَرَى هَذِهِ الْأَبْوَابَ وَالْمَصَارِيحَ؟، إِنَّمَا هِيَ مِنْ سِدْرِ عُرْوَةَ، كَانَ عُرْوَةَ يَقْطَعُهُ مِنْ أَرْضِهِ، وَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ. قُلْتُ (الألباني): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَرَى جَوَازَ قَطْعِ السِّدْرِ. قَالَ الطَّحَاوِيُّ: لِأَنَّ

(١) صححه الألباني في سنن أبي داود (٥٢٣٩). ورد النهي عن قطع شجر السِّدْرِ في أحاديث فيها كلام من حيث إسنادها، وصححها بعض أهل العلم، والصحيح في النهي - بعد ثبوته - أَنَّهُ خَاصٌّ بِأَمْرَيْنِ: قَطْعُ الشَّجَرِ الَّذِي يُتَّخَذُ لِلظِّلِّ، أَوْ قَطْعُ شَجَرِ السِّدْرِ فِي حُدُودِ الْحَرَمِ، وَأَمَّا مَا عَدا هُمَا مِمَّا يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ فِي بَيْتِهِ أَوْ بَسْتَانِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ قَطْعِهِ.

عروة مع عدالته وعلمه وجلالة منزلته في العلم لَا يدع شيئاً قد ثبت عنده عن النبي ﷺ إلى ضده إِلَّا لِمَا يُوجب ذلك له، فثبت بما ذكرنا نسخ الحديث. قلتُ (الألباني): وأولى من ذلك كله عندي أَنَّ الحديث محمولٌ على قطع سدر الحرم، كما أفادته زيادة الطبراني في حديث عبد الله بن حبشي، وبذلك يزول الإشكال، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. أ. هـ.

* أصعب الجموع في اللغة العربية:

- ١ - طاووس: طَوَاوِيس.
- ٢ - هُذْهَد: هَذَاهِد.
- ٣ - عَقَاب: أَعْقَب.
- ٤ - غَرَاب: غَرَبَان.
- ٥ - جَرَو: جَرَاء.
- ٦ - حَرَبَاء: حَرَابِي.
- ٧ - دَاء: أَدَوَاء.
- ٨ - مُخ: مَخَاخ - أَمَخَاخ - مِخَخَة.
- ٩ - جَبِين: أَجْبِن - أَجْبِنَة - جَبْن.
- ١٠ - دُنْيَا: دُنَى.
- ١١ - نَوَاة: نَوَى.



- ١٢ - مِطْرَقَةٌ: مِطَارِقٌ.
- ١٣ - دَلُو: دِلَاءٌ - دُلْيٌ.
- ١٤ - إِلَيَّ: آلاءٌ.
- ١٥ - إِمْبَرَاطُورٌ: أَبَاطِرَةٌ.
- ١٦ - بُؤْبُؤٌ: بِيَابِي.
- ١٧ - ضَبَابٌ: أَضْبَةٌ.
- ١٨ - فِيلٌ: فَيْلَةٌ.
- ١٩ - أَمْرُقٌ: رِجَالٌ.
- ٢٠ - إِمْرَأَةٌ: نِسَاءٌ وَنِسْوَةٌ.
- ٢١ - عَنَدَلِيْبٌ: عَنَادِلٌ. ممنوع من الصرف لا ينون.
- ٢٢ - أَخْطَبُوطٌ: أَخَاطِبٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٣ - سَفَرَجَلٌ: سَفَارِجٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٤ - عَنَكَبُوتٌ: عَنَاكِبٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٥ - فَرْدَوْسٌ: فَرَادِيسٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٦ - عَرَقْلَةٌ: عَرَاقِيلٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٧ - يَاقُوتٌ: يَوَاقِيتٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٨ - لَوْلُؤٌ: لَآلِئٌ. ممنوع من الصرف.
- ٢٩ - كَوَثرٌ: كَوَاثِرٌ. ممنوع من الصرف.

٣٠ - رهط: أرهط - أراهيط.

٣١ - خليل: أخلاء - خلان.

٣٢ - خل: أخلال.

٣٣ - خلل: خلال.

٣٤ - كفء: أكفاء - أكفياء.

٣٥ - كفيف: أكفاء.

٣٦ - صاع: أضوع.

٣٧ - باطل: أباطيل.

٣٨ - نهار: أنهر - نهر.

٣٩ - غضنفر: غضافر.

٤٠ - قنطار: قناطير.

٤١ - رغيف: رُغفان.

٤٢ - كروان: كراوين.

٤٣ - هواء: أهوية.

٤٤ - خازن: خزنة.

٤٥ - عقال: عقل.

٤٦ - هرة: هرر.

٤٧ - سائح: سياح.



٤٨ - مضمار: مضامير.

٤٩ - بلعوم: بلاعيم.

٥٠ - سَيِّد: سَادَة - جمع الجمع: سادات.

٥١ - سكر: سكر هي جمع تكسير مفردها: سكرة.

٥٢ - الْجَوْجُورُ: «الصدر»: الْجَاجِيُّ.

٥٣ - وَحِي: وَحِيٌّ.

✽ **فَالسَّيِّئَةُ:** تقطع عليك تسلسل الحسنات، وتنقلك إلى مسلسل السيئات، وما عليك إذا ما أسأت إلا أن تبادر إلى التوبة والاستغفار، فهما حستان كفيلتان بنقلك إلى مضمار توالد الحسنات؛ لتسأنف إحسانك من جديد.

✽ كم من متشنج واعظ تعلو عقيرته بالمواعظ، وهو أجرأ الناس على نهش الفضيلة؟!

✽ من فارقه العلم لزمه الجهل وقاده إلي المهالك! ومن لزمه العلم فتح له أبواب المزيد منه.

✽ حقيقة العلم في العمل، وحقيقة العمل في الإخلاص، وحقيقة الإخلاص في الصبر، وحقيقة الصبر في التسليم لله.

✽ **كيف يعرف المصاب إن كانت مصيبته عقوبة أو ابتلاء لرفع درجاته؟ السُّؤال:** إذا وقعت للمسلم مصيبة، فكيف نعرف هل هي

عقوبة على معاصيه، أم ابتلاء لرفع درجاته؟

الجواب: الحمد لله، للمصائب والابتلاءات في الكتاب والسنة
سببان اثنان مباشران - إلى جانب حكمة الله تعالى في قضائه وقدره -:
السبب الأول: الذنوب والمعاصي التي يرتكبها الإنسان، سواء كانت
كفرًا أو معصية مجردة أو كبيرة من الكبائر، فيبتلي الله ﷻ بسببها
صاحبها بالمصيبة على وجه المجازاة والعقوبة العاجلة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(١)، قال
المفسرون: أي بذنبك. ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢)،^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ
عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ
حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

السبب الثاني: إرادة الله تعالى رفعة درجات المؤمن الصَّابر، فيبتليه
بالمصيبة ليرضى ويصبر فيُوفَى أجر الصَّابرين في الآخرة، ويكتب عند
الله من الفائزين، وقد رافق البلاء الأنبياء والصالحين فلم يغادرهم،

(١) [النساء: ٧٩].

(٢) [الشورى: ٣٠].

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٦٣).

(٤) رواه الترمذي (٢٣٩٦) وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.



جعله الله تعالى مكرمة لهم ينالون به الدَّرَجَة العالية في الجنة، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ لَمْ يَلْغُهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(٢).

وقد جُمع السببان في حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً»^(٣).

ثم إنَّ التداخل والاشتراك بين هذين السببين أعظم من الصور التي ينفرد كل منهما به: ألا ترى أنَّ من ابتلاه الله بمصيبةٍ بسبب ذنبه فصبر وشكر غفر الله تعالى له ذنبه، ورفع درجته في الجنة، ووفاه أجر الصَّابرين المحتسبين.

كما أنَّ من ابتلاه الله بالمصيبة ليبلغ المنزلة الرفيعة التي كتبها له في

(١) رواه أبو داود (٣٠٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٥٩٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وحسنه، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٤٦).

(٣) رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣).

الجنة، تكفر عنه ذنوبه السَّالفة، وتعتبر جزاء له عليها في الدنيا، فلا تكرر عليه في الآخرة، كما وقع لبعض الرسل والأنبياء: كآدم عليه السلام، ويونس عليه السلام، حين ابتلى الله سبحانه وتعالى آدم بالإخراج من الجنة، وابتلى يونس بن متى عليه السلام بالغرق في بطن الحوت، فرفعهما الله بهذا البلاء لصبرهما واحتسابهما الثواب عنده سبحانه، وكانت كفارة للمخالفة التي وقعت من كل منهما عليهما الصلاة والسلام.

ويدلك على ذلك أنَّ الجزاء الدنيوي لا ينفصل عن الجزاء الأخروي، وأنَّ اقتران ذكر هذين السَّببين جاء في كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة، منها ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، فَيُتْلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»^(١).

ومع ذلك فقد يكون أحد هذين السَّببين أظهر في بعض صور البلاء من السَّبب الآخر، ويمكن فهم ذلك من خلال قرائن الحال التي تتعلق بتلك المصيبة: فإذا كان المبتلى كافرًا: فلا يمكن أن يكون بلاؤه لرفعة درجته، فالكافر ليس له عند الله وزن يوم القيامة، لكن قد يكون في ذلك

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٨)، وقال: حسن صحيح.



عبرة وعظة لغيره، ألا يفعل مثل فعله، وقد يكون من ذلك من عاجل عقاب الله له في الدنيا، زيادة على ما ادخره له في الآخرة. قال الله تعالى:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبُ سَمُوهُمْ أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (١).

وأما إذا كان المبتلى مسلماً عاصياً مجاهراً، أو فاسقاً ظاهر الفسق: فقد يغلب على الظن وجه المجازاة والعقوبة بهذا الابتلاء، لأن تكفير السيئات أسبق من رفع الدرجات، والعاصي أحوج إلى تكفير سيئاته من رفع درجاته.

وفي المقابل إذا كان المسلم عابداً طائعاً صالحاً، ليس بينه وبين الله إلا العبودية الحقة، والشكر والحمد والإنابة والإخبات إليه سبحانه: فهذا يغلب على الظن في ابتلائه وجه المكرمة ورفع الدرجات، والعباد شهداء الله في الأرض، فإذا عرفوا فيه الصلاح كان لهم أن يشرّوه برفعة الدرجات عند الله تعالى إن هو صبر على بلائه.

وأما إذا أبدى المبتلى السخط والجزع، فلا يظن أن يكون ابتلاؤه

(١) [الرعد: ٣٣-٣٤].

مكرمة من الله له لرفع درجاته، وقد علم سبحانه منه عدم الصبر والرضا، فالأقرب في هذه القرينة وجه المجازاة والعقوبة، وقد قال بعض الصالحين: علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة: عدم الصبر عند وجود البلاء، والجزع والشكوى إلى الخلق.

علامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً للخطيئات: وجود الصبر الجميل من غير شكوى، ولا جزع ولا ضجر، ولا ثقل في أداء الأوامر والطاعات.

علامة الابتلاء لارتفاع الدرجات: وجود الرضا والموافقة، وطمأنينة النفس، والسكون للأقدار حتى تنكشف. انتهى.

وهكذا، ما هي إلا قرائن ظنية يمكن للعبد أن يتأمل فيها ليعرف شيئاً من حكمة الله تعالى في المصائب والمحن، لا ليحزم في الحكم بها على نفسه، أو على عباد الله المبتلين. ولعل الأهم من هذا التفصيل كله أن يقال: إن الفائدة العملية التي ينبغي للعبد التأمل فيها هي أن كل مُصِيبَة وابتلاء هي له خير وأجر إن هو صبر واحتسب، وأن كل ابتلاء ومصيبة هي له سوء وشر إن جزع وتسخط، فإن وطن نفسه على تحمل المصائب، والرضى عن الله بقضائه، فلا يضره بعد ذلك إن علم سبب البلاء أو لم يعلمه، بل الأولى به دائماً أن يتَّهم نفسه بالذنوب والتقصير، ويفتش فيها عن خللٍ أو زللٍ، فكلنا ذوو خطأ، وأينا لم يفرط في جنب



الله تعالى، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أصاب المسلمين يوم أحد بمقتلة عظيمة، وهم أصحاب النبي ﷺ، وخير البشر بعد الرُّسل والأنبياء، بسبب مخالفة أمر النبي ﷺ، فكيف يظن المرء بعد ذلك في نفسه استحقاق رفعة الدرجات في كل ما يصيبه، وقد كان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ - إذا رأى اشتداد الريح وتقلب السماء - يقول: هذا بسبب ذنوبي، لو خرجت من بينكم ما أصابكم! فكيف بحالنا نحن المُقَصِّرِينَ المذنبين.

ثم أولى من ذلك كله وأهم، أن يحسن العبد الظنَّ بربه دائماً، وعلى كل حال؛ فالله سبحانه وتعالى هو أولى بالجميل، وهو أهل التقوى وأهل المغفرة^(١).

❖ **مُؤَيِّدَاتُ الْعِبَادَةِ أَرْبَعَةٌ:** الإخلاص فيها، وحسن أدائها، وتصور أجرها، ومراقبة آثارها.

❖ إذا لم تزهد في الدنيا وأنت راضٍ، زهدتك فيها الأمراض وأنت راغم!

❖ النية الحسنة لا تجعل الممنوع مشروعاً، كالذي يُصافح النساء ويقول: قلبي طيب.

❖ الدنيا قاعة إمتحان، وليست العبرة أن تخرج منها مُبَكِّراً أو

(١) كتاب موقع الإسلام سؤال وجواب، محمد صالح المنجد.

مُتَأَخِّرًا؛ وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِأَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا نَاجِحًا.

* **تذكر صفحة بصفحة:** تأمل لو أَنَّ صفحتك في التواصل الاجتماعي هي صحيفة عملك يوم القيامة، أَكُنْتَ تَرْضَى عَنْهَا؟! إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْضَاهَا، فَأَبْدَأْ بِتَعْدِيلِهَا الْآنَ قَبْلَ فَوَاتِ الْآوَانِ!

* إِذَا فُتِحَ لَكَ بَابُ خَيْرٍ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَا تَنْتَظِرْ مَنْ يَسْبِقُكَ إِلَيْهِ، أَوْ يُعِينِكَ عَلَيْهِ، وَقُلْ لِنَفْسِكَ: يَا نَفْسُ، لَا أَحَدٌ أَحْوَجُ إِلَى الْخَيْرِ مِنْكَ.

* من صفات الجبناء والأُنْدَالِ أَنَّهُمْ مَعَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَضْعِفَ، وَعَلَى الضَّعِيفِ حَتَّى يَقْوَى!

* يُدْعَى أَحَدَهُمْ إِلَى الصَّلَاحِ فَيَأْبَى؛ وَلَوْ أَنَّهُ أَيقِنَ بِفَجَاءَةِ الْمَوْتِ لَمَا رَدَّ يَدَ مَصَافِحِهِ!

* كُنْ شَفُوقًا بِمَنْ تَحَاوَرَهُ، وَلَوْ كَانَ مُخْطِئًا، وَلِيَكُنْ هَمُّكَ إِزَالَةَ الْخَطَا، لَا إِزَالَةَ الْمُخْطِئِ.

* إِذَا لَمْ يُعْجِبْكَ مِنْ أَخِيكَ رَأْيٌ، فَارْفُضِ الرَّأْيَ، وَلَا تَرْفُضِ صَاحِبَهُ، وَإِلَّا فَلَنْ تَبْقِيَ لَكَ صَاحِبًا.

* النَّخْلَةُ يَتَأَخَّرُ حَصَادُهَا لَشَهْرِ الصَّيْفِ حَتَّى يَتَكُونَ الرُّطْبُ، وَيَتَأَخَّرُ أَكْثَرُ لِيَتَحَوَّلَ إِلَى تَمَرٍ بِهِ مِنْ لَذَّةِ السَّكَّرِ حَلَاوَةٌ، يَطُولُ الطَّرِيقُ ثُمَّ



ما نلبث أن نصل للنهاية حتى ننسى ألم البداية.

* إنَّ الغريب مولود جديد، لا يشهد له ماضيه ولا نسبه، بل حاضره وعمله.

* إذا كانت إساءة أخيك اللاحقة لا تُنسيك حسنته السابقة، فاعلم أن قلبك صالح؛ فاحمد الله.

* إذا افترق الصديقان وهما شابَّان، ثم التقيا بعد طول غياب، فإنَّ كلاَّ منهما يرى في صاحبه الشيخوخة أكثر مما يراها في نفسه؛ لأنَّ النفس تغري صاحبها بأنَّه لا يزال شابًّا ولو كبر أقرانه؛ حتى يطول أمله، ويكثر لهوه، ولا يكون متأهبًا للموت، والله المستعان!

* ليس اللسان كالבطن في الصَّيام؛ فالبطن يكفيه إمساك النَّهار، أمَّا اللسان فلا بدَّ من إمساكه بالليل والنَّهار.

* لو اجتمعت القلوب على محبةٍ أحدٍ، لاجتمعت على محبة الأنبياء عليهم السَّلام؛ فاثبت على الحقِّ، وامض في سبيل الله، ولا يصدنك عنها المبغضون ولا المخذلون.

* أرح قلبك بما كتبه الله لك، ولا تلاحق أمنيةً ولدت ميتة، فأحيانًا لا طاقة لك إلا بالتسليم، ولا علم لك سوى إدراك أن لكل شيءٍ حكمة، ستدركها مع مرور الأيام.

* من غلت عليه حسناته، لا يباهي النَّاسَ بِخِصَالِهِ، ولا يُطْلِقُ لسانه بفعاله.

* إِنَّ من أعظم المصائب أن يُصاب الإنسان بثلاثة أسواء: سوء فهم، وسوء ظن، وسوء أدب.

* **مشاركة أو مناقشة:** في صفحات التواصل الاجتماعي إذا أعجبك المنشور، فلا تكتفِ بالإعجاب به، بل انقله إلى صفحتك بالمشاركة، يكن لك مثل أجر كاتبه، وإن وجدت فيه غرابة، فناقش صاحبه بالتعليق أو المراسلة.

* عندما تشتكي للبشر ينتهي الحوار بعبارة: «الله يعينك»، اختصرها من البداية واشتكِ لمن يُعينك!

انسحب فوراً من أي نقاش: إذا ارتفع الصَّوت - إذا أدب محاورك انحدر بشتيم أو تعيير - إذا صُودر حقك في الكلام - إذا خرج محاورك عن الموضوع الرئيس لمواضيع جانبية أو شخصية.

* ليس من المهم عدد الأيام في حياتك، المهم هو مقدار الحياة في أيامك!!

* **مناجاة:** أنا مذنبٌ أنا مخطئٌ أنا عاصي... هو غافرٌ هو راحمٌ هو كافي، قارنتهن ثلاثة بثلاثة... فلتغلبن أو صافه أو صافي.



✽ **عرفان بالجميل:** يُدهشنا ويؤلمنا أن نستحضر قول الرسول ﷺ:

«وَأَنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١). هي إيماءة توقظ الوفاء لأهل العطاء!

وتربي في المتربي أن يلتفت في طريق الحياة، ولا يغيب عن باله ولا يتغابى عمن أسدى إليه جميلاً - ولو لمرة واحدة-! ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^(٢). فالنبلاء لا يضيع عندهم معروف، بل الأمر لا يستدعي إستحضاراً ولا تذكراً في كثير من الأحيان والأحوال.

فأين نحن من الأخت (كبرى أو صغرى) التي تتقمص دور الأم، بحنانها وتفانيها، ومع السنين كل جهدها ينسى؟! وأين نحن من زوجة خالٍ أو عم، عاشرت بالمعروف والإحسان والنبل والذوق سنين طوالاً؟! تجرعت غصصاً، وكظمت غيظاً، واتقت رباً، وجمعت شمللاً.

وأين نحن من زوجة أخ، تحملت حملاً، وأظهرت عقلاً، وبذلت لطفاً، ولزوجها أكرمت أمّاً وأختاً، مع أن عشرة النساء تحتاج صبراً؟! وأين نحن من جارة أو صديقة بذلت المروءة والندى، ومع الأيام تنسى؟! لو كانت فواتير أمام أعيننا لسارعنا إلى سدادها، ولكننا ننسى أن علاقاتنا تحكم علينا بنص الحديث: «وَأَنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»! فبين الوفاء والجفاء تبدو سلوكيات نحسبها صغيرة وهي ليست كذلك، مكالمة

(١) مستدرك الحاكم (٤٠)، انظر صحيح الجامع: (٢٠٥٦)، الصحيحة: (٢١٦).

(٢) [محمد: ٤].

تفقدية، لمسة حب، وكلمة حق، ورسالة شكر، تُعيد الروحَ لأرواح
أنهكها الجفاف والجحود، وقد بذلت فضلاً لا فرضاً، وليكن حادينا:
«مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»^(١). ثقافة الشكر واللفظ
والإنصاف؛ هي ثقافة تعيد للإيمان حلاوته ... فهلاً تذوقناها؟

✽ قال أهل العلم في ضوابط الكلام: وينبغي عند الكلام مراعاة
خمسة أشياء وهى: (سبب الكلام، وقته، كلفته، مكانه). ونظمها
بعضهم قائلاً:

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةٍ *** إِنْ كُنْتَ لِلْمَوْصِي الشَّفِيقِ مُطِيعًا
لَا تَغْفَلَنَّ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ *** وَالْكَيفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا
✽ هكذا هي الأشياء الأكثر جمالاً، لا تأتِ بطريقةٍ بابٍ واحدةٍ وإنما
بكثرة الطرق .. وهكذا، فالله سبحانه وتعالى يمنع عنا الجميل ليعطينا
الأجمل، عطايه كثيرة ولكنه يعجل لنا أمور ويؤجل أخرى لحكمةٍ لو
عرفناها لبكىنا ليلاً نهاراً على تأجيلها.

✽ قال بعض الصالحين: قَدْ أَصْبَحَ بِنَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا
نُحْصِيهِ، مَعَ كَثْرَةِ مَا نَعْصِيهِ، فَلَا نَذَرِي أَيُّهُمَا نَشْكُرُ، أَجْمِيلَ مَا يَنْشُرُ، أَمْ

(١) الجامع الصحيح للترمذي (١٩٥٤)، مسند الإمام أحمد (٧٤٩٥)، انظر صحيح
الجامع: (٦٦٠١).



فَيُحِبُّ مَا يَسْتُرُ.

* **حِكْمٌ:** لا تحزنوا إن إستلذ أحدٌ بإيذائكم، فما يفعله اليوم سيراه غداً.

* **تَعَلَّمُوا** إمطة الأذى عن القلوب قبل الطُّرقات، فإنَّ المشاعرَ أولى من الأقدام.

* **الأصدقاء نوعان:** صديقٌ لا تنسى فضله طوال حياتك، وصديقٌ لا تنسى غدره ليوم مماتك.

* **التفاؤل** وقت الفشل ذكاء، **والثقة** بالنفس وقت اليأس قوة، والإصرار برغم المعوّقات نجاح في حد ذاته.

* لحظة الخلاف تكون الذاكرة فيها ناكرة للجميل، فهي تستقطب كل ذكرى بشعة مؤلمة وتمحي كل ذكرى جميلة، فاحذر تلك اللحظة.

* لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصديق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا في الحياة إلا مع الصحة والأمن والسرور.

* **قال بعض الحكماء:** إذا قصرت يدك عن المكافأة، فليُطَلَّ

لسانك بالشكر.

* عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَاكِمَ قَارَفَ ذَنْبًا، فَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ، تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ اخْزِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم كُنَّا لَا نَقُولُ فِي أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى نَعْلَمَ عَلَى مَا يَمُوتُ، فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ، عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا، وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِشَرٍّ، خِفْنَا عَلَيْهِ عَمَلَهُ ^(١).

* **الحياة أسلوب وليس تصيد عيوب:** سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى مجموعة من الناس موقدين النار نادى: يا أهل الضوء، ولم يقل: يا أهل النار، خشية أن تجرحهم الكلمة. والحسن والحسين رضي الله عنهما لما رأوا رجلاً كبيراً يتوضأ خطأ قالوا له: نريدك أن تحكم بيننا من فينا الذي لا يحسن الوضوء؛ ولما توضؤوا أمامه ضحك، وقال: أنا الذي لا أحسن الوضوء. الإمام الغزالي رحمته الله عندما جاء له شخص وقال: ما حكم تارك الصلاة؟ قال: حكمه أن نأخذه معنا إلى المسجد!!

* **قال بعض الحكماء:** مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ مِنْ أَرْبَعٍ: مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨٥٧٤)، شرح السنة للبخاري (٣٥٥٩)، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني - ط التأصيل (٦٢/٩)، رقم (٢١١٨٧).



الاستخارة لم يُمنع الخيرة، ومن أُعطي المشورة لم يُمنع الصواب.

* يأتي كل شيء في توقيته الذي يراه الله مناسباً لنا وتجهله محدودية بصيرتنا، فكل شيء بميعاد، وعندما يأتي الوقت المناسب ستجد كل شيء يحدث بأدنى حد من المجهود، ما قُدر له الانتهاء سينتهي، وما قُدر له البدء سيبدأ، وما قُدر له النسيان ستنساه، وكل شيء، كل شيء سيأخذ مساره الصحيح.

* قال بعض الحكماء: أَقَلُّ مَا يَجِبُ لِلْمُنْعِمِ بِحَقِّ نِعْمَتِهِ أَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى مَعْصِيَتِهِ.

* أكبر الخاسرين من يمضي حياته وهو يحاول أن يكون كما يريد الناس أن يكون، وأكبر الرابحين من يمضي حياته وهو يسعى أن يكون كما يريد الله أن يكون.

* قالت العرب: اكتم الغيظ، وتغافل عن الزلة، وتغاض عن الإساءة، واعف عن الغلطة؛ تكن أحب الناس إلى الناس. وإذا كنت تُريد أن تبقى سعيداً، دع ما حصل بالأمس في الأمس لا تأخذه معك للغد، والكلمات نور ولكن بعض الكلمات قبور، فراقب لسانك قبل أن تدفن أحداً في قبر كلماتك.

* أترك في كل طريق تمرُّ به حديث طيب، إبتسامة جميلة وأثر جميل، دع الأماكن تحتفظ بأثرِكَ.

* سينبت مكان الجرح زهراً، من يحب الورد سيسقيه، ومن يعشقه يقطفه تم يرميه، هنا الفرق بين الحب والإعجاب.

* يسوء لسانك بسوء قلبك، فقلبك كبئر، ولسانك كدلو، ولن يغرف الدلو إلا ما في البئر. وقيل: إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً.

* كل الأوقات مناسبة لقول شيء لطيف: بعض الكلمات تدخل للقلب دون استئذان، كأن يخبرك أحدهم بأن: عيناك جميلتان، ملابسك أنيقة، ضحكتك مميزة، أحب طريقة تفكيرك، اشتقت لسماع صوتك، هذا اللون يناسبك، أنا بجانبك مهما حدث، كان لك نصيب من دعائي. إنها مجرد كلمات بسيطة، لكنها قادرة على أن ترمم روحاً، تطيب جرحاً، وتخلق شعوراً من الفرح لا مثيل له، فلا تبخلوا بحروفكم، كونوا أولياء للحب، كونوا ملاذ للطف.

* أفضل البلاد في حق كل شخص: ما وجدت فيها صلاحك، فلا تتقيّد بالتراب! فأفضل البلاد في حق كل شخص حيث كان أبر وأتقى،



وإنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ (١).

* **هكذا جرت العادة، أن كل ممنوع؛ مرغوب:** [تسارع الناس إلى ما نهوا عنه] وقد قال مالك رحمه الله: قالت عائشة رضي الله عنها: لو نهى الناس عن جاحم الجمر - الحامي المشتعل - لقال قائل لو ذقته؟! قال محمد بن رشد - شارحاً - المعنى في هذا: أن الناس إذا نهوا عن شيء أتاهم الشيطان، فوسوس إليهم في ذلك، وزين لهم فعل ما نهوا عنه؛ حتى يوقعهم في الإثم والحرَج، كما فعل بأبويهم؛ آدم وحواء (٢).

* **يقول أحد السلف الصالح:** والأشد من المعصية، أن ينزع الله من قلبك استقباحها!!

* **قيل لأحد الحكماء:** ما هي السعادة؟ قال: هي عافية في الدنيا وعفو في الآخرة.

* **قالوا:** لا يدرك النَّائم أنه يحلم إلا بعد ما يستيقظ، كذلك الغافل عن الآخرة، لا يدرك ما ضيع إلا بعد ما يأتيه الموت!

* لو دخلت النجاسة البئر .. لا يتطهر ولو وضعنا فيه ماء كثير حتى

(١) مسألة في المراقبة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى (ص: ٣٠).

(٢) البيان والتحصيل لابن رشد المالكي (١٨ / ٥١).

تخرج النَّجَاسَةُ .. فالْبَرُّ هو القلب، والنَّجَاسَةُ التي فيه هي هوى القلب.

* **قال بعض الزُّهَّاد:** ما علمت أنَّ أحدًا سمع بالجنة والنَّار؛ تأتي عليه ساعة لا يُطيع الله فيها بذكرٍ وصلاةٍ أو قراءةٍ أو إحسان.

* **قال بعض السَّلف:** صحبت أهل الترف فلم أجد أكبر همًّا منِّي، أرى دابةً خيرًا من دابتي، وثوبًا خيرًا من ثوبي، ثم صحبت أهل التواضع فاسترحت.

* **الدعوة عمل قلبي** تنتشر بدون اللسان (بالهم والحزن والعاطفة في القلب).

* **الدنيا:** مثل كلب الحراسة، ينام أمام باب المنزل، فهو خارج المنزل ينفع .. ولكن إذا دخل المنزل .. نجس كل الأواني .. كذلك الدنيا خارج القلب تنفع .. ولو دخلت القلب تنجسه.

* **اعدل فيما وليت .. واشكر الله على ما أوليت ..** يمدك الخالق وتودك الخلائق . لا تنظر إلى من قال، ولكن انظر إلى ما قال.

* **ولننظر إلى نبي الله موسى عليه السلام وحاله مع أمر الله بترك العصا مع وجود المنافع فيها ..** فهي يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، وله فيها



مَارَبَ أُخْرَى .. كَانَ الْإِمْتِثَالُ .. وَالْإِمْتِثَالُ التَّامُّ .. فَتَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّةٍ ضَارَةٍ كُلُّ الضَّرَرِ .. ثُمَّ أَمْرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَخْذِهَا مَرَّةً أُخْرَى .. فَكَانَ الْإِمْتِثَالُ التَّامُّ .. فَالْأَمْرُ فِي الْحَالَتَيْنِ إِمْتِثَالٌ تَامٌّ، سَوَاءٌ كَانَ فِي وَجُودِ النَّفْعِ أَوْ فِي وَجُودِ الضَّرَرِ. لَمَّا فَعَلَ النَّبِيُّ مُوسَى عليه السلام ذَلِكَ جَعَلَهَا اللَّهُ عز وجل سَبَبًا لِتَرْبِيَّتِهِ، وَتَرْبِيَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا، وَفَلَقَ بِهَا الْبَحْرَ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْحَجَرَ فَيُخْرِجُ مِنْهَا الْمَاءَ .. صَارَ فِي الْعَصَا بَرَكَاتٌ وَمَنَافِعٌ. وَانْظُرْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه نَجَدَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يَقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ، ضُرِبَ فِيهِ بِالنَّعَالِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ .. لِمَاذَا؟ لَا إِمْتِثَالَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ عز وجل.

✽ يَكُونُ لَنَا عَمَلٌ فِي السِّرِّ، وَلَا حَرَجَ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَمَلٌ فِي الْعَلَنِ .. فَقَدْ سُئِلَ الشَّيْخُ الْعَزَّازُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الدَّمَشْقِيُّ: عَنِ الْعَمَلِ الَّذِي يَنْبَغِي تَرْكُهُ خَوْفَ الشَّهْرَةِ؟ فَأَجَابَ رحمته الله: **الْأَعْمَالُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ:**

أَحَدُهُمَا: مَا شَرَعَ فِي السِّرِّ وَالْخَفَاءِ: كَقِيَامِ اللَّيْلِ، وَإِسْرَارِ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ، فَهَذَا لَا يُظْهَرُ، وَلَا يَجْهَرُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَهُ فَقَدْ خَالَفَ سُنَّتَهُ مَعَ تَعْرِيزِهِ لِلسَّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ.

الثَّانِي: مَا شَرَعَ عِلَانِيَةً كَالْأَذَانِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ وَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْوَلَايَاتِ الشَّرْعِيَّةِ (كَالْقَضَاءِ

والإمامة) فهذا لا يتركه خوف الرياء والفتنة، بل يأتي به ويُجاهد نفسه في دفع الفتنة والرياء، وعلى هذا أدرج السلف والخلف.

الثالث: ما خَيْرَ الشَّرْعِ فيه بين الإظهار والإخفاء: كالصَّدَقَاتِ فَإِنَّهُ قَالَ جل وعلا قال: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١).

فهذا إخفاؤه خير من إظهاره لما فيه من الحزم، وحفظ الأجر، عن خواطر الرياء، إلا أن يكون مظهره ممن يُقتدى به فيه إذا أظهره وهو قوى على ضبط نفسه وحفظها من الشبهة والرياء، كمن تصدَّق بدرهم على فقيرٍ مثلاً، فاقتدى به في التَّصدق عليه، فهذا إظهاره أفضل لأنه أَمَن من الرياء، فتسبَّب إلى التَّوسُّع على الفقراء، وإلى مَثُوبَةٍ من تصدَّق عليهم من الأغنياء وفي الحديث: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا»^(٢).^(٣)

✽ **آيات تصف الواقع:** رأيتُ فقيراً يبكي .. قلتُ: ما الخبر؟ قال: الأسهم تلاشت وليس لها أثر، طلبتُ من الصَّراف سلفة فاعتذر، وكل شيء زاد سعره إلا البشر، الأغنام والجمال والدجاج والبقر، والألبان

(١) [البقرة: ٢٧١].

(٢) مسلم (١٠١٧).

(٣) فتاوى العز بن عبد السلام .



والأجبان والفواكه والخضر، وابن آدم لا يزال ذليلاً... محتقر، وازداد الفقر بين العوائل والأسر، والراتب ينتهي قبل نصف الشهر، والدنيا تسير من جرفٍ لمنحدر، فقلتُ له: إذا ابتليت بالهم والكدر، قم وصل لله ركعتين قبل السَّحَر، فهو يرزق من دعاهُ بجناتٍ ونهر، وتأمل في الطَّبيعة وضوء القمر، واستمتع بشذى الورد ولون الزَّهر، وأعلم بأنَّ الحياة ليست مستقر!

✽ **قال بعض السلف:** خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشَّهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم.

✽ **قال أحد السلف:** إنما العلم مواهب يؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يناله أحد بالحسب، ولو كان لعة الحسب لكان أولى الناس به أهل بيت النبي ﷺ.

✽ حاول أن تعرف أصل الأشياء وماضيها، كي لا يصدملك المستقبل معها.

✽ حاول أن تسيطر على الكلمات، ولا تجعلها هي التي تسيطر عليك، فأغلب الكلمات التي تُقال في لحظات الغضب هي كلمات

يندم عليها.

* الشَّرَف ليس في الجسد فقط، كما يظن البعض؛ الشَّرَف في الكلمات، والوعد، والعمل، والحب.

* لا تكن شَرِيفاً في أمرٍ ما، وأقل شرفاً في أمرٍ آخر، كن شَرِيفاً في كل أمور حياتك.

* لا تسخر من أحلام النَّاس.. مهما كانت غريبة، ولا تتنازل عن أحلامك.. مهما كانت صعبة، لأنَّه لا طعم للحياة دون أحلام.

* كن صريحاً ومرحاً.. ولكن انتبه: لا تقطع هذا الخيط الرفيع بين الصَّراحة والوقاحة، وبين الفكاهة والسخرية من الناس.

* الحرية هبة من ملك الملوك، ورب السَّماء، منحها لكل البشر، فلماذا تتنازل عنها لأحد عبيده على الأرض؟! حافظ على حريتك كما تحافظ على حياتك.. فلا قيمة للحياة دون حرية.

* أجَل فرحك عندما يكون مَن هم حولك حزانى لأمرٍ ما؛ وخبئ أحزانك في مكانٍ قصيٍّ عندما يفرح الجمع حولك.

* عندما ترى أنَّ الحوار حول قضيةٍ ما يتجه إلى التَّعصب والاحتقان؛ حاول أن تخرج منه بهدوءٍ، فبعد قليل سيبدأ تبادل الشتائم!



✽ سئل عنتره العبسي عن قتالهم ضد ذبيان فقال: كُنَّا أَلْفًا مِثْلَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُنَا لَمْ نَكْثُرْ فَتَتَوَاكَلْ وَلَمْ نَقْلُ فَنَذَلْ، وَقِيلَ لَعَنْتُهُ: كَيْفَ تَغْلِبُ الْأَبْطَالُ؟ قَالَ: أَبْدَأُ بِالْجَبَانِ فَاضْرِبْهُ فَأَقْسِمُهُ قَسْمَيْنِ، فَإِذَا رَأَى الشَّجَاعُ الْجَبَانَ مَقْسُومًا فَرَّ مِنِّي، وَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَنْتَصِرُ عَلَى النَّاسِ؟ قَالَ: بِالصَّبْرِ.

✽ تَذَكَّرْ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ؛ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْغَفُورُ، وَالْعَفْوُ؛ وَلَكِنْ، لَا تَنْسَ أَنَّهُ: شَدِيدُ الْعِقَابِ.

✽ ابْتَسِمْ دَائِمًا.. فَالْإِبْتِسَامَةُ: تُطِيلُ الْعُمْرَ، وَتُفْتَحُ الْأَبْوَابُ الْمَغْلُوقَةُ، وَتَصْنَعُ لَكَ الْقَبُولَ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ أَفْكَارَكَ، وَتَجْعَلَ مَلَامَحَكَ أَجْمَلَ وَأَطْيَبَ.

✽ وَقَفَاتٌ مَعَ الْمَخْلُصِينَ:

١. للإمام الماوردي رحمته الله قصة في الإخلاص في تصنيف الكتب، فَقَدْ أَلَفَ الْمُؤَلَّفَاتِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْفَقْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُظْهَرْ شَيْءٌ فِي حَيَاتِهِ لَمَّا دُنَتْ وَفَاتِهِ، قَالَ لِشَخْصٍ يَثِقُ بِهِ: الْكُتُبُ الَّتِي فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي كُلِّهَا تَصْنِيفِي وَإِنَّمَا إِذَا عَايَنْتُ الْمَوْتَ وَوَقَعْتُ فِي النَّزْعِ فَاجْعَلْ يَدَكَ فِي يَدِي، فَإِنْ قَبِضْتُ عَلَيْهَا فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ مِنِّي شَيْءٌ فَاعْمَدْ إِلَيْهَا وَأَلْقِهَا فِي دَجَلَةٍ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا بَسَطْتَ يَدِي فَاعْلَمْ أَنَّهَا قَبِلَتْ مِنِّي، وَأَنِّي

ظفرت بما أرجوه من النية الخالصة، فلما حضرته الوفاة بسط يده، فأظهرت كتبه بعد ذلك.

٢. وهذا عبد الواحد بن زيد رحمته الله يخبرنا بحديث عجيب حصل لأيوب وقد عاهده ألا يخبر إلا أن يموت أيوب - إذ لا رياء يومئذ -، قال عبد الواحد: كنت مع أيوب فعطشنا عطشاً شديداً حتى كدنا نهلك، فقال أيوب: تستر عليّ؟ قلت: نعم إلا أن تموت، قال: عبد الواحد فغمز أيوب برجله على حراء فتفجّر منه الماء، فشربت حتى رويت وحملت معي. كانت بينهم وبين الله أسرار لو أقسم منهم على الله أحد لأبرّه لإخلاصهم وصدقهم مع الله تبارك وتعالى.

٣. وهذا أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي رحمته الله، يقول عنه خادمه أبو عبد الله: كان محمد يدخل بيتاً ويغلق بابه، ويدخل معه كوزاً من ماء، فلم أدر ما يصنع، حتى سمعت ابناً صغيراً له يبكي بكاءه، فنهته أمّه، فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ القرآن ويبكي، فيسمعه الصبي فيحكيه، فإذا أراد أن يخرج غسل وجهه؛ فلا يرى عليه أثر البكاء.

٤. ودخل عبد الله ابن محيريز رحمته الله دكاناً يريد أن يشتري ثوباً، فقال رجل قد عرفه لصاحب المحل: هذا ابن محيريز فأحسن بيعه، فغضب



ابن محيريز وطرح الثوب وقال: إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا، لَسْنَا نَشْتَرِي
بديننا!!

٥. وقال ابن عيينة رحمته الله: كان من دعاء المطرف بن عبد الله رحمته الله:
اللهم إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا زَعَمْتُ أَنِّي أُرِيدُ بِهِ وَجْهَكَ، فَخَالَطَ قَلْبِي مِنْهُ مَا
قَدْ عَلِمْتُ. وكان رحمته الله إِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه يَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْبُكَاءُ
وهو في حلقة، فكان يَشُدُّ الْعِمَامَةَ عَلَى عَيْنِهِ ويقول: مَا أَشَدَّ الزَّكَامَ.. مَا
أَشَدَّ الزَّكَامَ.

٦. روى صاحب طبقات الحنابلة رحمته الله: أَنَّ عَبْدَ الْغَنِيِّ الْمُقَدَّسِي
الْمُحَدِّثَ الشَّهِيرَ؛ كَانَ مَسْجُونًا فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فِي فَلَسْطِينَ، فَقَامَ مِنْ
الْإِيلِ صَادِقًا مَعَ اللَّهِ مُخْلِصًا، فَأَخَذَ يُصَلِّي، وَمَعَهُ فِي السَّجْنِ قَوْمٌ مِنَ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَخَذَ يَبْكِي حَتَّى الصَّبَاحِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ،
وَرَأَى أَوْلَيْكَ النَّفْرَ هَذَا الصَّادِقَ الْعَابِدَ الْمُخْلِصَ، ذَهَبُوا إِلَى السَّجَّانِ،
وَقَالُوا: أَطْلَقْنَا فَإِنَّا قَدْ أَسْلَمْنَا، وَدَخَلْنَا فِي دِينِ هَذَا الرَّجُلِ، قَالَ: وَلِمَ؟
أَدْعَاكُمْ لِلْإِسْلَامِ؟ قَالُوا: مَا دَعَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ بَتْنَا مَعَهُ فِي لَيْلَةٍ ذَكَرْنَا
بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ!

٧. قال الحسن البصري رحمته الله: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ
بِهِ النَّاسُ.. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ قَدْ فَهَمَ الْفَقْهَ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ..

وإن كان الرجل ليُصلي الصَّلَاة الطَّوِيلَةَ في بيته وعنده الزَّوَار وما يشعرون به .. ولقد أدركتُ أقوامًا ما كانوا على عملٍ يقدرُونَ أن يعملوه في السِّرِّ فيكون علانية أبدًا.

٨. كان شريح القاضي رَحِمَهُ اللهُ: يخلو في بيت له يوم الجمعة لا يدري أحدٌ من النَّاسِ ماذا يصنع فيه؟

٩. وهذا عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ حينما خرج في غزو بلاد الروم فالتقى المسلمون بالعدو، وخرج عِلَجٌ من العدو يطلب المبارزة ويجول بين الصَّفين، فخرج له رجلٌ من المسلمين فقتله العِلَج، وخرج ثاني فقتله، وخرج الثالث فقتله، فبرز له رجلٌ آخر، فصاوله ثم قَتَلَ العِلَج، فاجتمع النَّاسُ عليه ينظرون من هو؟ فجعل يُغَطِّي وجهه بكمه لئلا يعرفه أحد، فجاءه رجلٌ يُقال له: أبو عمر؛ فرفع كفه عن وجهه، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال عبد الله بن المبارك: وأنت يا أبا عمر ممن يُشَنِّع علينا؟!، ماهذه الشَّناعة في نظر ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ؟! الشَّناعة أنَّه أظهر أنَّ هذا هو البطل الباسل الذي تمكن من قتل هذا العِلَج الذي قتل عددًا من المسلمين – كان يُغَطِّي وجهه بكمه يُريد وجه الله تعالى.

١٠. وهذا رجلٌ مسلم وقع في حصارٍ حاصره المسلمون للروم، وطال هذا الحصار، واشتدَّ الانتصار على المسلمين، وأحرقتهم سهام



العدو، فعمد رجلٌ من المسلمين سرًّا إلى ناحية من الحصن، فحفر نفقًا ثم دخل منه، فهجم على الباب من الدَّاخل وجعل يضرب في الأعداء حتى فتح الباب ودخل المسلمون، واختفى ذلك الرجل فلم يعرفه أحد، فصار قائد المسلمين - مسلمة - يقول ويستحلف الناس: سألتكم بالله أن يخرج إليَّ صاحب النفق، فلمَّا كان الليل جاء رجلٌ فاستأذن على حارس مسلمة، فقال الحارس من هذا؟ قال: رجلٌ يدلُّكم على صاحب النفق، فاذهب إلى صاحبك - يعني مسلمة - وأخبره وقل له يشترط عليك شرطًا، وهو ألاَّ تبحث عنه بعد ذلك اليوم أبدًا، ولا تطلب رؤيته بعده، ولا الكلام معه أبدًا، فقال مسلمة: له شرطه فأخبروني عنه من هو؟ فدخل الرجل - نفسه - وقال أنا هو.. ولي ما اشترطت، لا تسألني.. لا تبحث عني.. لا تدعني إلا مجلسك.. فاخترني بين الجند. فكان مسلمة بعد ذلك يقول: اللهم احشرنى مع صاحب النفق.

١١. كان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يحمل الصدقات والطعام ليلاً على ظهره، ويوصل ذلك إلى بيوت الأرامل والفقراء في المدينة، ولا يعلمون من وضعها، وكان لا يستعين بخادم ولا عبدٍ أو غيره.. لئلا يطلع عليه أحد.. وبقي كذلك سنوات طويلة، وما كان الفقراء والأرامل يعلمون كيف جاءهم هذا الطعام.. فلمَّا مات وجدوا

على ظهره آثارًا من السَّواد، فعلموا أنَّ ذلك بسبب ما كان يحمله على ظهره، فما انقطعت صدقة السَّرِّ في المدينة حتى مات زين العابدين.

١٢. قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيَجْلِسَ فِي الْمَجْلِسِ فَتَجِيؤُهُ عِبْرَتُهُ، فَإِذَا خَشِيَ أَنْ تَسْبِقَهُ قَامَ.

١٣. وهذا شقيق بن سلمة رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ، وَيَنْشِجُ نَشِيجًا لَوْ جَعَلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَحَدٌ يَرَاهُ مَا فَعَلَ.

١٤. ووقف رجل يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَسَجَدَ وَجَعَلَ يَبْكِي بكَاءً شَدِيدًا، فَجَاءَ إِلَيْهِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَنْتَ .. أَنْتَ .. لَوْ كَانَ هَذَا فِي بَيْتِكَ!!

١٥. كَانَ أَيُّوبُ السَّخِيتَانِي رَحِمَهُ اللهُ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ الصُّبْحُ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّمَا قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ.

١٦. صَحَبَ رَجُلٌ مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ رَحِمَهُ اللهُ: فَقَالَ: لَازَمْتَهُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَرَهُ يُصَلِّي - حَيْثُ أَرَاهُ - رَكْعَتَيْنِ مِنَ التَّطَوُّعِ فِي مَكَانٍ يَرَاهُ النَّاسُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَسَمِعْتُهُ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً يَحْلِفُ وَيَقُولُ: لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَتَطَوُّعَ حَيْثُ لَا يَرَانِي مَلَكَايَ لَفَعَلْتُ خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ.

١٧. وَهَذَا دَاوُودُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ رَحِمَهُ اللهُ: ذَكَرَ فِي تَرْجُمَتِهِ: أَنَّهُ صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ، كَانَ يَخْرُجُ فِي مَهْمَتِهِ، وَيَأْخُذُ مَعَهُ غَدَاءَهُ، فَيَتَوَهَّمُونَ



أَنَّهُ مُفْطِرٌ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ، فَيَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ إِلَى أَهْلِهِ فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ.

١٨. اجتمع الفضيل بن عياض وسفيان الثوري يوماً، فجلسوا يتذاكرون شيئاً من الرقائق فَرَّقَ كل واحد منهم وبكى، فقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: أرجوا أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة، فقال الفضيل بن العياض رَحِمَهُ اللهُ: ولكنِّي أَخَافُ يا أبا عبد الله ألا يكون أضرُّ علينا .. أَلَسْتُ تَخَلَصْتُ من أحسن حديثك وتخلصتُ أنا إلى أحسن حديثي؟! فتزيتُ لك .. وتزيتَ لي؟! فبكى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ وقال: أحييتني أحياءك الله.

* **يقول أحد الحكماء:** الإِعْصَارُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُدْمِرَ بَيْتًا بِأَكْمَلِهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْكَ عَقْدَةَ خِيْطٍ صَغِيرَةٍ.. وكذلك الغضب، إِنَّهُ يُخَوِّفُ أَسْرَتَكَ وَلَكِنَّهُ فِي النَّهَايَةِ لَا يُقَدِّمُ حُلُولًا لِلْمَشْكِلةِ.. الغضب مجرد خسائر! اهدأ.

* **هذه القاعدة تجعلك تتقبل كل ظروف الحياة:** قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: الدنيا عند الله تعالى لا قيمة لها مع أَنَّهُ يَمْلِكُهَا، فكيف تكون لها قيمة عندك وأنت لا تملكها؟!

* **لن تتعافى دون أن تتألم، ولن تتعلم دون أن تُخطئ، ولن تخطو**

خطوة دون أن تتعب.. هذه هي الحياة شئنا أم أبينا.. فإذا رضيت بذلك خفَّ عليك شقاء الدنيا.

* بدلاً من أن يكتب صاحب المحل على الباب: «مغلق للصلاة»، كتب: «سبقناك إلى الصلاة فالحق بنا». تأمل روعة الإيجابية في الدعوة إلى الله!!

* لا تظن أنك تصلي الفجر بإرادتك؛ الله هو الذي اصطفاك من بين الغافلين والنائمين فأيقظك. اللهم اجعلنا من أهل الفجر وخاصته.

* قال ابن القيم رحمه الله: فما صغر النفوس مثل معصية الله، وما كبرها وشرفها ورفعها مثل طاعة الله ^(١).

* ومما يعينك على الخشوع في الصلاة أن تعلم أن صلاتك بلا خشوع تعب بلا حسنات! فاحرص على الخشوع لأنه كلما خشعت أكثر في صلاتك، حصلت على أجر أكثر.

* من العجائب أن من الناس من يسافر للسياحة مع أن عليه ديوناً؛ بل ربما يكون قد استدان خصيصة لذلك! فإذا جاء وقت الحج أخذ يسأل: هل يجوز أن أحج وعليّ دين؟! إذا لم تستطع أن تحج هذا العام، فاعزم بقلبك على حج العام المقبل، وجهز المال لذلك، لكي

(١) الداء والدواء (١١٨).



يراك الله صادقاً في أداء الفرض الذي عليك.

* **يقول أحد الفضلاء:** تتوضأ وتسرف بالماء.. تتحجب وتتطيب بالطور ليشم الأجانب رائحتها.. تصوم وتغتاب الناس.. تتصدق وترائي.. لا تجمع حسناتك في كيسٍ مثقوب!!

* إذا ضاق عليك أمر فتصدق، فالصدقة لها سرٌ عجيبٌ في تسهيل الأمور.

* قد يُعطي الله تعالى العبد طلبه لهوانه عليه، ولو أنه كان عزيزاً عنده لربما منع عنه تحقيق هذا الطلب الضار الذي طلبه، سألوا ابن القيم **رحمه الله**: إذا أنعم الله على الإنسان بنعمة فكيف يعرف إن كانت فتنة أم نعمة؟ فقال: إذا قربته إلى الله فهي نعمة.. وإذا أبعدته عن الله فهي فتنة.

* **تأمل كرم الله:** إنه يُعطيك المال، ثم يُلهمك أن تتصدق به، ثم يُسخر لك فقيراً يأخذه، ثم يتقبله منك، ثم يبارك لك في مالك ويعوضك أضعاف ما أنفقت.. ألا يجعلك ذلك تحبه أكثر؟!

* أي غبن أعظم من أن تنشر مقطعاً محرماً، أو صورة خادشة للحياء ثم يتداولها الناس؟! منهم من يطلق فيها بصره، ومنهم من

ينشرها، وأنت قد انقطع عملك، ولكنك في كل مرة شريك لهم في الإثم، مهما بلغت من التقصير إياك أن تنشر منكراً فالآثام الجارية لن تتوقف بوفاتك.

* يقول أحد المربين «الأساتذة»: حاول أيها المعلم أن تعتبر الطالب «مشروع وقف» بلا تكلفة، له ريع من الحسنات تأتيك في حياتك وبعد مماتك، فاغرس فيه ما شئت من الخير.. هنيئاً لمن استشعر هذا المعنى. ليتها تصل لجميع المعلمين والمعلمات.

* هنالك مثل يقول: إذا ركبت القطار الخطأ؛ فحاول أن تنزل في أول محطة، فكلما زادت المسافة، زادت تكلفة العودة.

* لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم. عبد الله بن المبارك.

* قال بعض السلف: إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية، وحتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء، وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى.

* كم أبهرتني قوة الأفراد في السيرة النبوية:

* كم كان أبو بصير عظيمًا يوم أغلقت الدنيا في وجهه فأبى إلا أن



ينصر الدين ولو كان وحده؟

* وكم كان ثمامة بن أثال قويا يوم أن أجبر قبيلته على ألا تعطي قريشا حبة قمح حتى يأذن رسول الله.. ولم تكن قبيلته قد أسلمت بعد؟

* كم كان سهيل بن عمرو ثابتاً شجاعاً يوم ارتد أهل مكة عن الإسلام فوقف فيهم خطيباً ومقنناً ومثبتاً حتى أعادهم للإسلام؟

* وكم كان أبوذر راعياً يوم عاد إلى قبيلته وحده (وهم قطاع طرق) ولم يتركهم حتى جاء بهم جميعاً مسلمين؟

* ونعيم بن مسعود أوقع اليهود في المشركين وأنجى الله به المؤمنين يوم الخندق، وهو رجل واحد.

* العجز ليس من الإسلام في شيء... والنادبون حظوظهم على الدوام عالية على الإسلام!! افعل شيئاً... وإن كنت وحدك... فربَّ جهد لرجل يصيب بركة من ربه يغير الله به حال أمة.. الندب واللطم والبكاء لن يخفف عنك وطأة الأعداء.

* عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مَنْهُمْ عَلَى

عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ»^(١).

* **عن بعض السلف:** من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

* **قال بعض أهل العلم:** لا يقولنَّ أحدكم: لا أدعو حتى يكتمل إيماني. فإنه بين أمرين: إما أن يموت ولم يكتمل إيمانه بعد، وإما أن يأتي يومٌ ويقول: قد اكتمل إيماني. فليعلم أنه قد ضل.

* **ما هي أنواع التوحيد مع تعريف كل منها؟ أنواع التوحيد ثلاثة:**

توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فتوحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السموات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بالعبادة فلا يُعبد غيره، ولا يُدعى سواه، ولا يُستغاث ولا يُستعان إلا به، ولا يُنذر ولا يُذبح ولا يُنحر إلا له، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) صحيح البخاري (٧١١٣).

(٢) [الأعراف: ٥٤].



وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^(١). وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾^(٢).

وتوحيد الأسماء والصفات: هو وصف الله تعالى وتسميته بما وصف وسمى به نفسه، وبما وصفه وسمّاه به رسوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وإثبات ذلك له من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تأويل ولا تعطيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣). وبالله التوفيق^(٤).

* إن كان تغيير المكروه في مقدورك؛ فالصبر عليه بلاده، والرضا به حمق.

* إذا فشلت في تحقيق مبادئك؛ فغير أساليبك لا مبادئك، فالأشجار تغير أوراقها لا جذورها.

* الرجل النبيل إذا صرع خصمه لم يتركه على الأرض مُتَعَثِّرًا في أذيال هزيمته، بل يُسرع إلى الأخذ بيده قبل أن يستولي عليه شعور الخزي والمعة في سقطته.

* كم من كلماتٍ على ألسنة الناس بلا معنى، وكم من معانٍ في

(١) [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

(٢) [الكوثر: ٢].

(٣) [الشورى: ١١].

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

أفكارهم بلا كلمات!

* إن الذي يكل إلى النَّاسِ تقدير قيمته؛ يجعلونه سلعة يتراوح سعرها بتراوحهم بين الحاجة إليها أو الاستغناء عنها.

* يحلم الرجل بامرأةٍ كاملةٍ، وتحلم المرأةُ برجلٍ كاملٍ، ولا يعلمان أنَّ الله خلقهما ليكمل كل منهما الآخر.

* إذا كان صاحب البيت جباناً واللص جريئاً فالبيت ضائع لا محالة.

* مشكلة العالم أنَّ الحمقى هم الأكثر عدداً، والمضللين هم الأكثر نفوذاً.

* صن النَّفس واحملها على ما يُزينها؛ تعيش سالمًا والقول فيك جميل.

* عجب أمرنا، إذا وجَّه لنا النقد ممن نحب اعتبرناه صراحة، وإذا وجَّه لنا ممن لا نحب اعتبرناه وقاحة.

* نحن في العادة لا نعترف إلا بما نراه ونلمسه .. وهذا غرور، فما أقل ما نرى، وما أقل ما ندري في هذه الدنيا؟!



* إِنَّكَ قَدْ تَنَسَى إِنْسَانًا شَاطِرْتَهُ الضَّحْكُ والفرح، ولكن لا يُمكنك أن تنسى أبداً شخصاً حزنْتَ معه وبكيت.

* حفظ المسافة في العلاقات الإنسانية مثل حفظ المسافة بين العربات أثناء السَّير، فهي الوقاية الضرورية من المصادمات المهلكة.

* في حياتك: ستجدُ قومًا ينشغلون بشكل البرتقالة، ويختلفون على طريقة تقشيرها!! وينسون طعمها، وطرق زراعتها، لا تكن منهم.

* الإنسان الذي يعتمد على الآخرين في رفع معنوياته يفقد نفسه حين يفقدهم.

* معاً نلجأ إلى ربنا: مصيبةُ نبي الله يونس عليه السلام، وفرج الله العظيم ولطفه به، وإخراجه من بطن الحوت سالماً: لو ذُكِرت لنا قصة سيدنا يونس عليه السلام في غير القرآن والسُّنة لم تُصدقها العقول، وبداية القصة كثيرٌ من النَّاس لا يعرفها، دعا قومه طويلاً، فأعرضوا عنه، فتركهم قبل أن يأذن الله له، لأنَّه ظنَّ أنَّهم لن يهتدوا، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ^(١). يعني أن لن نُضيقَ عليه، كان يتصور سيدنا يونس عليه السلام أن الله لن يُعاقبه على صنيعه، ركب البحر في قاربٍ مع مجموعةٍ من النَّاسِ في أجواءٍ

(١) [الأنبياء: ٨٧].

جميلة في وسط البحر، هاجت الأمواج، قرّروا تخفيف أحمالهم، ونزول بعض رُكّابهم، بعد ثلاث مرات من القرعة يظهر إسم سيدنا يونس عليه السلام، فنزل إلى مصيره العجيب الذي صار خالداً.

١. في حياتك ضع قاعدة عامة لن تتغيّر؛ أنّك إذا عصيت الله، أو خالفته هيّئ نفسك لعقوبة قال الله، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ ^(١).

٢. العجيب أنّ سيدنا يونس عليه السلام لما رجع من كرب الحوت، وجد قومه قد آمنوا بالله!! لا تيأس من هداية أحدٍ مهما كان مُعرضاً مُذنّباً.

٣. في حادثة القرعة وثبت إسم سيدنا يونس عليه السلام، فائدة: أحياناً في حياتك تشعر أنّ الله يريد لك طريقاً قد تكرهه نفسك، ولكنه في النهاية خير لك.

٤. مسألة أنّ الله يُعاقبك على الذنب، هذا الشيء انظر له بإيجابيه، وهو أنّ الله يريد تطهيرك وليس الانتقام منك.

٥. أمر الله حوتاً من أقصى البحار وعمقها أن يتلع سيدنا يونس عليه السلام ولا يكسر له عظماً ولا يأكل منه لحماً، والمعروف أنّ بطن الحوت فيها من الحرارة ما يصهر الحديد! إذا حفظ الله سيدنا يونس عليه السلام من حرارة بطن الحوت، أعلم حينها أنّ الله عجل قد يتليك

(١) [النساء: ١٢٣].



ويحميك ليرفع لك قدرًا، ويغفر لك ذنبًا.

٦. لم ينفع سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت شيء^{٢٨} كما نفعه الإيمان بالله، والعلم به، وعمله الصالح، إجعل لك مع الله زاد ينفعك في بطن حوت أحزانك.

٧. حينما أدرك يونس سيدنا يونس عليه السلام أنه في مكان لا يراه ولا يسمعه أحد من الكائنات، علم يقينًا أنه لا ينفع إلا الاستغاثة بالله وحده.

٨. قد يكون في قلبك وروحك من الداء^{٢٩} والهم والقلق والخوف والضيق ما لا يعلمه إلا الله، عالج كل ذلك بسجدة تنثر فيها الله كل أشجانك.

٩. الظلمات الثلاث؛ بطن الحوت، وظلمة الليل، وقاع البحر، قد تكون في بعض أحوالك غارقًا في ظلمات أحزانك، لا يقشع عن قلبك سوادها إلا أنوار الدعاء.

١٠. لما هتف سيدنا يونس عليه السلام بدعائه المشهور قالت الملائكة: يا رب صوت معروف من مكان غير معروف! حين تكون مع الله فإن الملائكة تشفع لك.

١١. قول الملائكة: صوت معروف؛ دليل^{٣٠} على أن أهل القيام

وَالصَّلَاةُ وَالِدَعَاءُ تَعْرِفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ، وَتَكُونُ بِقُرْبِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ.

١٢. **تَأْمَلُوا جَيِّدًا:** فِي السَّلَاحِ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ سَيِّدُنَا يُونُسَ عليه السلام سَلَاخٌ عَجِيبٌ، وَتَأْثِيرُهُ رَهِيبٌ، لَمَّا حَوَى جَمِيلَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَالْاعْتِرَافِ بِذَنْبِهِ، وَحُبِّهِ لِرَبِّهِ.

١٣. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١). كَلِمَاتٌ خَلَّدَهَا اللَّهُ، تَشَعُّ بِالنُّورِ، تَرَوِي الظُّمَأْنَ، وَتُغِيثُ الْمَلْهُوفَ، إِغْرَسَهَا فِي قَلْبِكَ غَرْسًا.

١٤. فِي ضَيْقِكَ لَنْ يَنْفَعَكَ إِلَّا اللَّهُ، فِي عُسْرِكَ لَنْ يُغْنِيكَ إِلَّا اللَّهُ، فِي رَغْبَاتِكَ وَأُمْنِيَّاتِكَ لَنْ يَعْطِفَ عَلَيْكَ وَيُحَسِّنَ إِلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا تَطْرُقْ بَابَ غَيْرِهِ.

١٥. **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ:** تَوْحِيدُ اللَّهِ، **سُبْحَانَكَ:** تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ كُلِّ النَّقَائِصِ، **إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ:** الْإِعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ، هَذِهِ أَرْكَانُ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ، وَرَفْعِ الْبَلَاءِ.

١٦. ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ

(١) [الأنبياء: ٨٧].



يُبْعَثُونَ (١). أهل التَّسْبِيح كتب الله على نفسه أَنْ كَرِهَ لَمْ يَطُولِ،
وضيقهم لا بد يزول.

١٧. الله ربك ورب سيدنا يونس **عليه السلام**، فالذي أعطاه سيعطيك،
والذي فرج هممه سيفرج هممك، والذي أنجاه سينجيك، ولكن قل لله
مثل ما قال سيدنا يونس بيقين.

١٨. **إني كنت من الظالمين**: لن تصلح أخطاءك حتى تعترف بها، لن
تُغفر لك الذنوب حتى تتبرأ منها، الاعتراف إنفعال وجداني ضروري
جدا جدا.

١٩. حوت سيدنا يونس **عليه السلام** كان يناسب حجم إيمانه وبلائه، كل
واحد فينا له حوت من الأحزان يناسبه، كلما كان إيمانك عظيما
وذكرك لله كثيرا أنت ستبتلع حوتك.

٢٠. الذاكر لله كثيرا، والمُسَبِّح بحمد ربه لن تكسره الكربات، ولن
توقفه العثرات، سائر إلى الله بقلبه، أحلامه مُحَقَّقة، وخطواته مُوفقة.

* **أحبتني في الله مراعاة مشاعر الآخرين**: في زمن المادّة والمسارعة
لرمي الكلمات بحجة الصّراحة، في زمن التَّنَافُس على جرح الآخرين،
في زمن تنطلق فيه الظُّرافة المزعومة؛ «**بما في قلبي على لساني**»، مراعاة

المشاعر، كل تلك الأشياء التي قد تؤذي مشاعر أخيك؛ جاء إسلامنا العظيم بنبذها: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَجَّى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبَيْهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»^(١).

١. أعظم قائد، وأكرم رجل؛ النبي محمد ﷺ يقعد طفل على ظهره وهو ساجد فلا يرفع رأسه يقول: «ارْتَحَلْنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجَلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»^(٢). مراعاة المشاعر حتى مع الصغار.

٢. في الصحيحين: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خُبْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لِقَسْتُ نَفْسِي»^(٣). حتى نفسك عليك أن تحترم مشاعرها.

٣. جاء في الحديث: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْدُومِينَ»^(٤). حتى المبتلى ليس بحاجة إلى نظراتك، متى نعلم أن ذلك يؤذي مشاعره.

٤. حتى أولئك الذين نزلوا قبورهم؛ لا يليق بك إيذاء مشاعرهم

(١) صحيح مسلم (٢١٨٤).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٦٠٣٣).

(٣) البخاري (٦١٧٩)، ومسلم (٢٢٥٠).

(٤) سنن ابن ماجه ت الأرئوط (٣٥٤٣).



ومشاعر أهلهم؛ قال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فِتْنُودُوا الْأَحْيَاءَ»^(١).

٥. ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾^(٢). مثل هذا الإغصاء أدبٌ يعجز عنه أولئك الذين يُسارعون في الكُره وخذش القلوب.

٦. لَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَى كَعْبٍ بَعْدَمَا تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكٍ؛ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُسْتَبْشِرًا، قَالَ: فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةَ^(٣).

٧. عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ، فَأَنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلِّدَ^(٤).

٨. ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾^(٥). اللَّهُ دَرُّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، لَمْ يَقُلْ: أَخْرَجَنِي مِنَ الْجُبِّ!! لَا يُرِيدُ جَرَحَ مُشَاعِرِ إِخْوَتِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ رَمَوْهُ فِي الْبُئْرِ.

٩. الذَّبِيحَةُ لَا تُذْبَحُ أَمَامَ أُخْتِهَا، لَا تُحَدُّ السَّكِينُ أَمَامَ نَازِلِهَا، تُذْبَحُ

(١) صحيح ابن حبان (٣٠٢٢)، «الصحيححة» (٢٣٩٧).

(٢) [التحريم: ٣].

(٣) صحيح البخاري (٤٤١٨).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨٦ / ٥).

(٥) [يوسف: ١٠٠].

بإحسان، إنه دين الرَّحمة ومراعاة المشاعر.

١٠. أخذ بعض الصَّحابة فرخي عصفورة، فجاءت ترفرف، فقال النبي ﷺ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا». وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٌ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»^(١).

١١. كان لبعض القضاة جليسٌ أعمى، وكان إذا أراد أن ينهض يقول: يا غلام، اذهب مع أبي محمد، ولا يقول: خذ بيده.

١٢. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا قُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»^(٢). وفي رواية: «فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ»^(٣). إنها حقًا مراعاة المشاعر.

* من أسرار «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:

١. أن جميع حروفها جوفاء إشارة إلى الإتيان من الجوف وهو القلب.

(١) سنن أبي داود (٢٦٧٥) وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري (٨٦٨).

(٣) صحيح البخاري (٧٠٩).



٢. ليس من حروفها حرفٌ مُعْجَم (منقوط) إشارة إلى التَّجَرُّد من كل معبود سواه.

٣. حروفها (١٢) على عدد شهور السَّنة منها أربعة حرم، فمن قالها كَفَرَتْ عنه ذنوب السَّنة كلها.

٤. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، (٢٤ حرفاً) عدد ساعات الليل والنَّهار، (٢٤ ساعة) فكل حرف يُكَفِّرُ ذنوب ساعة.

٥. عدد كلمات (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) سبع كلمات، وأبواب جهنم سبعة، فكل منها يسد باباً من أبواب جهنم.

٦. عدد كلمات (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) سبع كلمات عدد أيام الإِسْبوع، فكل كلمة لكل يوم.

✽ من جميل ما قرأت: القطار لا يرجع إلى الوراء، لذلك حين يفوتك القطار، لا تُطِلْ النَّظَرَ إِلَيْهِ بِحَسْرَةٍ وهو يبتعد عنك؛ بل انظر للاتجاه الآخر حيث الأملُ بقُدوم قطار آخر.

✽ لحظة تفكر: يقول د. محمد راتب النابلسي: قد يختار إنسان الغناء ثم يموت، وتبقى أغانيه تُذاع في الإذاعات إلى يوم القيامة، وقد يختار إنسان القرآن، ثم يموت، وتبقى تلاوته تُذاع في الإذاعات إلى

يوم القيامة، والله يقول: ﴿كَلَّا نُمَدِّهُوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(١). إنسان بنى مسجداً، وإنسان بنى ملهى، الإنسان مُخَيَّرٌ، فاختر ما شئتَ، وافعل ما شئتَ، لكن كل شيء له حسابه. سعة بيوتنا بزيادة مساحة الأرض! ولكن سعة قبورنا بزيادة مساحة العمل الصالح! لذا: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢). اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

* جاع موسى وصراخه يملأ القصر لا يقبل المراضع، الكل مشغول به، آسية، المراضع، الحرس، كل هذه التعقيدات لأجل قلب امرأة خلف النهر مشتاقة لولدها، رحمة ولطفاً من رب العالمين لها ولابنها، فثق بربك.

* أَمْحَهَا يَا عَلِي: درس يحتاجه كل منّا في كل لحظة مواجهة: في صلح الحديبية والذي كان بين كفار قريش، وبين رسول الله ﷺ حتى يدخل المسلمون البيت الحرام؛ اختار المشركين سفيراً لهم، وهو سهيل بن عمرو لعقد الصلح، وبعد الاتفاق على قواعد الصلح، قال رسول الله ﷺ: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً، فدعا الكاتب، وهو علي بن

(١) [الإسراء: ٢٠].

(٢) [البقرة: ١٩٧].



أبي طالب عليه السلام، وقال: اكتب بعد باسمك اللهم: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ سُهَيْلٌ: «لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاهُ، أَمْحُهَا»^(١). فاعترض، وقال: ولكن اكتب محمد بن عبدالله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي رضي الله عنه امحها يا علي، وكتب محمد بن عبدالله، فقال علي رضي الله عنه: والله لا أمحوها أبداً يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: هاتها يا علي، فمحاها بيده صلى الله عليه وسلم، لأنه يعلم تماماً أن علياً لن يمحو كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** هي استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم للحفاظ على مؤسسة الإسلام، والتي لم يستطع لحظتها كبار الصحابة رضوان الله عليهم استيعابها.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** تجاوز عن الصغائر للحفاظ على العظام التي كانت تنتظر الأمة.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** تحول بالمسار من الجدل الهادر للأوقات الثمينة إلى الانشغال بما ينبنى عليه من الأعمال القويمة.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** خسارة لحظية لأجل مغنم استراتيجية.

(١) السنن الكبرى للنسائي (٨٥٢٣).

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** خطوة تكتيكية للوراء، لأجل قفزة استراتيجية مبهرة للأمام.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** فتح بها نبيكم ﷺ مكة.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** تلك استراتيجية نبيكم عليه ﷺ مع كفار قريش، فما بالكم مع صحبه ومع من شاطره الهدف والهم والحزن والغم؟!
* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** تحتاج إلى نفسيات لا تُصيبها نشوة السُّلطة والقوة أو نشوة القدرة على الابتزاز.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** تتطلب شجاعة المسامحة من جهة، وشجاعة الاعتذار من جهة أخرى.

* **أَمْحُهَا يَا عَلِي:** ما أحوج أبناء الهم الواحد لترجمتها، وما أجملها من استراتيجية نبوية قيادية^(١).

* **قاعدة: شاحنة النفايات:** كثيرٌ من النَّاسِ مثل شاحنة النفايات، تدور في الأنحاء مُحَمَّلَةٌ بأكوام النفايات؛ المشاكل بأنواعها، الإحباط، الغضب، الفشل، وخيبة الأمل، وعندما تتراكم هذه النفايات داخلهم، يحتاجون إلى إفراغها في أي مكانٍ قريبٍ، فلا تجعل من نفسك مكبًا

(١) نسب هذا الكلام لـ / د. أسامة حريري.



للفنايات!! لا تأخذ الأمر بشكل شخصي، فقط ابتسم وتجاوز الموقف ثم انطلق في طريقك، وادع الله أن يهديهم ويفرّج كربهم. وليكن في ذلك عبرة لك، واحذر أن تكون مثل هذه الفئة من الناس تجمع النفايات وتلقيها على أشخاص آخرين في العمل، البيت، أو في الطريق، في النهاية، الأشخاص الناجحون لا يسمحون أبدًا لشاحنات النفايات أن تستهلك يومهم وأعصابهم وتفكيرهم، لذلك اشكر من يعاملونك بلطف، فهم الزهرات الجميلة في الحياة، وادع لمن يسيئون إليك، فهم بحاجة للرحمة والشفقة، وافعل هذا وذاك لوجه الله سبحانه ونيل الأجر، وتذكر دائمًا أن حياتك محكومة بما تفعله، وبكيفية تقبلك وتفسيرك لما يجري حولك.

✽ **العلماء نوعان:** عالم يدفع الثمن ويقول الحق، وعالم يدفع له الثمن ويقول الباطل، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل! الأول في الأسر، والثاني في القصر، لكن غداً أين المستقر؟!

✽ **طلب الكمال:** الكمال لا يُطلب في الشدائد، والواجب التمسك بالمنجيات، فقد يكون التمسك بالكمال مُهلك، ففي البحر يُنجي عمود الخشب، ويُغرق عمود الذهب.

✽ **إياك والسخرية:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ

قَوْمٌ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴿١﴾:

١. لا تسخر من السَّجِينِ بأن تقول عنه: ظالمٌ مجرمٌ؛ ف سيدنا (يوسف) عليه السلام كان سجيناً؛ ولكنه كان عند الله صديقاً.

٢. ولا تسخر من المُفلس بعد غناه بأن تقول عنه: سفيهٌ فاشلٌ؛ ف سيدنا (أيوب) عليه السلام أفلس بعد غناه؛ ولكنه كان عند الله نبياً.

٣. ولا تسخر من وضيع المهنة بأن تقول عنه: قليل شأنٌ؛ ف سيدنا (لقمان) عليه السلام كان نجاراً أو خياطاً أو راعياً؛ ولكنه كان عند الله حكيماً. فلا تسخر أبداً، واجعل طبعك: حسن الظن في الآخرين، ودع الخلق للخالق.

٤. لا تسخر من المُبتلى في بيته بأن تقول عنه: ضعيف شخصية؛ ف سيدنا (نوح) عليه السلام كانت زوجته عاصية؛ ولكنه كان عند الله صفيّاً.

٥. ولا تسخر من المنبوذ من قومه بأن تقول عنه: عديم قيمة؛ ف سيدنا (إبراهيم) عليه السلام كان منبوذاً في قومه؛ ولكنه كان عند الله خليلاً.

٧. ولا تسخر من الغافل بأن تقول عنه: مذنبٌ مقصرٌ؛ ف سيدنا



(يونس) عليه السلام غفل عن ربه طرفة عين؛ ولكنه كان عند الله رسولاً.

٦. ولا تسخر من الذي يذكره الناس بسوءٍ بأن تقول عنه: موضع شبهة؛ فسيدنا (محمد) عليه السلام قيل عنه: ساحرٌ ومجنون؛ ولكنه كان عند الله حبيباً.

* حديث نبوي: عَنْ أَبِي الْحَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ»^(١)، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبةٌ^(٢).^(٣) قال العلامة ابن باز رحمته الله: يعني: دع الذي تشك فيه إلى الشيء الواضح الذي ليس فيه شك، فإذا حصل عندك أمران: أحدهما واضح حلّه، والآخر فيه شبهة، فاترك الذي فيه شبهة احتياطاً، واعمل بالواضح الذي ليس فيه شبهة من مالٍ أو لباسٍ أو صحبةٍ أو غير

(١) أي: اترك ما تشك فيه من الأقوال والأعمال أنه منهي عنه أو لا، أو سنة، أو بدعة، واعدل إلى ما لا تشك فيه منهما، والمقصود أن يبني المكلف أمره على اليقين البحت، والتحقيق الصّرف، ويكون على بصيرة في دينه. تحفة الأحوذى (٦/ ٣١٠).
(٢) أي: أن كون الأمر مشكوكاً فيه مما تقلق له النفس، وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له. تحفة الأحوذى (٦/ ٣١٠).

(٣) الجامع الصحيح للترمذي (٢٥١٨)، السنن الصغرى للنسائي (٥٧١١)، مسند الإمام أحمد (٢٧٨١٩)، صحيح الجامع: (٣٣٧٨)، وصحيح الترغيب والترهيب: (١٧٣٧)، الإرواء: (١٢).

ذلك «دَعُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ» كلمة جامعة من جوامع الكلم، فالشيء الذي فيه شبهة تخشى أن يكون حراماً دعه، واستعمل الواضح الذي ما فيه شبهة، سواء مأكّل أو مشرب أو لباس أو كلام أو غير ذلك، وهذا يُعتبر من جوامع الكلم^(١).

✽ **عند الفقد ندرك القيمة:** سأل ولد رجل حكيم ما هي حقيقة الحب؟ قال الحكيم أذهب للحديقة وأحضر ليا أجمل زهرة، ذهب الولد للحديقة ولكنه عاد خالي اليدين، فقال وجدت أجمل زهرة لكنني واصلت البحث على أمل العثور على الأجمل منها، وبعدها أدركت أنني قد تجاهلت الأفضل، وعندما عدت لأخذها لم أجدها! فقال الحكيم: هذه هي حقيقة الحب، لا تقدره عندما يكون بين يديك، ولكنك تدرك قيمته عندما تفقده.

✽ **رسالة لأولي الألباب:** لا تجعل يومك يمرّ بلا قرآن، إن فاتتك التلاوة لا يفتك الإستماع، يثاب المرء على استماع القرآن، وكلما ازداد استماعاً؛ ازداد نوراً يوم القيامة. عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: مَنْ اسْتَمَعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). ثمّ أمّا

(١) مجموع الفتاوى لابن باز.

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني - ط التأصيل (٣/ ٢٨٠)، رقم (٦٠٩١).



بعد: والله وبالله أنني ما زلتُ أتساءل كيف يعيش من لا يُصَلِّي؟ كيف يرتاح؟ بل كيف حال قلبه وهو يكره لقاء الله الذي خلقه فسواه فعدله، الذي أطعمه وسقاه، الذي أمدّه بالعافية، كيف لا يشعر بعد ذلك بالخجل من الله؟ كيف لا يخاف من فجأة الرحيل على هذا الحال؟ اللهم تولنا فيمن توليت، اتقوا الله في أنفسكم.

* **شيئان يُدمران الإنسان:** الإنشغال بالماضي، والإنشغال بالآخرين، فمن طرق باب الماضي؛ أضاع المستقبل، ومن راقب الآخرين أضاع نصف راحته.

* **قالوا:** لا تفتح باب قلبك دائماً فهناك أطفال يدقون الأبواب، ومن ثم يهربون!!

* **مفاهيم مبسطة: الغيبة:** إحراق تعب سنين من الحسنات بدقيقة. **النميمة:** أن تسمع لرجل، ستكون أنت موضوعه التالي! **الكبر:** أول جريمة خطت في اللوح المحفوظ. **الصلاة:** كالماء كل شيء حي ينبت منها. **بر الوالدين:** هما قطعة من الجنة تمشي على قدمين. **صلة الرحم:** طريقة مختلفة لزيادة الرزق.

* **تقول العرب قديماً:** لا ترافق حديث السن، وحديث الغنى، وحديث القيادة، لا تعاند قديم المهنة، وقديم المعرفة، وقديم الجيرة،

لا تُجامل قليل العقل، وقليل الخبرة، وقليل الخير.

✽ قد يكون نصيب المرأة الطيبة زوجاً شريفاً، وقد يكون نصيب الرجل الطيب زوجةً شريرةً، فلا الطيب يقلع عن طيبته، ولا الشرير يقلع عن شره، وتستمر الحياة، المرأة التي بنى الله لها بيتاً في الجنة؛ كان زوجها في الأرض يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(١)، وآمن أولاد لوط وكفرت امرأته.. لذلك البيوت عجائب!

✽ قالت العرب: تعامل بأفضل خلق لمن يستحق ولمن لا يستحق، فأنت تسعى لبيت في الجنة لا لبيت في كل قلب، والطمأنينة هي نهر جاري مسلكها خمس صلوات.

✽ قالت العرب: كلما طهر القلب رَقَّ، فإذا رَقَّ راق، وإذا راق ذاق، وإذا ذاق فاق، وإذا فاق اشتاق، وإذا اشتاق اجتهد، وإذا اجتهد هَبَّت عليه نسائم الجنة فيفرح بالطاعة، ومن ذاق عرف، ومن عرف اغترف، ومن اغترف نال الشرف، اللهم اجعلنا ممن رَقَّت قلوبهم وراقوا وذاقوا وفاقوا واشتاقوا واجتهدوا بطاعتك.

✽ لا تقارن ولا تقتبس حياتك من حياة غيرك؛ اعتز باختلافك

(١) [النازعات: ٢٤].



وعش حياتك كما هي، الآخرون ليسوا مقياسًا لما يجب أن تكون عليه، حافظ على لونك الخاص في عالم يُحاول أن يصنع من البشر لوناً واحدًا مُملاً، لا تُقارن حياتك بحياة الآخرين، فليس هناك مقارنة بين الشمس والقمر، فكل منها يُشرق بوقته.

✳ أول طعام أكله آدم عليه السلام في الأرض: الحنطة، وذلك أن جبريل جاء آدم بـ٧ حَبَّات حنطة فقال: ماهذا؟ قال: هذه من الشجرة التي نُهيت عنها! فقال: ما أصنع بها؟ فقال: أبذرهما، وعلمه جبريل بذرها وحصدها وطحنها وعجنها وخبزها، فأكل بعد جهد عظيم: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١). (٢).

✳ لا تُبالغ في القلق على شيءٍ، القلق نفسه قد يضرّك أكثر من الشيء الذي قلقت منه!

✳ فُكِّر فيما عندك، وَلَيْسَ فيما ليسَ عندك، فَإِنَّ ما [عندك] من كَرَمِ الله، وَمَا ليسَ عندك من حكمةِ الله.

✳ عندما يكون الإنسان مثل قطعة النقود بوجهين؛ فَإِنَّه يقضي كل عمره مُتَنَقِّلاً بين جيوب الناس.

(١) [طه: ١١٧].

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية.

* بعض الناس مجرد أن تختلف معهم تتحول أسرارك إلى إعلانات تجارية!

* قيل لأحد الصالحين: ما هي السعادة؟ قال: عافية في الدنيا، وعفو في الآخرة.

* مهما كنت مجتهداً بنسيان الماضي؛ صدفة واحدة قد تعيدك للوارة عشرات السنين!!

* قال حكيم: في المآزق تظهر لؤم الطباع، وفي المحن تنكشف أصالة الأخلاق، وفي الفتن ينكشف هشاشة الرأي، وعند المال تنكشف دعوى الورع، وفي الشدة ينكشف صدق الأخوة.

* ربما والداك لم يقدمَا لك كل ما تريد، ولكن تأكد تماماً أنهما قدما لك كل ما يملكان.

* في الشتاء تختفي مظاهر التعري خوفاً من البرد؛ فلماذا لا تختفي أبداً، خوفاً من الله؟؟

* سألوه هل أنت أعمى؟ فأجابهم: الأعمى: من يغمض عينيه عن أرملة أوجع رأسها حمل ثقيل، الأعمى: من توجه للقبلة وأدار ظهره للأيتام والفقراء، الأعمى: من سجد لله وتكبر على عباده، الأعمى: من



بنى مسجداً لله وهدم داراً تأوي عباد الله، **الأعمى**: من صام عن الطعام ولم يصم عن الحرام، عرفت من هو **الأعمى**؟!

* يقول البروفسور «**غريسيب**» مدير جامعة برلين: أيها المسلمون ما دام كتابكم المقدس عنوان نهضتكم موجوداً بينكم، وتعاليم نبيكم محفوظة عندكم، فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا المستقبل^(١).

* في الأوقات الصعبة ثلاثة يجب أن لا تنساهم: من ساعدك في أوقاتك الصعبة - ومن تخلّى عنك في أوقاتك الصعبة - ومن وضعك في تلك الأحوال الصعبة.

* **جمال اللغة العربية**: أتى: جاء من مكان قريب. قَدِمَ: جاء من مكان بعيد. أَقْبَلَ: جاء راغباً متحمساً. حَضَرَ: جاء تلبية لدعوة. زار: جاء بقصد التواصل والبر. طَرَقَ: جاء ليلاً. غَشِيَ: جاء صدفة دون علم. وافى: جاء والتقى بالمقصود في الطريق. وَرَدَ: جاء بقصد التزود بالماء. وَفَدَ: جاء مع جماعة.

* كان من عادة العرب **ألا تنوم ولدها وهو يبكي**، خوف أن يسري الهم في جسمه، ويدب في عروقه، ولكنها كانت تنازعه وتضاحكه حتى

(١) هكذا كانوا يوم كنا، د. حسان شمسي باشا.



ينام وهو فرح مسرور، فينمو جسده ويصفو لونه ودمه، ويشف عقله.

* **قالوا:** مصادر السَّعادة ستة: طاعة الله - بر الوالدين - قراءة القرآن - المحافظة على الصَّلاة - القناعة بما أعطاك الله - البعد عن المُحبطين والمتشائمين.

* **قال حكيم:** أحياناً لا يتوجب عليك سماع أعذارهم، لأنَّ أفعالهم قالت كل شيء.

* لا تخرجوا كبار السن، ولا تختبروهم في ذاكرتهم وتقول عرفتني؟ من أنا أو ابن من؟ سلّم عليهم، وقل اسمك وعرف بنفسك، النسيان مؤلم جداً. إذا خانتهم الذاكرة فلا يخونك الأدب.

* **يقولون دائماً:** الكلمة السيئة تؤذي ولو ألبتها وشاح المزاح، والكلمة الطيبة تسرّ ولو كانت مجاملة.

* **قال لقمان الحكيم لابنه يا بني:** لا تأكل شيئاً على شبع، فإنَّك إن تركته للكلب خير لك من أن تأكله. وسئل الحارث بن كلدة طبيب العرب: ما الدَّواء الذي لا داء فيه؟ قال: هو ألا يدخل بطنك طعام وفيه طعام^(١).

(١) بهجة المجالس، ابن عبد البر.



* **قالوا:** لا أخاف من عتمة الليل، بقدر خوفي من عتمة القلوب، فعتمة الليل تنجلي مع أول فجر، لكن بعض القلوب عتمة لا فجر لها.

* أشياء لا تحتاج أن تبررها للآخرين: مستوى تعليمك، مظهرك، علاقتك بربك، وقتك الخاص، واختياراتك في الحياة^(١).

* كانت للحجاج خطب مشهورة ومواعظ معروفة، وقال الحسن البصري رحمته الله: سمعت كلمة من الحجاج وقذتني إلى العبادة عندما قال في خطبة من خطبه: إن امرءاً ذهب ساعة من عمره في غير ما خُلق له لحري أن تطول عليها حسرته يوم القيامة.

* نحن لسنا متخلفين عن الغرب؛ ولكننا متخلفون عن الإسلام، وما تخلفنا عن العالم؛ إلا بعد تفريطنا في ديننا، الإسلام بك أو بدونك سينتصر، أما أنت فبدون الإسلام ستضيع وتخسر^(٢).

* لا تحكم على أحد من ظاهر ما تراه منه، فقد يكون في حياته أموراً أخرى لو علمتها لتغير حكمك عليه.

* **قالوا:** ثلاثة أمور لا تضيع بها وقتك: التحسر على ما فاتك، لأنه

(١) الكاتب: أنطون تشيخوف.

(٢) أحمد ديدات رحمه الله.

لن يعود، ومقارنة نفسك بغيرك لأنه لن يفيد، ومحاولة إرضاء كل الناس لأنه لن يكون، وقال الشاعر ابن معصوم المدني:

* دع الندامة لا يذهب بك الندم فلست أول من زلت به قدم

هي المقادير والأحكام جارية وللمهيمن في أحكامه حكم

* قال الجد لحفيده: اعلم أن السكّن في الدنيا يحتاج إلى فكر، والسكّن في الجنة يحتاج إلى ذكر، وقد شغلنا الفكر عن الذكر، فإذا مضت عليك لحظات لم تذكر فيها الله فبادر إلى إيقاظ قلبك ولو بتسبيحة أو استغفار فالغفلة داء، وذكر الله هو الدواء، وإذا اجتهد هبت عليه نسائم الجنة.

* يعرف الأب بالمواقف، لا بالوثائق: يقوم من المائدة جائعاً، ليشبع أولاده، يسبقهم للفاكهة الذابلة، ليأكلوا الطازجة، يقف في الشمس متماسكاً، ليفسح لهم في الظل، يزعم أنه يحب النوم على الحصر، ليناموا على السرير.

* قال بعض الحكماء: ثلاثة هي سم قاتل، وثلاثة هي الدواء الشافي لها، الدنيا سم قاتل والزهد دواؤه، المال سم قاتل والزكاة دواؤه، الكلام سم قاتل وذكر الله دواؤه.



* المشايخ أشجارُ الوقارِ، وينابيع الأخبارِ، لا يطيشُ لهم سهمٌ، ولا يسقطُ لهم وهمٌ، وعليكم بآراء الشيوخ، فإنَّهم إن عَدِموا ذكاءَ الطبع فقد أفادتهم الأيامُ حنكةً.

* قالوا: كل شيءٍ يحتملُ فرصةً ثانية؛ إلا الصّدق والثقة عندما تنهار لن تعود، ولو مُنحت ألف فرصة، وحتى إن عاد يبقى ذلك الإحساس ما بين الشك والخوف.

* قال حكيم: لا يرفع سعر الخيول إلا السباق، ولا يرفع قدر الرجال إلا المواقف، «لا يرفع قدر الرجال إلا المواقف»، كم هي بليغة هذه العبارة!

* تقول إحدى النساء: لو كنتُ سأحسد الرجال على شيءٍ لحسدتهم على بيوت الله، يفرون إليها من ضجيج الحياة متى شاؤوا.

* النملة يمكنها حمل وزن يبلغ أكثر من ٥٠ ضعف وزنها! لو تم تطبيق هذا الأمر على شخصٍ يبلغ وزنه ٨٠ كجم فهذا يعني أنه مُطالب برفع ٤ طن، بما يعادل حجم حافلة مدرسية!! في حين أن الانسان نادراً ما يستطيع حمل ما يوازي وزنه فقط. سبحان الله!! خلق فأبدع فأذهل العيون.

* قال المؤلف المصري أحمد توفيق **رَحِمَهُ اللهُ**: الحياة تستمر حتى حين لا نكون نحن موجودين.. حقيقة قاسية أكرهها.. لكنها حقيقة حقاً تستمر الحياة بعد رحيلنا حقاً، ستظل السماء هناك والبحر، ولسوف يضحك الأطفال وتغرّد الطيور.. أبداً لن يتوقف شيء إرضاءً لغرورنا البشري التقليدي.

* **قالوا:** لا خير في قولٍ إلا بفعلٍ، ولا في مالٍ إلا بجودٍ، ولا في صديقٍ إلا بوفاءٍ، ولا في صدقةٍ إلا بنيةٍ، ولا في حياةٍ إلا بصحةٍ وأمنٍ.

* **قالت العرب:** لا قيمة للخشب أمام الذهب لكن عندما نغرق في البحر سنبحث عن الخشب لننجو ونترك الذهب، ربما لا ندرك النفع الموجود في الآخرين إلا متأخراً.

* **قالوا:** الحكمة من موت النحل عندما يلسع، أنها لو لم تمت لبقيت مُحَمَلَةً بشيءٍ من دم الملسوع، وربما يكون دماً مُلوّثاً يتلوّث به العسل، وتجعله ناقلاً للأمراض، والله وصفه بأن: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١). فسبحان الله!! خلق فسوى ثم قدر فهدى.

* رأى رجل امرأة جميلة فقال لها: لقد سرق حبك قلبي فأنت

(١) [النحل: ٦٩].



أَجْمَلُ مَنْ رَأَتْ عَيْنِي، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ أَخْتِي وَرَائِي هِيَ أَجْمَلُ مِنِّي. فَنَظَرَ
الرَّجُلُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا؟! فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَوْ صَدَقْتَ مَا أَلْتَفْتُ!! **العبرة:** لَا
تَصَدِّقْ كُلَّ مَا تَسْمَعُ فَبَائِعِي الْكَلَامِ كَثُرَ.

* بعض المواقف، تكشف لك حقيقة ما حولك، ومن حولك:
والمواقف مهما كانت سيئة فهي أعطتنا دروسًا ورتبت الناس في حياتنا،
أخبرتنا من المهم، ومن الأهم، ومن الذي لا يستحق قلوبنا أبدًا.

* إذا أعطى الوالد ولده نفقةً لأمرٍ ما يحتاجه، فلا يلزم أن يُعطي
بقية أولاده الآخرين ممن ليس لهم نفس حاجته مثل ما أعطاه، بل
يكفي أن يُنوي أن الآخرين إذا احتاجوا مثل ما احتاج الأول أنه
سيعطيهم مثل ما أعطى الأول، وإن عجز مستقبلًا فلا يضره^(١).

* **ثلاثة لا تأخذهن حتى تسأل عنهن:** العسل، الدين، الزوجة.
وثلاثة اسمع آرائهم: المحافظ على صلاته، الجواد الكريم، بار
الوالدين. ثلاثة لا تستمع لهم: الكذاب، والنمام، وشاهد الزور.

* **قالوا:** كي تعيش بسلام ألغي من حياتك مبدأ المقارنات، وكن
على يقين بأن ما تراه في أحدهم هو ليس كل ما يملكه، فالحياة تأخذ

(١) محمد صالح المنجد.

منه كما تأخذ منك، امض بالحياة مُعْتَرَا بذاتك، وتأكد بأنَّ هناك أشخاص ينظرون إليك ويتمنون أن يكونوا أنت.

* إذا أردتَ إكتشاف عقل شخص، فأنظر إليه كيف يُحاور من يُخالفه الرَّأي!

* إنَّ أصحاب الحياة الحقيقية لا يميلون إلى توثيقها، هم فقط يعيشونها.

* في حياتنا البشر كالحروف: البعض يستحق الرّفْع، والبعض يحترف النَّصَب، وهناك من يستاهل الضَّم، والبقية يستحقون الكسر^(١).

* لله فقط توجه، فمحبّة النَّاس لن تبنى لك قصرًا، وكرهاتهم لك لن تحفر لك قبرًا.

* نظرة الناس لك مُختلفة ف هناك: من يراك سيء، من يراك جيد، من يراك رائع، وآخر لا يراك، وحده الله من يراك على حقيقتك، فاجعل حياتك كلّها لله.

* الشّامت؛ من كبار الجَهّال لجَهْلِهِ حقيقة البلاء، وجَهْلِهِ حقيقة الدنيا، الشّماتة: هي الفرح والسّرور بما يصيب النَّاس من مصائب

(١) عباس محمود العقاد.



ومِحَنٌ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا، وَالشَّامِتُ هُوَ قَلِيلُ الْمَرْوَةِ وَالرَّجُولَةُ غَيْرُ نَظِيفِ الْقَلْبِ. يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ عَابَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَفْعَلَهُ. اللَّهُمَّ لَا تَشْغَلْنِي بِخَلْقِكَ، وَاشْغَلْنِي بِإِصْلَاحِ نَفْسِي.

*** رَوَائِعُ:** دَعِ سِرْكَ بَيْنَ اثْنَيْنِ: نَفْسَكَ، وَرَبَّكَ، اجْعَلْ إِيْمَانَكَ قُوًى بَاثْنَيْنِ: رَبَّكَ، وَنَيْتَكَ، اسْتَعْنِ عَلَى الشَّدَائِدِ بَاثْنَيْنِ: الصَّبْرَ وَالصَّلَاةَ، لَا تَخَفْ مِنْ اثْنَيْنِ لِأَنَّهُمَا بِيَدِ اللَّهِ: الرِّزْقَ، وَالْمَوْتَ، أَحْرِصْ فِي الدُّنْيَا عَلَى رِضَى اثْنَيْنِ: أُمِّكَ وَأَبِيكَ، ائْتِنَانِ لَا تَذْكُرُهُمَا أَبَدًا: إِحْسَانَكَ لِلنَّاسِ، وَإِسَاءَتَهُمْ لَكَ، ائْتِنَانِ لَا تَنْسَاهُمَا أَبَدًا: اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْآخِرَةَ.

*** إِنْ اللَّهَ يَبْتَلِيكَ بِمَا أَعْطَاكَ، فَهَلْ تَشْكُرُهُ؟ وَيَبْتَلِيكَ بِمَا حَرَمَكَ، فَهَلْ تَرْضَى بِقَضَائِهِ؟!**

*** كَانَ يُقَالُ إِذَا جُمِعَ الطَّعَامُ أَرْبَعًا فَإِنَّهُ يَكُونُ نَافِعًا مُبَارَكًا: إِذَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهِ، وَحُمِدَ اللَّهُ فِي آخِرِهِ، وَإِذَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيَادِي، وَإِذَا كَانَ مِنْ حَلَالٍ^(١).**

*** مِنْ جَمِيلِ مَا قَالَتِ الْعَرَبُ:** الْبَعْضُ تَعِيشُ مَعَهُ عَمْرٌ، لَا تَذْكُرُ مِنْهُ لِحِظَةً، وَالْبَعْضُ تَعِيشُ مَعَهُ لِحِظَةً تَذْكُرُهَا طَوْلَ الْعَمْرِ، لِأَنَّ الَّذِي يَحْتَلِ

(١) الزهد لابن المبارك (١/ ٢١٥).

القلوب هي المواقف وليس الزمان.

* كلما ازدادت الإمكانيات ازداد الطَّمع، وكلما ازدادت السَّعة ازدادت العجلة، وكلما ازداد التَّرف ازدادت الشَّكوى!! لأنَّ السَّعادة موطنها القلب، وليس الجيب، ولا عبرة فيها بازدياد الامكانيات المادية^(١).

* قيل للحارث بن كلدة طبيب العرب: ما أفضل الدواء؟ قال: قلة الأكل. قال غيره: هو أن يُقدَّم الطَّعام إليك وأنت تشتهيهِ، ويُرفع عنك وأنت تشتهيهِ^(٢).

* المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله، الرضا بعده، فمن توكل على الله قبل الفعل، ورضي بالمقضي بعد الفعل فقد قام بالعبودية^(٣).

* قيل لبعض أهل البصرة: من سيدكم؟ قال: الحسن. قال بم سادكم؟ قال: احتجنا لعلمه، واستغنى عن دنيانا^(٤).

* لا ذنب عند الله ﷻ بعد الشُّرك أعظم من شيئين: أحدهما: تعمد

(١) الشيطان يحكم، د/ مصطفى محمود.

(٢) العقد الفريد، الأندلسي.

(٣) ابن تيمية.

(٤) فيض القدير.



ترك صلاة فرض حتى يخرج وقتها. **الثاني:** قتل مؤمن أو مؤمنة عمداً بغير حق^(١).

* **من الأذكار:** أذكار مُقيدة بوقتٍ، كأذكار الصَّباح والمساء، وأذكار مُقيدة بمكانٍ، كأذكار الدَّخول والخروج من المسجد، وأذكار مُتعلقة بفرضٍ، كأذكار ختام الصَّلاة، وأذكار مُطلقة عامة.

* **الأعمال نوعان:** عبادات محضة، كالصَّلاة، والذكر، وقراءة القرآن، فيحرم أن يُراد بها الدنيا، وأعمال ليست عبادة محضة، كالتَّجارة، والزَّواج، والبناء، والزَّراعة، والصَّناعة: فيؤجر إن أراد بها الآخرة.. وإذا نوى بها الدنيا فقط، فليس له أجر في الآخرة، وإن أراد الآخرة وأراد الدنيا أيضاً، فلا يأثم، ولكن يفوته من الأجر ما يفوته بسبب التشريك في النية بين الدنيا والآخرة.

* **مسكين هذا الذي يُربي الكلب في بيته، ويخرج معه في جولةٍ إلى الأسواق والشوارع لأنَّه:** (ينقص من أجره كل يوم قيراط، فماذا يبقى من عمله؟! - عليه إثم التشبه بالكفار؛ لأنَّ هذه العادة مأخوذة منهم ومن سلوكياتهم - عليه وزر المجاهرة بالمعصية أمام المسلمين في الأماكن العامة - عليه إثم إخافة أو إيذاء الجيران بالنباح، وإثم كل من

(١) ابن حزم.

تَهْجَمُ عَلَيْهِمْ أَوْ آذَاهُمْ أَوْ أَخَافَهُمْ هَذَا الْكَلْبُ - عَلَيْهِ إِثْمُ الْمَالِ الَّذِي يُنْفِقُهُ عَلَى هَذَا الْكَلْبِ - عَلَيْهِ تَبْعَةٌ مَخَالِطَةُ النَّجَاسَاتِ الْمَغْلُظَةِ فِي الْكَلْبِ، وَكَذَلِكَ وَزَرَ نَجَاسَاتِ هَذَا الْكَلْبِ أَمَامَ بَيْوتِ الْجِيرَانِ وَفِي طَرِيقِهِمْ - الْحَرَمَانِ مِنْ دُخُولِ الْمَلَائِكَةِ بَيْتَهُ، وَإِذَا خَرَجَتْ الْمَلَائِكَةُ دَخَلَتْ الشَّيَاطِينُ - عَلَيْهِ إِثْمُ نَقْلِ الْأَمْرَاضِ إِلَى أَطْفَالِهِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ لِعَابَ الْكَلْبِ مَلِيءٌ بِالْجَرَائِمِ وَالْفَيُورِ وَنَجَاسَاتِ الْضَّارَةِ وَالنَّجَاسَاتِ - كُلُّ وَقْتٍ يُهْدِرُ بِسَبَبِ اتِّخَاذِ هَذَا الْكَلْبِ سَوْفَ يُحَاسِبُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

* خَصَائِصٌ مِنْ تَشَاوُرِهِ ثَلَاثٌ فَخَذَهَا مِنْ لِسَانِي بِالْوَثِيقَةِ

وَدَادَ خَالِصٌ وَوَفُورٌ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ بِالْحَقِيقَةِ

فَمَنْ تَمَتَّ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَاسْلُكْ طَرِيقَهُ

* كَمْ مِنْ قَلْبٍ مَنكُوسٍ وَصَاحِبِهِ لَا يَشْعُرُ؟! وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بَشَاءِ

النَّاسِ عَلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بَسْتَرِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكُلِّهَا عَقُوبَاتٌ وَإِهَانَاتٌ وَيُظَنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهَا كَرَامَةٌ (٢).

* إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَتَعَاهدَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَتَعَاهدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ

(١) نقلًا عن د/ محمد صالح المنجد، من حسابه على تويتر.

(٢) ابن القيم.



بالخير^(١).

* **الصَّبْرُ:** بعث عمر رسالة إلى أبي موسى رضي الله عنه: اعلم أن الصَّبْرَ في المصيبات حَسَنٌ، لكن الصَّبْرَ عَمَّا حَرَّمَ الله أحسن.

* من أَحَبَّ شَيْئًا دُونَ الله عَذَّبَ بِهِ، ومن خَافَ شَيْئًا دُونَ الله سَلَّطَ عَلَيْهِ!

* **قال حكيم:** من لا يرى في يومه ما يستحق الابتسامة؛ فليغلق عينيه عشر دقائق.. وليعلم أن رؤية النور وحدها تستحق الابتسامة، كل يوم تعيشه هو هدية من الله فلا تُضِيعه بالقلق من المستقبل أو الحسرة على الماضي.. فقط قل: تَوَكَّلْتُ عَلَى الله وفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ، فكل شيء في هذه الدنيا فاني.

* **قالت العرب أسوء الأصدقاء ثلاثة:** صديق يسخر منك أمام المَلَأَ لِيُضْحَكَهُمْ، وصديق يُشِيعُ أَسْرَارَكَ بَيْنَ النَّاسِ، وأنت تمنحه ثقتك، وصديق يبيعك من أجل شخص جديد تعرّف عليه.

* **قالوا هناك أربعة قوانين من شأنها أن تُغَيِّرَ حياتك للأفضل:** قانون الراحة النفسية: الانسحاب من الفوضى لا يُقَدَّرُ بثمن، قانون التعلم:

(١) الفضيل بن عياض.

إن لم تتألم فلن تتعلم، قانون تطوير الذات: أوجد لك مكان في القمة، فالقاع مزدحم، قانون التحدي: أن تُوجد لك مكاناً بين الكبار، ويُعترف به.

✽ صنبور للماء الساخن والبارد، كان عند العرب قبل ١٠٠٠ عام في زمن الدولة العباسية!! ذكره ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في وصف دار «ابن أفلح العبسي» الشاعر سنة ٥٣٥هـ، وأسماه «بثيون»، إذا أدركته يميناً خرج الماء حاراً، وإذا أدركته شمالاً خرج الماء بارداً^(١).

✽ منذ ١٠٠٠ سنة كان أقصى ما يطمح فيه إنسان؛ عربة يجرها حصان ليدخل بها مجتمع الوجهاء، واليوم نقول عن من يملك العربة والحصان إنه (عربي)!! وهو في اعتبارنا من الناس الدون، الزمن استدار وانتقل الناس من حالٍ إلى حالٍ بسرعةٍ غريبةٍ، وأحلام زمان أصبحت الآن متاحة لكل^(٢).

✽ يُقال أن شخصاً وجه سؤالاً إلى «الخوارزمي» عن قيمة الإنسان فأجاب: إذا كان الإنسان ذا أخلاق = ١، وإذا كان ذا جمالٍ أيضاً فأضف صفر = ١٠، وإذا كان ذا مالٍ أيضاً فأضف صفر = ١٠٠، وإذا كان ذا

(١) المنتظم، الجوزي.

(٢) الشيطان يحكم.



حسب ونسب = ١٠٠٠، فإذا ذهب العدد واحد وهو: (الأخلاق)
ذهبت قيمة الإنسان، وبقيت الأصفار التي لا قيمة لها!!

✽ **النحلة العاملة:** تعيش تقريباً ٤٠ يوماً، في هذه المدة، النحلة تقوم تقريباً بـ ٤٠٠ ذهاب وإياب، وتبحث تقريباً على ١٠٠٠ زهرة، لكي تتيج ما يقارب ٧ غرام نِناع العسل، أي ما يُعادل تقريباً ملعقة صغيرة!! أنت تراها ملعقة عسل صغيرة، لكنها في الحقيقة عمل عمر بأكمله، سبحان الله خلق فأبدع!!

✽ **عندما سُئِلَ:** القائد الألماني «أنتون دوستلير» كيف استطعت التعرف على العملاء؟ قال: لأنهم الوحيدون الذين كانوا يتحدثون عن هزائم ألمانيا وانتصارات الحلفاء، وينشرون الإحباط بين عامة الناس. الخونة والعملاء والمُندسين هم من ينشرون اليأس والإحباط والشك والبلبلّة والانهزامية بين أفراد الوطن.

✽ قال الكاتب الأمريكي «بول اوستر»: السيئون يُعرفون أنفسهم على أنهم طيبون، لكن الطيبين لا يُعرفون أنفسهم شيئاً، إنهم يقضون حياتهم وهم يغفرون للآخرين، لكنهم لا يستطيعون أن يغفروا لأنفسهم.

✽ **أجمع العرب على أربع:** وقالوا: أربعة لا تجافيهـم: أباك، أمك،

أخاك، أختك، وأربعة لا تقسو عليهم: اليتيم، المسكين، الفقير، المريض، وأربعة لا تفعلهنَّ: الكبر، الغرور، الحسد، الحقد، وأربعة تحلَّى بهنَّ: الصَّبْر، الحلم، العلم، الكرم، وأربعة تعوِّذُ منهنَّ: الهم، الحزن، العجز، البخل.

✽ قال أعرابي: سيرة الرجل الصَّالح زينةٌ لعقبه (أي الأبناء)، وحياة الفاجر فضيحة الدهر^(١).

✽ فلان يئني بيته ولم يقل لنا! أكان في نيتك أن تأخذ له قرضاً على حسابك لتُساعدَه؟ فلان خطبَ ولم يقل لنا! هل كان في نيتك أن تُساعدَه في تكاليف الزَّواج؟ وهكذا من أمور أخرى. دَع الخلق وإفرح لفرحة أخيك، لا تهتم بمعرفة التفاصيل، قدِّم التَّهاني، والمُواساة في الأُحزان، وتمنِّ الخير للجميع.

✽ عندما تريد شيئاً ثم تجده فهذا هو القدر، عندما تريد شيئاً ثم تنتظره فهذا هو الصبر، عندما تريد شيئاً ثم تقبل بشيءٍ أقل فهذا هو الرضا. ولكن، عندما تريد شيئاً ثم تنتظره ثم تقبل بشيءٍ أقل فهذا هي الحياة.

(١) البصائر والذخائر، التوحيد.



* **سُئِلَ أَحَدُ السَّلَفِ:** هل تعرف رجلاً مستجاب الدعوة؟ قال: لا، ولكنني أعرف من يستجيب الدعوة. ما أجمل حسن الظن بالله!

* **قالوا:** القوة الحقيقية: أن تجبر نفسك على الحق، وأنت قادر على الباطل، وعلى العدل وأنت قادر على الظلم، وعلى العفو والإحسان، وأنت قادر على الإساءة والإنتقام.

* **قال رجل:** لقد شتموني كثيراً، ولم تستفزني إلا كلمة يا أعزب! الكلمات الجارحة سُمِّيت جارحة لأنها تسبب جروحاً بالدماع، ولهذا يعاني الشخص المجروح: آلاماً نفسية وشعوراً سلبياً وإحباطاً نفسياً، فانطق جمالاً .. أو تجمل بالسكوت.

* **قالوا:** البعض يريد منك ولا يريدك أنت، والبعض يريدك أنت لا يريد منك، هناك أشخاص يحبونك وقت الفراغ، وأشخاص يتفرغون لمحبتك، فاختر بعناية الأشخاص الذين يحيطون بك.

* **قال حكيم:** ليس التدين أن تبتعد عن الدنيا؛ بل أن تبتعد عن الحرام.

* **قالوا:** أقوى عامل لبناء الذات هو: مراقبة الله، وأقوى عامل لهدم الذات هو: مراقبة الناس.

✽ قال الحكماء: الرزق مُقسوم، والحريص مُحروم، والحسود مُغموم، والبخيل مُذموم^(١).

✽ قالوا: لا تقف كثيرًا على أعتاب الماضي، فالحزن لن يُعيد من رحل، والكلام لن يُغيّر ما حدث، ولا اللوم يُحيي ما ذبل، تقبّل، تجاوز، امضِ لحياةٍ جديدة.

✽ لو كان صلاح الإبن وفساده بسبب الأب؛ لما أنجب آزر خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام، ولا غرق إبن نوح عليه السلام مع الكافرين، ولكنها إبتلاءات.

✽ قالوا: أضعف الناس من ضعف عن كتمان سرّه، و أقواهم من قويّ على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأغناهم من قنع بما تيسّر له.

✽ سؤال: إذا كان لديك عينيّن فلماذا ترى الناس بأذنيك؟ الجواب: عامل الناس بما ترى فيهم، وتغافل عمّا تسمع عنهم.

✽ (الدنيا)، بين قوسين القوس الأول: (الولادة)، والقوس الثاني: (الموت)، فاصنع بينهم شيء^{٢٠} نافع ينفعلك لآخرتك!!

(١) بهجة المجالس، ابن عبد البر.



* **قالوا خمس فارقهم ولا تندم عليهم:** من ترصد غلطك، ومن استرخص قيمتك، ومن هانت عليه عشتك، ومن تركك وقت شدتك، ومن استكثر عليك سعادتك.

* **قال حكيم:** أغلب الأجيال السابقة ربّتهم امرأة أمّية لا تقرأ ولا تكتب، ولكن علمتهم ما لم تستطع بعض مثقفات اليوم تعليمه لأبنائهن.

* **أحمق الحمقاء** من يملأ بطنه من كل ما يجد، فما أكلته فلجسمك، وما تصدقت به فلروحك، وما خلفته فلغيرك، والمحسن حي وإن نُقِلَ الى دار البلى، والمُسيء ميّت وإن بقي في الدنيا، والقناعة تستر الخلة، وبالصبر تدرك الأمور، وبالتدبير يكسر القليل.

* **قال فيودور دوستوفسكي:** يجب أن تعامل أكثر الناس كأنما تعامل أطفالاً، وأن تعامل بعض الناس كمعاملتك للمرضى.

* **قالوا:** لا نستطيع أن نمنع الناس من الكلام علينا، لكن نستطيع أن نمنع أنفسنا من التأثر بما يقولون، لأن مفتاح عقولنا بأيدينا وليس بأيديهم.

* **أكتشف العلماء أن النمل** يقوم بشطر الحبوب لنصفين عندما

يُخْزِنُهَا فِي الْأَرْضِ، لِأَنَّهَا إِذَا شُطِرَتْ لِنَصْفَيْنِ لَا تَنْبِتُ، وَلَكِنَّهُمْ تَعْجَبُوا
مِنْ شَطْرِ النَّمْلِ لِحَبَّةِ الْكَزْبَرَةِ لَمْ أَجْزَاء! وَبَعْدَ الْبَحْثِ اكْتَشَفُوا أَنَّ
الْكَزْبَرَةَ بِإِمْكَانِهَا أَنْ تَنْبِتَ إِذَا شُطِرَتْ، وَلَكِنَّهَا لَا تَنْبِتُ إِذَا شُطِرَتْ لَمْ
أَجْزَاء. سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي عَلَّمَهَا وَأَرْشَدَهَا.

✳ عندما تنتهي المصالح تصمت الهواتف ولن يتذكرك أحد! كل
طرق الرّحيل مُوجعة، البعض يرحل إذا إنتهى من حاجته، والبعض
يرحل عندما يجد بديلاً عنك، والبعض يرحل إذا أحتجت إليه،
والبعض يرحل ليكمل حياته بدونك، والبعض يرحل: إذا علم أن لا
مكانة له في قلبك!! والبعض يرحل: ليذهب إلى ربه، أعمارنا قصيرة
ولقاءنا أقصر، وفي قبورنا نحتاج من يدعو لنا لا علينا! فلا تسرق
فرحة أحد، ولا تقهر قلب أحد، عودوا أنفسكم أن تكون أيامكم:
تسامح، احترام، إنسانية، إحسان، تفاهم، إخاء، محبة، إخلاص، حياة
صافية من شوائب المصالح!! فالبصمة الجميلة تبقى وإن غاب
صاحبها.

✳ لَا تُخْبِرْ أَحَدًا إِلَى أَيْنَ أَنْتِ ذَاهِبٌ حَتَّى تَصِلَ بِالسَّلَامَةِ، وَتَرْجِعِ
بِالسَّلَامَةِ.

✳ أَجْمَلُ النِّسَاءِ: لَيْسَتِ الْبَيْضَاءُ، وَلَا السَّمْرَاءُ، وَلَا الطَّوِيلَةُ، وَلَا



القصيرة، ولا من تملك عيون زرقاء، أو عسلية، ولا ذات الشعر الطويل، أو القصير، ولا من تملك الغمَّازات؛ أجمل النساء: هي من صانت نفسها، واحترمت شيب رجل تعب من أجلها، هي من خافت ربها، ورفعت شأن أهلها بتربيتها وخلقها وبنجاحها، لا بلباسها وبجمالها، فجمال المرأة أخلاقها وحيائها، هي من لم تسمح لأي شخص أن يتسلَّى بها وبمشاعرها وأخفت زيتتها بحجابها، هي من حفظت أخواتها بنقائها وبحيائها وعفويتها، هي من جعلت نفسها ملكة لا يستطيع أحد أن يصل إليها، لا من تزينت وتبرَّجت وتعطَّرت وتجمَّلت ليقولوا عنها «جميلة»، فالجمال في التربية وحسن الخلق والقلب النقي الصالح، وتفقهها في دينها، هذه هي المرأة الجميلة الصالحة، والغالية والجوهر الثمين، وهي كنز، وهي أم الأولاد، رزقنا الله وإياكم الذرية الصالحة.

✽ **وقفات قصيرة:** بعض البسطاء تدهشك استقامتهم، وبعض العلماء يدهشك إعوجاجهم، فلا تكونوا دوماً، أسرى للعناوين، وعباداً للألقاب، قال الإمام مالك رحمته الله: لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب؛ وانظروا إلى ذنوبكم كأنكم عبيد، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.

* في المحكمة العسكرية «الاسرائيلية»: القاضي «الإسرائيلي»: لماذا طعنت الجندي بالسكين؟ الفتى الفلسطيني: لأنَّ ظروفِي صعبة ولا أستطيع شراء مُسدَّس!

* واقع: المتفائل والمتشائم كلاهما ضروري للمجتمع، **الأول**: اخترع الطَّائرة، **والثاني**: الباراشوت، عندما تقول نصف المجتمع راسب سيسخط عليك الجميع، بينما لو قلت: نصف المجتمع ناجح سيحتفون بك، مع أنَّ العبارتين بمعنى واحد، إذا لم تكن لك صدقة جارية بعد الموت، فاحرص على أن لا يكون لك ذنب جاري بعد موتك!، قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم وعاش قومٌ وهم في الناس أموات، أقوى أسلوبٍ للتأثير: الخُلُقُ الحَسَنُ، وأسرعهُ البَسْمَةُ، دائماً هنالك نقطة نهاية ستأتي في آخر كل السَّطور، فلا تستعجل في وضعها وأنت تمتلك الفواصل.

* هم ونحن:

* هم يحتفلون اليوم بسبعة وستين عاماً على قيام دولتهم ونحن نبكي سبعة وستين عاراً على نكبتنا!

* هم جاؤوا لهيكل نبيهم المزعوم ونحن رحلنا عن مسرى نبينا المؤكَّد!



- * هُمُ أَحْيَا لُغَةً مَيَّتَةً وَنَحْنُ نَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَكْثَرَ لُغَاتِ الْأَرْضِ حَيَاةً!
- * هُمُ يَبْكُونَ عِنْدَ حَائِطِ الْبَرَاقِ وَنَحْنُ نَبْكِي عِنْدَ مَعْبَرِ رَفْحٍ لِدُخُولِ زُجَاجَةِ دَوَاءٍ لِمَرِيضٍ وَعُكْبَةِ حَلِيبٍ لَطْفَلٍ وَلِمَغَادِرَةِ طَالِبٍ مُتَفَوِّقٍ لِلدِّرَاسَةِ وَلِعُودَةِ مَعْتَمِرٍ لِبَيْتِهِ!
- * هُمُ يَعْمَلُونَ بِتَوْرَةٍ خَطَّوْهَا بِأَيْدِيهِمْ وَنَحْنُ لَا نَعْمَلُ بِقُرْآنٍ مَحْفُوظٍ مِنَ التَّحْرِيفِ!
- * هُمُ يُحَدِّثُهُمْ حَاخَامَاتِهِمْ عَنْ ضَرُورَةِ قَتْلِ الْعَرَبِ وَنَحْنُ يُحَدِّثُنَا الْأَزْهَرُ عَنْ حُسْنِ الْجَوَارِ!
- * هُمُ مِنْذُ سَبْعَةٍ وَسِتِّينَ عَامًا يُحَارِبُونَ وَنَحْنُ مِنْذُ سَبْعَةٍ وَسِتِّينَ عَامًا نَشْجِبُ وَنَدِينُ وَنَسْتَنْكَرُ!
- * هُمُ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَشْبَهُونَ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّنَا لَا نَشْبَهُ الصَّحَابَةَ!
- * هُمُ أَقَامُوا تَارِيخًا مَيِّتًا مِنْ تَحْتِ التَّرَابِ وَنَحْنُ وَأَدْنَا تَارِيخًا حَيًّا فَخَسَرْنَا الْجُغْرَافِيَا وَمَا زَلْنَا نَدَّعِي وَصَلًّا بَلِيلِي!
- * هُمُ اثْنَتَا عَشْرَةَ طَائِفَةً فِي دِينٍ وَاحِدٍ وَنَحْنُ أَلْفُ طَائِفَةٍ لِكُلِّ مَنِهَا دِينٌ!
- * هُمُ حَدُودَ دَوْلَتِهِمْ عِنْدَ حِذَاءِ آخَرِ جَنْدِيٍّ مِنْ جُنُودِهِمْ وَنَحْنُ

- أغلقنا حدودنا بوجه بعضٍ وما زلنا نغني بلاد العرب أوطاني!
- * هم يبحثون في الجامعات والمختبرات ونحن نبحث في غوغل!
- * هم يعرفون قيمة الإنسان الميِّت فيعقدون صفقة تبادل يستبدلون فيها ألف حيٍّ بجثةٍ ونحن عندنا الألف حيٍّ ليس لهم قيمة إلا إذا صاروا خبراً عاجلاً في نشرة الأخبار!
- * هم يقرأون ما معدله أربعين كتاباً للفرد في السنة ونحن أمة اقرأ نقرأ ما معدلة نصف صفحة للفرد في السنة!
- * هم يربون أولادهم أن قيمة المرء فيما يعطيه للوطن ونحن نربي أولادنا أن قيمة المرء ما يأخذه من الوطن!
- * هم يحتلون قبلتنا الأولى ونحن نحرس سفاراتهم في عواصمنا!
- * هم عبدة المال الذين يتعاجلون بالمجان ونحن الزاهدون الذين نموت على أبواب المستشفيات عندما لا نملك تكاليف العلاج!
- * هم يأخذون حقوقهم بالقوانين ونحن نأخذ حقوقنا بالمعارض!
- * هم عندهم مفاعل ديمونا ونحن عندنا أكبر صحن حمص وأكبر قرص فلفل وأكبر طبق تبولة!
- * هم عندهم أن اليهودي الذي أمه يهودية وأبوه غير يهودي أكثر يهودية من الذي أبوه يهودي وأمّه غير يهودية ونحن نمتهن النساء!



* هُم الكفار الذين يأتون من كل حذبٍ وصوبٍ للصلاة في هيكَل لا وجود له ونحنُ المؤمنون الذين لا يكتملُ صفنا الأول في صلاة الفجر في مسجد الحيِّ! (١).

* **خاطرتين أعجبني: الأولى:** كلما رحل عيدٌ وأتى عيدٌ، تقل عدد الرؤوس التي نُقبلها، ويزيدُ عدد الذين يُقبلون رؤوسنا، هكذا هي الحياة تبادل مواقع في طريق الرحيل، **لحظة تأمل:** والسَّعيد من اتعض بغيره، **الثانية:** إذا مات أبوك ماتت النصيحة، وإذا مات أخوك انكسرت يَمْنُك، وإذا مات أمك أنطفأ نورك، وإذا ماتت أختك فقدت بسمتك، وإذا مات رفيقك عُميت عيناك، الحياة قصيرة جداً لا تستحق الحقد والحسد، ولا النِّفاق وقطع الأرحام، فاليوم موجود، وغداً مفقود، فقط ابتسموا وسامحوا من أساء إليكم فلا نعلم متى سُنْغادر؟!

* للأسف هناك من يفتش عن أخطاء الآخرين وكأنه يبحث عن كنزٍ! قيل: التغافل عن أخطاء الآخرين أرقى شيم المكارم.

* أجمل أنواع «الريجيم» هو: التوقف عن أكل لحوم الناس وأعراضهم وهذا الرجيم مفعوله قوي (لتخفيف) الأوزار عن ظهرِك يوم القيامة.

(١) مقال للكاتب أدهم شرقاوي، في صحيفة الوطن القطرية في ذكرى النكبة.

* **من فقه الاختلاف:** لَمَّا كَانَ الاختلاف في الفروع الفقهية بين العلماء يُوسِّع على الأمة في دينها ودنياها؛ سَمَّاهُ بعضُ المُحَقِّقِينَ من العلماء: (فقه السَّعة)، حين قال لبعض طلابه لا تقل: الاختلاف بين الأئمة، بل قل: السَّعة على الأمة!! قرر العلماء: أَنَّهُ كَلِمًا زَادَ عِلْمَ الرَّجُلِ زَادَ رِفْقَهُ بِالْمُخَالَفِينَ لَهُ. قَارَنُوا هَذَا الْكَلَامَ بِالْفِكْرِ الْمُتَعَنِّتِ، وَالفكر الخارجى المَكْفَر، يَتَبَيَّنُ لَكُمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ رُؤُوسَ فِي الْجَهْلِ وَسَخَفُ الْعَقْلِ، وَقَدْ جَعَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعِلْمَ بِالْإِخْتِلَافِ مِنْ شُرُوطِ الْإِجْتِهَادِ، كَمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ لَمْ يَسْمَعْ الْإِخْتِلَافَ فَلَا تَعَدُّهُ عَالِمًا، وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا يُفْلِحُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْإِخْتِلَافَ، وَقَالُوا أَيْضًا: مَنْ عَرَفَ كَثِيرًا غَفَرَ كَثِيرًا، وَرَحِمَ كَثِيرًا وَعَذَرَ كَثِيرًا.

* هل تدركون معنى أَنَّكُمْ تَعْبُدُونَ رَبًّا يُعَذِّبُ فِي حَبْسِ قِطْعَةٍ، وَيَغْفِرُ فِي سُقْيَا كَلْبٍ؟! في سُقْيَا كَلْبٍ؟!!!

* وَإِنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ: بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ؟ قَالَ: بِتَرْكِى مِنْ أَمْرِكَ مَا لَا يَعْنِينِي، كَمَا عَنْكَ مِنْ أَمْرِى مَا لَا يَعْنِيكَ^(١).

* **قالوا:** إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ هَلَاكًا أَهْلَكَه بِرَأْيِهِ، وَمَا اسْتَغْنَى أَحَدٌ عَنِ الْمَشُورَةِ إِلَّا هَلَكَ. قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي: الْحَرُّ لَا يَكُونُ صَرِيحَ بَطْنِهِ وَلَا فَرْجِهِ. **قيل:** ست خصال تُعَرِّفُ فِي الْجَاهِلِ الْغَضَبَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ،

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ٧٨٣).



والكلام من غير نفع، والعطية في غير موضع، ولا يعرف صديقه من عدوه، وإفشاء السرِّ، والثقة بكلِّ أحد. قال محمد بن واسع: **إِنِّي لَا غِبْطَ الرَّجُلِ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ وَهُوَ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ** ^(١).

✳ سنك في البطاقة غير سنك في المرايا، غير سنك مع من تحبه، غير سنك وأنت فرحان، غير سنك وأنت زعلان!! جوا عمرك عمر تاني.

✳ التفاؤل هو أن تتعلّق بفرج الله حتى ولو كانت المِعطيات كلها ضدك! فالبحر كان أمام موسى عليه السلام والعدو خلفه ومع ذلك قال: **﴿كَأَنَّ** **إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾** ^(٢)، فكان فرج الله بشق البحر ليكون طريق لعبور موسى عليه السلام ويكون سبيل لغرق فرعون وجنوده.

✳ لا تتبع الباطل ولو جاء به من تحب، ولا ترد الحق ولو جاء به من تكره ^(٣).

✳ **قول للتأمل:** أصبح إقناع المسلمين بعقيدتهم الصحيحة، أصعب من إقناع الكفار بالإسلام ^(٤).

✳ إذا شككت في مودة إنسان فاسأل قلبك عنه، سلوا القلوب عن

(١) نشر الدر (العلمية) (٤/ ١٣٨).

(٢) [الشعراء: ٦٢].

(٣) قس بن ساعده.

(٤) مصطفى محمود.

المُودَاتِ فَإِنَّهَا شَوَاهِدٌ لَا تَقْبَلُ الرُّشَا^(١).

* **أشياء غير ثابتة:** قيل في أشياء ليس لها ثبات، ولا بقاء: ظل الغمام، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والنبأ الكاذب، والمال الكثير. وليس يفرح العاقل بالمال الكثير، ولا يحزنه قلته، ولكن ماله عقله، وما قدّم من صالح عمله^(٢).

* هناك يومٌ يمر على الإنسان كأنه سنة، وآخر يمر عليه كأنه ساعة، كلاهما يومٌ ولكن بمشاعر مختلفة.

* حين لا تحب المكان استبدله، حين يؤذيك الأشخاص غادرهم، حين تمل ابتكر فكرة جديدة، حين تحبط اقرأ بشغف، المهم في الحياة ألا تقف متفرجاً.

* أنا دائماً أشعر بالسعادة، أتدرون لماذا؟ لأنني لا أضع توقعات لأي شيءٍ من أي شخص، التوقعات دائماً ما تحبط، الحياة قصيرة لذلك، حب حياتك، كن سعيداً، وإبتسم دائماً قبل أن تتكلم، إسمع قبل أن تكتب، فكر قبل أن تصرف المال، إغفر قبل أن تجرح، اشعر قبل أن تكره، حب قبل أن تيأس، حاول قبل أن تموت.

* لا أحد يشعر بالأخر، الشمس تحرق نفسها من أجلنا، ونحن

(٥) الإمام علي بن أبي طالب.

(١) الأدب الصغير والأدب الكبير (ص: ٥٨).



نتغزل بالقمر.

* الجميع يعرف **التضحية** .. لكن هناك من **يُضحّي** لك؛ وهناك من يضحى بك.

* **النصيحة** التي يكره الشخص سماعها، تكون في العادة **النصيحة** التي يحتاجها.

* **أيها الماضي**: لا تغيّرنا كلما ابتعدنا عنك. أيها المستقبل: لا تسألنا: من أنتم؟ وماذا تريدون مني؟ فنحن أيضًا لا نعرف. أيها الحاضر: تحمّلنا قليلًا فلسنا سوى عابري سبيل ثقلاء الظل.

* عندما لا يشعر بغيابنا أحدٌ، هذا يعني أنه لم يشعر بحضورنا أحد، فالأولى تؤلم، والثانية تقتل، فما أفضل أن تكون غائبٌ حاضرٌ، على أن تكون حاضرٌ غائبٌ!!

* أحيانًا لا يريد الناس سماع الحقيقة؛ لأنّهم لا يريدوا رؤية أوهامهم تتحطم.

* المرأة أعلم من الرجل بالأطفال؛ لكنّ الرجل أشد طفولة من المرأة.

* كل ملك كان طفلًا باكيًا، وكل بناية عظيمة كانت خريطة، ليس مهمًا من أنت اليوم؛ المهم ماذا خطّطت لتكون غدًا؟!

* أَسَامِحِ النَّاسَ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا يَعْنِي أَنْ أَقْبَلَ سُلُوكَهُمْ أَوْ أَنْ أَثِقَ بِهِمْ، أَسَامِحْهُمْ لِأَجْلِي، كَيْ أَنْسَى وَأَمْضِيَ قَدَمًا فِي حَيَاتِي.

* الثَّقَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْحُبِّ؛ فَلَيْسَ بِإِمْكَانِكَ دَائِمًا أَنْ تَتَّقَ بِمَنْ تُحِبُّ، وَلَكِنَّكَ دَائِمًا سَتُحِبُّ مَنْ تَتَّقُ بِهِ!

* عِنْدَمَا تَتَّقُ بِأَحَدٍ بِشَكْلٍ كَامِلٍ بَدُونِ أَيِّ شَكٍّ؛ بِالنِّهَايَةِ سَتَحْصِلُ عَلَى نَتِيجَتَيْنِ، إِمَّا شَخْصَ مَدَى الْحَيَاةِ، أَوْ دَرَسَ مَدَى الْحَيَاةِ.

* مِنَ الْمَوْسُفِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، أَنَّهُ لَا يَفْلِتُ مِنْ يَدِكَ سِوَى مَنْ حَاوَلْتَ التَّمَسُّكَ بِهِ.

* **وقيل لبعض العلماء:** من أسوأ الناس حالًا؟ قال: عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني، القائل عند موته: دخلتها جاهلاً، وأقمت فيها حائرًا، وأخرجت منها كارهاً - يعني الدنيا -.

مَا لِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةً... وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعَ الْأَسْوَاقِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ لِلْمَكَارِمِ عَاشِقًا... وَالْمَكْرَمَاتِ قَلِيلَةَ الْعَشَاقِ^(١).

* **خمسون قاعدة عن فن قبول الاختلاف والتعايش الإيجابي بين**

البشر: لا بد معرفة التالي عندما نتناقش:

١. أَنَا لَسْتُ أَنْتَ.

(١) الرسائل للجاحظ (٢/ ٨٢).



٢. ليس شرطاً أن تقتنع بما أقنع به.
٣. ليس من الضرورة أن ترى ما أرى.
٤. الاختلاف شيءٌ طبيعي في الحياة.
٥. يستحيل أن ترى بزاوية ٣٦٠°.
٦. معرفة الناس للتعايش معهم لا لتغييرهم.
٧. اختلاف أنماط الناس إيجابي وتكاملي.
٨. ما تصلح له أنت قد لا أصلح له أنا.
٩. الموقف والحدث يُغيّر نمط الناس.
١٠. فهمي لك لا يعني القناعة بما تقول.
١١. ما يُزعجك ممكن ألا يزعجني.
١٢. الحوار للإقناع وليس للإلزام.
١٣. ساعدني على توضيح رأيي.
١٤. لا تقف عند ألفاظي وافهم مقصدي.
١٥. لا تحكم عليّ من لفظ أو سلوك عابر.
١٦. لا تتصيد عثراقي.
١٧. لا تمارس عليّ دور الأستاذ.
١٨. ساعدني أن أفهم وجهة نظرك.
١٩. اقبلني كما أنا حتى أقبلك كما أنت.

٢٠. لا يتفاعل الإنسان إلا مع المختلف عنه.
٢١. اختلاف الألوان يُعطي جمالا للوحة.
٢٢. عاملني بما تحب أن أعاملك به.
٢٣. فاعلية يديك تكمن باختلافهما وتقابلهما.
٢٤. الحياة تقوم على الثنائية والزوجية.
٢٥. أنت جزء من كل في منظومة الحياة.
٢٦. لعبة كرة القدم تكون بفريقين مختلفين.
٢٧. الاختلاف استقلال ضمن المنظومة.
٢٨. ابنك ليس أنت، وزمانه ليس زمانك.
٢٩. زوجتك أو زوجك وجه مقابل وليس مطابقاً لك كاليدين.
٣٠. لو أن الناس بفكرٍ واحدٍ لقتل الإبداع.
٣١. إن كثرة الضوابط تشل حركة الإنسان.
٣٢. الناس بحاجة للتقدير والتحفيز والشكر.
٣٣. لا تبخس عمل الآخرين.
٣٤. ابحث عن صوابي فالخطأ مني طبيعي.
٣٥. انظر للجانب الإيجابي في شخصيتي.
٣٦. ليكن شعارك وقناعتك في الحياة: يغلب على الناس



الخير والحب والطيبة.

٣٧. ابتسم وانظر للناس باحترام وتقدير.
٣٨. أنا عاجز من دونك.
٣٩. لولا أنك مختلف لما كنت أنا مختلف.
٤٠. لا يخلو إنسان من حاجة وضعف.
٤١. لولا حاجتي وضعفي لما نجحت أنت.
٤٢. أنا لا أرى وجهي لكنك أنت تراه.
٤٣. إن حميت ظهري أنا أحمي ظهرك.
٤٤. أنا وأنت ننجز العمل بسرعة وبأقل جهد.
٤٥. الحياة تتسع لي أنا وأنت وغيرنا.
٤٦. ما يوجد يكفي الجميع.
٤٧. لا تستطيع أن تأكل أكثر من ملء معدتك، كما لك حق فلغيرك حق.
٤٨. يمكنك أن تغير نفسك ولا يمكنك أن تغيرني.
٤٩. تقبل اختلاف الآخر وطور نفسك.
٥٠. وأخيراً: تكسيرك لمجاديف غيرك؛ لا يزيد أبداً من سرعة قاربك.

* معرفة العقيدة الصحيحة: (عقيدة أهل السنة والجماعة - السلف

الصالح - أهل الحديث والأثر؛ من أهم المهمات، ولا تجد ذلك إلا على لسان أئمة الدين الذين أجمعت الأمة على إمامتهم وفضلهم، ومنهم إمام أهل السنة في زمانه الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَجْمَعَ تِسْعُونَ رَجُلًا مِنَ التَّابِعِينَ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأُئِمَّةِ السَّلَفِ، وَفُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ؛ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ الَّتِي تُوفِي عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١. **أولها:** الرضا بقضاء الله عَزَّ وَجَلَّ، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والإنهاء عما نهى الله عنه.

٢. والإيمان بالقدر خيره وشره.

٣. وترك المراء والجدال في الدين.

٤. والمسح على الخفين.

٥. والجهاد مع كل خليفة، بر وفاجر.

٦. والصلاة على من مات من أهل القبلة.

٧. والإيمان: قول، وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

٨. والقرآن: كلام الله، منزل على قلب نبيه مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غير مخلوق من حيثما تلى.

٩. والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من عدل، أو



جور.

١٠. وأن لا نخرج عَلَى الأمراء بالسيف، وإن جاروا.
 ١١. وأن لا نُكْفِرَ أَحَدًا من أهل التوحيد، وإن عملوا الكبائر.
 ١٢. والكف عَمَّا شجر بين أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
 ١٣. وأفضل الناس، بعد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ابن عم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
 ١٤. والترحم عَلَى: جميع أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وعلى أولاده، وأزواجه، وأصهاره، رضوان الله عليهم أجمعين.
- فهذه السُّنة؛ الزموها تَسْلَمُوا، أَخْذُهَا هُدًى، وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ^(١).

✽ لماذا تشتد فرارًا منه كأنما هو عدو لك؟! فالرب ودودٌ شكورٌ رحيمٌ، وكم من عاصٍ نزل في جُبِّ العصيان فرفعه فجعله على قمة الولاية، ليس بين الله وعباده خصومة، أنت عبده وصنعتة، وأنزل لك الكتب، وأرسل لك الرسل، ولم يجعل للشيطان عليك سبيلاً. فإذا فعلت الشيء الكثير من الذنب وتبت أسقط عنك المؤاخذة، ولا يعاتبك، ولا يثني عليك العقوبة مرتين، فهذا ليس من فعل الكريم، فإن الكريم يُسقط العقوبة، فإذا كان لا بد من العقوبة عاقب مرةً لا مرتين، فإذا آخذك في الدنيا لم يؤاخذك في الآخرة. أين تجد مثل هذا الرب؟

(١) طبقات الحنابلة: (١/ ١٣٠ - ١٣١).

لماذا تشتد فراراً منه كأنما هو عدو لك؟! ولماذا وضعت يدك في يد عدوك وعدوه ألا وهو الشيطان؟! ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(١).

* أربعة وأربعون حكمة:

١. احذر قبل إقراضك المال لصديق، فقد تخسر كليهما.
٢. لا تثق بذاكرتك.. اكتب كل شيء على الورق.
٣. عندما تريد شراء منزل تذكر ٣ أشياء مهمة: الموقع، الموقع، الموقع!!
٤. لا تدفع لأحد أجره قبل أن يتم عمله.
٥. اختر زوجتك بعناية لأنها مسؤولة عن ٩٠٪ من سعادتك أو تعاستك.
٦. لا تتأخر في نومك إذا كنت تحرص على يومك.
٧. لا تترك عملك قبل أن تؤمن غيره.
٨. عندما تستعير سيارة صديق املاًها بالوقود قبل إعادتها إليه.
٩. لا تدع الهاتف يقطع اللحظات الجميلة من حياتك، فقد وجد لراحتك لا لراحة المتصل.
١٠. لا تجادل شرطياً أبداً!!

(١) [الكهف: ٥٠].



١١. حين تقول والدتك ستندم على فعل ذلك، فإنَّك ستندم عليه غالباً.

١٢. كن شجاعاً، وإن لم تكن فتظاهر!! فلن يلاحظ أحد الفرق.

١٣. حين تصادف كتاباً جيداً قم بشراءه حتى ولم لم تقرأه.

١٤. لا تشارك رجلاً فشل ثلاث مرات.

١٥. شجع أبنائك على العمل في أوقات فراغهم عندما يبلغون السادسة عشرة.

١٦. لا تُصدق كل ما تسمع، ولا تنفق كل ما تملك، ولا تنم قدر ما ترغب.

١٧. دلل زوجتك وليس أطفالك.

١٨. إذا استعرت شيئاً أكثر من مرتين، قم بشراءه.

١٩. ابتعد عن الأماكن المشبوهة، فالأحداث السيئة لا تحدث إلا هناك.

٢٠. الفاشل في إنفاق ماله فاشل في كل شيء في حياته.

٢١. حين يسألك أحدهم سؤالاً لا تحبه ابتسم وقل: ولماذا تريد أن تعرف؟!

٢٢. ثلاثة أشياء لا تفقدها: أعصابك، ثقتك بنفسك، مفاتيح

سيارتك!!

٢٣. لا تتوقع من أطفالك أن يستمعوا لنصائحك ووضعت

مزر!!

٢٤. إذا دخلت قتالاً كن أول من يضرب، واضرب بشدة.

٢٥. كن أفضل صديق لزوجتك.

٢٦. لا تقل أبداً لا أملك الوقت الكافي، فجميع العظماء كان

يومهم ٢٤ ساعة ولم يزد!!

٢٧. اترك بجانب سريرك قلم رصاص وورقة بيضاء، فبعض

الأفكار الذهبية تطرق عقلك في الثالثة صباحاً.

٢٨. الجميع يحب المدح، فلا تبخل به!!

٢٩. عندما تلعب مع أطفالك دعهم يربحون عليك.

٣٠. لا تسأل الحلاق عن إذا ما كنت بحاجة إلى حلاقة شعر

أم لا.

٣١. تذكر.. نجاحك غداً يعتمد على عملك اليوم.

٣٢. لا تنتقد زوجتك أمام أطفالك مهما حدث.

٣٣. عندما تدخل غرفة ما أو اجتماعاً ما؛ ادخل وكأنك تملك

المكان.

٣٤. تعلم كيف ترفض ولكن لا تعتد على ذلك.



٣٥. عندما يصمت الجميع خجلاً، قم وعبر عن رأيك!
٣٦. لتكون ساعتك مبكرة خمس دقائق عن الوقت الحقيقي.
٣٧. لا تضع الوقت في الرد على منتقديك.
٣٨. لا تثق في أي سياسي!!
٣٩. لا تناقش أمورك المادية مع من يملك أكثر منك بكثير أو أقل منك بكثير.
٤٠. قف عندما يدخل شخص أكبر منك الغرفة التي أنت فيها.
٤١. لكي تخرج شخصاً أساء لك؛ قم بعمل جيد مع أطفاله.
٤٢. ابتعد عن التدخين.
٤٣. لا تقس ثروة المرء بما يرتديه، بل بما ترتديه زوجته.
٤٤. عندما تكون ضيفاً في مطعم، لا تطلب شيئاً أغلى من طلب مضيفك.

✽ **رسالة لمن لا يصلون السنن:** خلال عام واحد فقط الفرق بين من يصلّي السنن الرواتب ومن لا يصلّيها (٤٣٢٠) ركعة، والفرق بين من يصلّي الوتر ركعة واحدة يومياً ومن لا يصلّيها (٣٦٥) ركعة، والفرق بين من يركع ركعتي الضحى يومياً ومن لا يصلّيها (٧٣٠) ركعة، فرق عدد الركعات لمن واظب على السنن ومن لم يحافظ عليها

(٥٤١٥) ركعة، فما بالكم بسنين؟! فرق كبير ونحن لا نشعر به أبداً بتكاسلنا عن أدائها، وتذكر أنّ في كل ركعة سجودين، يعني رفعة درجتين في الجنة بكل ركعة، عن أبي عبد الله ويقال: أبو عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحطّ عنك بها خطيئة»^(١). وقال الحبيب ﷺ بأن السنن يكمل بها النقص في الفرائض يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك». فلماذا نحرم أنفسنا.. يكفي أنها تسد نقص صلاتنا في الفرض.

✽ حتى الشوكة يعوضك الله عنها، فما بالك بالابتلاء الذي كسر خاطرك وأطفأ روحك.. فصبر جميل: يارب من على الفؤاد برحمة، ونعيم خلد في الديار الآخرة.

✽ اختر صحبه تخجل أن تفعل بينهم ذنباً، واحذر من صحبه تخجل أن تفعل بينهم طاعة.



* ليس كل هدف تسجله يُعد انتصارًا.. السمكة تلتقط الطَّعم فرحة بإحراز هدفها قبل أن تدرك خدعة الصَّياد!!

* ما دام في القلب نية، وفي العقل رأي، وفي النفس عزمًا، وفي الوقت متسع، فكل شيء يمكن تداركه.

* **من أُعطي أربعًا لم يُمنع أربعًا:** من أُعطي الشَّكر لم يمنع المزيد، ومن أُعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أُعطي المشورة لم يمنع الصَّواب، ومن أُعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة^(١).

* أعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء؛ ففرغه للمهم، وأنَّ ملك لا يغني الناس كلهم؛ فاخصص به أهل الحق، وأنَّ كرامتك لا تطيق العامة؛ فتوخَّ بها أهل الفضل، وأنَّ الليل والنهار لا يستوعبان حاجتك وإن دأبت فيهما؛ فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك، واعلم أنَّ ما شغلت من رأيك بغير المهم أزرى بك، وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص أضرَّ بك في العجز عن أهل الفضل^(٢).

* لا تبادل الكراهية بالكراهية مع أحدٍ، اخرج به بالطَّيب، فيصبح بين أمرين: إما أن يكفيك شره، أو يخجل ويتحول إلى صديق.

* **إِذَا كَانَ الْإِعْتَذَارُ ثَقِيلًا عَلَى نَفْسِكَ؛ فَتَذَكَّرْ أَيْضًا أَنَّ الْإِسَاءَةَ ثَقِيلَةٌ**

(١) ابن قتيبة: عيون الأخبار (١ / ٣١).

(٢) ابن المقفع.

على نفوس الآخرين.

* حافظ على كرامتك، حتى لو كلف الأمر أن تصبح صديقاً لجدران غرفتك.

* أحياناً لا تحزنك الكلمات التي تُقال عنك؛ بمقدار حزنك عندما تعرف من قالها!

* أحياناً تستهلك الشعور الصحيح مع الشخص الخطأ، ويأتي الشخص الصحيح ليجدك بلا شعور!

* لاحظ نفسك حين تغضب لتكتشف أخلاقك، لاحظ نفسك حين تتعامل مع من يُسيئ إليك لتعرف رقيك، لاحظ حوارك مع من يعارضك الرأي لتعرف فهمك وتفكيرك.

* **كُتب على نافذة أحد محلات بيع الزهور:** لا يمكن للورود أن تحل جميع المشاكل، لكنها بداية جيدة.

* عندما تبكىنا (أقل الكلمات) فهذا يعني أننا إما أن نكون: في أقصى حالات الوجد، أو في أشد أوقات الحاجة.

* **التاجر البارع:** هو من يتسع صدره لسخافات الزبائن، وجيبه لنقودهم!!

* وجاء يسألني على استحياءٍ إن كنت أذكره؟! أجبت: وهل



المبتور ينسى جزءاً منه فارقه؟!

* سألتُ والدتي ذات يوم: ما هو الحب؟ فابتسمت وأجابت: هو الذي بيني وبينك... لم أجد من يومها إجابةً أصدق.

* أجمل الكلمات وأصدقها؛ كلمات حق وإنصاف تُقال فيك؛ وسط حضور وأنت غائب.

* تعاملك بلطفٍ مع شخص تكرهه لا يعني أنك مُنافق، بل يعني أنك ناضج بما يكفي لتحمل هذا الشخص!

* أيها الحزين، أيها المهموم، أيها الوحيد، لم ينتهي حال الحياة بعد، فالأحوال تتقلب وتتغير كما تتغير حالة الطقس، عليك بالصمود والصبر.

* هناك قلوب تنكر الجميل عند وجود البديل، وهناك قلوب ترفض البديل مهما كان جميل!!

* معظم أنواع الطيور تختبئ عندما يهطل المطر بغزارة، ما عدا النسر فإنه يقوم بالتحليق للأعلى فوق الغيوم لتلافي قطرات المطر!!

* الاعتذار الحقيقي لا يكمن في كلمة: أنا آسف، الاعتذار الحقيقي يكمن في معنى جملة: ليتني لم أرتكب هذا الخطأ في حقك من الأساس.

* ارتداء الطفل لأحذية الكبار لا تجعله يخطو خطوة أكبر؛ بل تعرقل سيره.. لا تتخذ خطوات متسارعة غير مدروسة، بل اخطو بتأنٍ للأمام.

* **سُئِلَ رَجُلٌ كَبِيرُ السِّنِّ:** ما معنى التقوى؟ فقال بلهجته العامية: معناها يا ولدي كيف حالك يوم تكون لحالك!!

* حافظوا على قول: **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**، فأولها توحيد، وأوسطها تسبيح، وآخرها استغفار.

* الأمواج الهادئة، لا تصنع بحارة جيدين، والسماء الصافية، لا تصنع طيارين ماهرين، والحياة بدون صعوبات، لا تصنع أشخاصاً أقوياء.

* **وإن خذلني قريب، وهجرني حبيب، وأبكاني صديق؛** فالله لي حبيبٌ وحبيبٌ وصديقٌ وقريبٌ، وماخاب من أحب الله وأحبه.

* **سُئِلَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ:** كيف أجِدُ الصُّحْبَةَ الصَّالِحَةَ؟ فقال: كُنْ صَالِحًا، يتهافُ عليك الصَّالِحُونَ.

* لا تنافس الأحمق في حمقه، ولا السَّفيه في سفاهته، ولا اللئيم في لؤمه، ولا ناكر المعروف في جحده للفضل، ولا بذئ اللسان في بذاءته، أو المسيء في إساءته، ولكن ترفع عن هولاء، وانشغل بأعمال ترفع



الرأس، واعلم أنَّ الدنيا ستريهم جيِّداً، وتعلمهم دروساً لن ينسوها،
لن يربحوا^(١).

* التفاصيل دائماً لا تُكتب على غلاف الكتاب، وهكذا نحن لن
نفهم البعض حتَّى نعرف التفاصيل.

* أقبح الناس من يتعامل معك حسب مزاجه، فإن كان سعيداً،
عاملك بلطف، وإن كان تعيساً، عاملك بحماقة.

* لا تخسر قيمتك بكلمة، ولا تفقد احترامك بزلة، ولا تجعل
همك في الدنيا هو حب الناس لك، فالناس قلوبهم متقلبة قد تحبك
اليوم وتكرهك غداً.

* كي لا تصاب بالخيبة، لا ترسم في مخيلتك أنَّ أحدهم لا يستطيع
الإستغناء عنك!!

* لا يخدعك عمر والدك، ففي داخله طفلٌ يحتاج إلى إبتسامتك
وهداياك.

* أحياناً نبسم لتصرفات البعض، ليس لأنّها جميلة، بل لأنّها في
غاية الوقاحة.

* بعض البشر كالأشجار الاصطناعية، مهما أسقيته لا يمكن أن

(١) د. عاصم العقيل.

يُثْمَر!!

* إِتَّقِ الحَسَادَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِحَسَدِهِمْ حَدٌّ، حَتَّى حَدِيثُكَ عَنْ أَحْلَامِكَ
وَأَمَالِكَ قَدْ يَحْسَدُونَكَ عَلَيْهِ.

* رَجُلٌ مَاتَ وَالِدَتَهُ وَهِيَ غَاضِبَةٌ عَلَيْهِ، مَاتَ وَهُوَ يُسَوِّفُ وَيَقُولُ:
غَدًا أَطِيبُ خَاطِرَهَا، مَاتَ قَبْلَ غَدٍ، وَبَقِيَتِ الْحَسْرَةُ فِي صَدْرِهِ مِنْذُ
مَوْتِهَا، وَلَنْ تَتْرَكَ الْحَسْرَةَ إِلَّا بِرَحِيلِهِ.

* زَوْجٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، وَقَدْ أَغْضَبَتْهُ زَوْجَتُهُ، وَكَانَتْ (قَبْلَةَ الصَّبَاحِ)
كَفِيلَةً بِأَنْ تَذِيبَ جَلِيدَ هَذَا الْغَضَبِ، كَرَامَتُهَا أَبَتْ عَلَيْهَا (قَبْلَةَ الصَّبَاحِ)،
وَقَالَتْ.. أَخْبَيْتُهَا لَهُ حِينَ يَعُودُ!! لَكِنَّهُ.. خَرَجَ وَلَمْ يَعِدْ!! زَوْجَتَهُ، تَرَكَهَا
زَوْجَهَا بَيْنَ جُدْرَانِ بَيْتِهَا تَمُوتُ كَمَدًّا وَظَلَمًا، خَرَجَ وَعِنَادُهُ يُوَزِّهُ أَلَّا
يُطِيبُ خَاطِرَهَا، هُوَ عِنْدَ عَتَبَةِ الْبَابِ كَانَ يَخْبِي لَهَا (وَرْدَةً مَخْمَلِيَّةً) وَهُوَ
عَائِدٌ إِلَيْهَا، لَكِنَّهُ دَخَلَ فَوَجَدَهَا مَسْجُودَةً عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ!! إِبْنُ عَاقٍ
يَجْرُ بَابَ الْبَيْتِ بِقُوَّةٍ وَمِنْ خَلْفِهِ أُمٌّ تَبْكِي أَوْ أَبٌ يَنْدُبُ حَسْرَةً! لَهَاثُهُ
وَرَاءَهُ رَغْبَاتُهُ الصَّحْبَةُ وَالرَّفَقَةُ، جَعَلَهُ يُؤَجِّلُ إِنْ يَنْطَرِحُ عِنْدَ قَدَمَيْهِمَا
يَقْبَلُهُمَا إِرْضَاءً وَاعْتِذَارًا، أَغْلَقَ الْبَابَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ.. حِينَمَا أَعُودُ
أَرْضِيهِمَا، لَمْ يَعِدْ.. إِلَّا بِصَوْتِ هَاتِفِ يَهَاتِفُهُ (عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ) فِيهِمَا!!
لِي.. وَلَكَ.. وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ يَحْمِلُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَلْبَ (إِنْسَانٍ)، تَذَكَّرْ دَائِمًا:
لَا تَغْضَبْ غَالِيًا.. ثُمَّ تَوَجَّلْ إِرْضَاءَهُ إِلَى غَدٍ!



- * **الابتسامة**، أقدم وأسرع طريقة للمواصلات عرفها الإنسان،
واللغة الوحيدة التي تفهمها جميع الشعوب دون ترجمان.
- * لا تعتقد أن كل من تسأله عن مكان ما سيدلك على الطريق
الصحيح .. بعضهم يصف لك الطريق .. ليزيد ضياعك!!!
- * السفن لا تغرق بسبب الماء الذي يحيطها، ولكن بسبب الماء
الذي يدخل إليها .. لا تسمح لما يحدث من حولك أن يصل إلى
داخلك ويثقل كاهلك.
- * ليس كل جميل الشكل جميل العشرة، وليس كل جميل القول
جميل الفعل، وليس كل جميل بالبداية جميل بالنهاية، وليس كل
جميل في حضورك جميل في غيابك!!
- * ثمة أناس لهم تلك القدرة الخرافية على المشي فوق قلوب
الآخرين ... دون شعور بالذنب.
- * عرفتُ بشكلٍ متأخر أن الخطوة الأهم للوصول إلى سلامك
الداخلي، هي أن تغسل يدك من الجميع، ألا تمنح الاستثناءات لأحدٍ
قبل أن يجعلك استثناء، ألا تعول على الأشخاص لأنهم يتغيرون،
ظروفك شيء .. ومزاجات الناس شيء آخر!
- * من أجمل المعلومات التي سمعتها في حياتي: «اللهم ردني إليك

ردًا جميلًا» معنى الردّ الجميل: أن يردك الله إليه بلطفٍ دون أن يتليك بمصيبة، أن تعود إلى الله دون أن تجرك المصائب إليه جرًّا، مثل أن تستيقظ من غفلتك بسماع آية أو حديث نبوي أو موعظة.

* السنن التي تكاد تكون مهجورة:

١. المشي حافيًا.
٢. مسح أثر النوم باليد.
٣. صلاة التوبة، ركعتين بعد الذنب.
٤. تغطية الإناء في الليل.
٥. السواك.
٦. الإستئذان قبل الدخول ثلاثًا ولا تتعدى.
٧. الترديد خلف المؤذن.
٨. السلام على الصبيان أي: الأطفال.
٩. السلام على من عرفت ومن لم تعرف.
١٠. الوضوء عند النوم.
١١. الإبتسامة في وجه المسلم.
١٢. الصلاة في النعال «في السّاحات».
١٣. عدم عيب الطّعام.
١٤. الدعاء بعد الأذان.



١٥. الإخلاص الإخلاص والمعوذتين قبل النوم.
 ١٦. صلاة الضحى.
 ١٧. البدء بالوضوء عند الإغتسال.
 ١٨. قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة.
 ١٩. المحافظة على السنن الرواتب «١٢ ركعة».
 ٢٠. صلاة الوتر.
 ٢١. قول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» بعد القيام من المجلس، وبعد قراءة القرآن، وبعد الوضوء.
- * كلماتك اللطيفة التي تقولها، ولا تلقي لها بالاً .. قد تصنع يوماً جميلاً عند شخصٍ ما.
- * معظم الأطفال يسمعون ما تقول، وبعض الأطفال يفعلون ما تقول .. لكن كل الأطفال يفعلون ما تفعل !!!
- * أقوال تستحق القراءة والتأمل:
- * يقول غسان كنفاني: لا تسأل راحلاً عن سبب رحيله، لأنه جهَّز عذره قبل حقايبه.
- * ويقول محمود درويش: يوماً ما قلنا لن نفرق إلا بالموت، تأخر الموت وافترقنا.

- * **ويقول آل باتشينو:** في هذه الحياة ستتعلم كل شيء وحدك، إلا القسوة سيقوم شخص آخر بتعليمها لك.
- * **ويقول ماكس هور كهaimer:** لا تُعَاتِب من توقف عن السؤال عنك، فربما أصبح سعيداً بدونك.
- * **ويقول محمود درويش أيضاً:** عندما تشعر بأنك أصبحت مصدر إزعاج وضيق لشخص تحبه، ابتعد قليلاً، إن سأل عنك فقد ظلمته، إن لم يسأل فارحل بهدوء.
- * **ويقول واسيني الأعرج:** أليس جنوناً أن أنتظرك، وأعرف سلفاً أنك لن تأتي.
- * **ويقول محمود درويش مرة أخرى:** عد بي إلى حيث كنت قبل أن التقيك، ثم ارحل.
- * **وتقول هيلين كلير:** نحن لا نموت حين نفقد من نحب، فقط نكمل الحياة بقلب ميت.
- * **أچاڤا كريستي:** لم أتمنى الانتصار على أحد، تعلمت منذ زمن طويل أن الانتصار الحقيقي ألا نُؤذي مشاعر من نحب.
- * **من اختلفت معه ولم يُسئ إليك ولم يسع في أذاك؛ اتخذه صديقاً وتمسك به، معادن الناس تظهر في الخلاف!!**



* تساقط أوراق الشَّجر في فصل الخريف؛ هو منظرٌ حزينٌ من وجهة نظر العالم، لكن من وجهة نظر الشَّجرة نفسها هو شجاعة التغيير والإخضرار من جديد!!

الدارُ ليست بالبناءِ جميلةً إنَّ الدِّيارَ جميلةٌ بذويها
قدَّ يَعِشُ الإنسانُ أسوأَ بقعةٍ ويزورها من أجل شخصٍ فيها
* الطَّيِّبونَ كلِّما أرادوا أن يُصبحوا سيئين فشلوا .. لأنَّ بداخلهم
بذرة صغيرة تسمى الضمير .. هي تمنعهم.

* **أندرون ما الثقافة البائسة؟** إذا أعطاني هدية أعطيه .. إذا اتصل بي اتصل به .. إذا عزاني عزيتَه! المعاملة بمبدأ البيع والشراء، والربح والخسارة! ما أجمل ما قاله الطنطاوي: من منعك شيئاً فأعطه أنت .. اجعل من يراك يتمنى أن يكون مثلك.

* إِيَّاكَ وأن تقول «لا أستطيع»، بل قل «لا أريد»، لأنَّك لو أردتَ فعلاً أن تحقِّق أمراً ستحقِّقه بالفعل، كلنا نستطيع، ولكن لسنا كلنا نريد.
* الكأس لا يمتلئ من نقطة، والإنسان لا يغضب من كلمة، القصة قصة تراكمات، نصغر عشرين عاماً بكل كلمة طيبة تُقال لنا، ونكبر ألف عام، ونحمل داخلنا ثقل السنين مع كل كلمة موجعة، مُخطئ من يظن أنَّ الكلام يُسمع عبثاً، إنَّ ما تصنعنا حقاً هي الأحاديث الجميلة، والكلمة الطيبة، واللطف والمودة، إنَّ الإنسان كائنٌ هَشٌّ، كلمة طيبة

قادرة أن ترفعه عاليًا، وكلمة جارحة قادرة على طرحه أرضًا!!
 وتُشرق الشمسُ في الدنيا لِتُخبرَنَا أَنَّ الصَّبَاحَ مَلِيٌّ بِالْبَشَارَاتِ
 ما ضاقت الأرضُ إِلَّا جَاءَنَا فَرَجٌ كَالْغَيْثِ يَهْطُلُ مِنْ رَبِّ السَّمَاوَاتِ
 * إذا أَجْتَمَعَ النَّمَامُونَ، والمنافقون، والفاشلون على أَحَدٍ فِي غِيَابِهِ؛
 فاعلم أَنَّ الضَّحِيَّةَ: زعيم!!!

* قد يبتسم لك أحدهم خبثًا، وقد يصرخ بوجهك أحدهم حُبًّا..
 الأمور لا تُؤخذ بظواهرها دائمًا، فالبعض عكس ما تظن!!!
 * ليس كلُّ ارتفاعٍ يَأْتِي عن استحقاقٍ وجدارة، فَإِنَّ كِفَّةَ الْمِيزَانِ
 ترفعُ النَّاقِصَ فقط.

* المتأرجح بين الطاعةِ والمعصيةِ ليس مجنونًا ولا مُصابًا بانفصام
 الشخصية!! إِنَّمَا هُوَ امرؤٌ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ، ولم يستسلم لهواه، وما دام
 المرءُ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي تَرْكِ الْمَحْظُورِ وَفِعْلِ الْمَأْمُورِ، فالظنُّ بِاللَّهِ أَنْ
 يَخْتِمَ لَهُ بِخَاتَمَةِ حَسَنَةٍ، قال رَبِّي: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا،
 وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

* قيل لأعرابي: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة الكريم إلى
 اللئيم ثم يرده. قيل: فما الذل؟ قال: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا

(١) [العنكبوت: ٦٩].



يؤذن له.

* أنهموا علاقاتكم بسلام من دون فعل شيء قبيح، أحترموا الأيام التي جمعتكم معاً، وتلك الذكريات، كونوا لطفاء ومسالمين حتى النهاية.

* حين يخبرك الآخرون أنك تغيرت، فالمعنى أنك توقفت عن عيش حياتك بطريقتهم التي يفضلونها.

* أوقفوا تصوير بيوتكم، وسياراتكم، وأرزاقكم، وأولادكم، وطعامكم، وأشياءكم، فعيون الحاسدين أكثر، من عيون الدّاعين لكم بالخير والبركة.

* إحتفظ بجزء من شخصيتك بعيداً عن الضوء، بحيث لا يفهمه العابرون، فالغموض جميل في عالم يقتنص فيه الأخطاء.

* الحياة مستمرة سواءً ضحكت أم بكيت، فلا تحمل نفسك هموماً لن تستفيد منها، وتذكر بأن القلق لا يمنع ألم الغد، ولكنه يسرق متعة اليوم.

* الحوار يفضح العقول، والغضب يفضح الأخلاق، فإذا حاورت إنسان فسترى عقله، وإذا أغضبته فسترى خلقه!!

* كم أتمنى أن يعود الزمان إلى الوراء، هناك أشياء تمنيت لو

- فعلتها، وكلمات تمنيت لو قلتها، وأحداث أتمنى لو تعاد من جديد.
- * أعترف بأني فشلت في الاحتفاظ بالبعض، لأنني لم أكن أرثدي الأقنعة، كنت أظن أن الصّدق والنقاء يكفي!!
- * القيل والقال مستنقع فوضوي، مجرد الخروج منه مكسبٌ عظيم لا يُقدَّر بثمن.
- * التربية أن تعرف متى تتكلم، والأخلاق أن تسمع لمن يتكلم، والأدب ألا تقاطع من يتكلم، والذكاء ألا تصدق كل من يتكلم.
- * لا تنتظر اللطف من أحدٍ، وأعلم أن الإحسان تعامل وليس تبادل، فليس كل من تحسن إليه يستطيع أن يرد الجميل.
- * بعض البشر لو أشعلت لهم أصابعك العشر شمعا؛ وانطفأت واحدة سيتناسون التسع ويحاسبونك على الواحدة!!
- * **سُئِلَ حكيم:** كم عمرك؟ فأجاب: صحتي جيدة، ثم سُئِلَ: هل معك نقود؟ فأجاب: ليس علي دين، ثم سُئِلَ: هل عندك أعداء؟ فأجاب: أسكن بعيدا عن أقاربي.
- * **قيل لأحد الحكماء:** ما هي السعادة؟ فقال: إيمان يسرك، وذرية تترك، وعافية تحميك، ومال يكفيك.
- * هناك أربعة أشياء لا تستطيع استرجاعها في الحياة، الفرصة بعد



- ضياعها، والكلمة بعد قولها، والوقت بعد انتهائه، والثقة بعد فقدانها.
- * إبنك هو عصاتك الوحيدة التي تتكى عليها، عندما ينحني ظهرك، وابنتك هي عيونك عندما يشتد ظلام الليل.
- * احتراموا عزلة البعض المؤقتة ورغبتهم بالإبتعاد عن الآخرين، ولا تكثرُوا الظنون أو تصدروا الشكوك، فجميعنا نحتاج خلوة صادقة مع النفس.
- * هل جَرَّبْتَ أن تشرب الشَّاي وهو شديد السخونة، ولسعتك حرارته المرتفعة، هكذا خلافاتك مع الناس، اتركها لتهدأ ثم واجهها بدلاً من أن يلسعك التهور.
- * رغم كل الماء العذب الذي تصبه السماء في البحر، إلا أَنَّهُ يبقى مالحاً، فلا ترهق نفسك، فالبعض لا يتغيرون مهما حاولت.
- * التخصص الوحيد الذي لن تجده يُدرِّس في جامعات الدنيا؛ هو الأخلاق، قد يحمله عامل النظافة، ويرسب فيه ذوي الشَّهادات العليا.
- * مؤلِّمٌ أن تشعر بأنَّ وجودك في حياة البعض كزجاجة الدَّواء يستخدمك عند حاجته فقط.
- * الحياة رحلة وليست سباق، ولن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا، أقدارنا قد كُتِبَتْ، وأعمارنا قد حُدِّدَتْ، فلنمضي بالرحلة ونستخلص منها أن

السَّعادة في الرضى عن أقدارنا، والتعايش معها، شاكرين راضين حامدين مبتسمين.

* الوفاء يرتبط بالمشاعر الصَّادقة، وليس بنوع البشر، فهناك من يُخلص لك طوال العمر، وهناك من يبيع كل شيء في أقرب مزاد.

* عش حياتك وأبحث عن ما يُسعدك، فالأيام لن تعود، وإصنع لنفسك أيام جميلة، ولا تنتظر جمال أيامك من أحد.

* لا نستطيع أن نمنع الناس من الكلام علينا، ولكن نستطيع أن نمنع أنفسنا من التأثر بما يقولون، لأنَّ مفتاح عقولنا بأيدينا، وليس بأيديهم.

* هناك يوم يمر على الإنسان كأنه سنة، وآخر يمر عليه كأنه ساعة، كلاهما يوم، ولكن بمشاعر مختلفة.

* الدنيا دفتر الإنسان، أجمل بدايتها الصَّداقة، وأروع مواضيعها الصَّراحة، وأحلى سطورها الذكريات، وأغلى أوراقها الوفاء.

* عشت كثيرا حتى أقتنعت أنَّ الإستمرار في العتب تعب، وأنَّ التَّجاهل أفضل كثيرا من نقاش لن يُثمر عن شيء!!!

* أجمل ما في التقدم بالعمر، أنه يجعلك تستصغر أمورًا كثيرة، كانت تستهلك طاقتك ومشاعرك يوما ما، فالنضوج يجعلك تعيد



ترتيب الأشياء.

* المال يشتري **السَّرِير** ولا يشتري **النوم**، المال يشتري **السَّاعَة** ولا يشتري **الزَّمن**، المال يشتري **الدَّواء** ولا يشتري **الشِّفاء**، المال يشتري كتاب **الأخلاق**، ولا يشتري **الأخلاق**، المال يشتري **الطَّعام** ولا يشتري **الشَّهِيَة**.

* عندما تقلع عن إدمان شيءٍ ما، ف أول ما ستواجهه هو التفكير به في أوقات الفراغ، ف إن قتلت الفراغ إنتصرت.

* الدارُ ليست بالبناءِ جميلةً، إنَّ الديارَ جميلةٌ بذويها، قد يعشق الإنسانُ أسوأَ بقعةٍ، ويزورها من أجلِ شخصٍ فيها.

* في نهاية كل يوم نحتاج إلى سلة مهملات: لكي نرمي كل مالا يجب أن يرافقنا غداً.

* إذا أردت الزواج فلا تبحث عن النساء، بل ابحث عن الرجال، ففي بيوت الرجال تجد خير النساء، كلام قد لا يفهم معناه إلا القليل!!

* من غباء الإنسان وجهله عندما يعتقد بأنَّه أفضل من غيره، ويعتقد أنَّ كل ما يفكر ويؤمن به صحيح، وغيره على خطأ.

* من أراد قربك سيقرب منك، ومن أراد رؤيتك سيأتي إليك، ومن أراد سماع صوتك سيتصل بك، كلها أمور لا تمنعها الظروف بل

تمنعها النفس.

* سعادة الآخرين لن تضرك، وغناهم لن يقلل من رزقك، فعش راضياً بما قسمه الله لك، مُتمنياً للناس ما تتمناه لنفسك.

* إذا كان الأمس ضاع، فبين يديك اليوم، وإذا كان اليوم سوف يجمع أوراقه ويرحل فلديك الغد، لا تحزن على الأمس فهو لن يعود، ولا تأسف على اليوم، فهو راحل.

* حين تهم بقفل باب في ذاكرتك خلف أحدهم بلا رجعة، احرص على أن يكون باباً بلا ثقب، حتى لا تدفعك حميمية الفضول للنظر إليه يوماً.

* أصعب شيء في الحياة، أن تلقى نفسك مجبوراً على تجاهل أشخاص كانوا في يومٍ من الأيام أجمل إهتماماتك.

* بعض الأشخاص في حياتنا لا نأسف على فراقهم بقدر ما نأسف على الوقت الذي أهدرناه معهم.

* قال حكيم لابنه: إذا ملأت عقلك بصغائر الأمور، فلن يبقى فيه مكان لكبارها، فالعقل كالحقل إن لم تتعاهده بالنباتات الجيدة نمت فيه الحشائش الضارة.

* الأب رجل لن يتكرر في الحياة أبداً، ولا يسد غيابه أي أحد، لا



أخ، ولا زوج، ولا حتى الولد، الأب معطف أمان في ليالي العمر المتقلبة.

* ألا تعتقد معي أنه أمر مضحك أليس كذلك؟ عندما تكون صغيراً تتمنى أن تصبح شخصاً ناضجاً، وعندما تصبح ناضجاً، تتمنى أن تعود مرة أخرى للطفولة.

* لا توجد امرأة عانس، توجد امرأة منع الله عنها شرّ زوج غير مناسب، وابتلاء زواج فاشل، ويوم قريب سيمنحها الله كل ما تتمناه.

* احذروا من لحظات الخلاف بينكم، لأنّ الذّاكرة تكون فيها ناكرة للجميل، فهي تستحضر كل شيء مؤلم، وتمحو كل شيء جميل.

* إن ظننت أنّك أكثر الناس بلاءً فأنت واهم، وإن ظننت أنّ الحياة كاملة لك، فأنت أشد وهماً إنّما أنت فردٌ من الناس، يُصيبك ما أصابهم فاحمد الله.

* الإنسان يعبر الحياة مرة واحدة، لذا إذا كان هناك أي خير تستطيع فعله، أو أي إحسان تستطيع تقديمه لأي مخلوق، فلتفعله الآن، لأنّك لن تمر من هذا الطريق مرة أخرى.

* قال حكيم: ربما بالظلم تستطيع أن تملك كل ماتريد، ولكن بدعوة مظلوم واحدة تفقد كل ماملكت!

* قبل أن توشك أعصابك على الإحتراق، تذكر أنك لن تستطيع إصلاح العالم، ولا عقول الناس، ولست ملزمًا بالخوض في كل حديث، ولا إبداء رأيك في الأمور، ولن تكون وصيًا على أحدٍ مثلما لن ترضى أن يكون أحدًا وصيًا عليك.

* كلنا راحلون عن هذه الدنيا، وإن طالت أعمارنا، فلنا يومٌ مكتوبٌ، وحسابٌ موعودٌ، فلا تحزن كثيرًا على الرحيل، ولا تفرح أكثر على البقاء!!

* لا شيء يعود كالسابق، إحفظ هذه العبارة جيدًا قبل أن تكسر شيئًا جميلًا.

* الموت لا يفرق بين كبير وصغير، ولا غني ولا فقير، وليس له مكان أو زمان، ولا يستأذن أو يطرق بابًا فاحذر أن يصيبك وأنت على معصية.

* مهما بلغت درجة لمعان النحاس، إلا أن قيمته الفعلية تبقى كما هي، وكذلك بعض البشر مهما تم تلميعهم يبقى معدنهم الحقيقي منخفض القيمة!!

* الدنيا منزلٌ بالإيجار، مهما ظننت أنك تملكها فأنت واهم، ومهما فعلت فيها فإنك ستتركها يومًا ما، والآخرة هي منزل تملك



بيدك الآن بناؤه فلتحسن العمل.

✽ **حقيقة مؤلمة:** الحيوان يغدر بك عندما يجوع، والإنسان يغدر

بك عندما يشبع!!

✽ من أقوال مصطفى محمود رَحِمَهُ اللهُ: لا أندم على من ظننته صديقاً

فخذلني، ولا أندم على من ظننته حبيباً فهجرني، أندم على من ظننته
عدواً فساعدني.

✽ **قال أحد الحكماء:** إذا وصلتك فضيحة لأحد فاجعلها تقف

عندك، ولا تتعداك، فإن وقفت عندك أخذت أجر الستر، ومن ستر
مسلماً ستره الله.

✽ **سأل رجلٌ أحد الصالحين:** عن أدنى درجات الرزق؟ فقال:

المال. وعن أعلى درجات الرزق؟ فقال: العافية. وعن أفضل أنواع
الرزق؟ فقال: صلاح الأبناء. وأما تمام الرزق، فهو رضى رب
العالمين.

✽ سيأخذ الجميع نصيبه من هذه الدنيا سعادة كانت أو حزنًا أو قلقًا

أو مرضًا أو لقاءً أو فراقًا، أو غير ذلك، لن يفوتك شيئاً كتبه الله لك أو
عليك فارضى بالقدر وقل «الحمد لله دائماً».

✽ الطيور تأكل النمل، وعندما تموت فإن النمل يأكلها، الظروف

قد تتغير، فلا تقلل من شأن أحد، فربما تكون قويا اليوم، ولكن تذكر الزمن أقوى منك.

* مرّ أعرابي بقوم فسخرُوا منه، فرجع إليهم وقال: إِنَّ النَّاسَ رَجُلَانِ: متكلّم غانم، وساكت سالم، فوالله ما سَلِمْتُمْ سلامة الصّامت، ولا غنمتم غنيمة المتكلم.

* الجلوس في طوارئ المستشفى لمدة ساعة واحدة فقط؛ كفيلة بإخبارك عن نعم لا تشعر بها، وعن أناس يشتكون الآلام، وعن دموع الوداع، وعن صبر المحتسبين.

* من الأدب أن لا تسأل أحدا عن شيء يُخفيه عنك، فإن لم يكن ظاهرا لك، فهو غالبا لا يخصك.

* لا توجد سعادة دائمة، ولا حزن باقي، كلها فواصل لمراحل جديدة، فابتسم لأجملها وتجاهل أتعسها.

* لا تبالغ بالعزلة، ولا تهلك نفسك بالمخالطة الزائدة، اختر معارفك بعناية، فلا يهم كم شخصا تعرف، المهم كم شخصا يستحق المعرفة!

* هناك بعض الأماكن تمر بها فتشم رائحة ماضيك، وكأنّها تعيد الزّمن إليك بطقوسه وساعاته وذكرياته، مع أناس قاسموك يوما كل



شيء حتى أنفاسك!!

* إذا خسرت الدنيا كلها وأنت مع الله، فما خسرت شيئاً، وإذا ربحت الدنيا كلها وأنت بعيد عن الله، فقد خسرت كل شيء.

* لا تقلد أحداً، ولا تكن نسخة من أحد، فالظل الذي يتبعك في الظلام ينكشف عند أول بقعة ضوء، فكن نفسك في جميع الأحوال.

* إياك أن تكون ذلك الفضولي الذي يشغل بحياة الناس عن حياته، حياتك أولى باهتمامك، وزلاتك أولى بالإصلاح، ووقتك الفارغ استغله بما يفيدك في دينك ودنياك.

* عودوا أنفسكم أن تكون أيامكم: احترام، إنسانية، إحسان، تسامح، تفاهم، حياة صافية، فالبصمة الجميلة تبقى وإن غاب صاحبها.

* تسامحوا، فرحلة الحياة قصيرة، وتقاربوا فالعمر لحظة، سرحل كلنا، وسنختلف في الرحيل، فيارب أحسن خاتمتنا، وخذنا إلى جنتك.

* **حسن الخلق يجمع الناس حولك**، قال أحد المفسرين: إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر من يصادفه، وقلَّ من يعاديه، فتسهلت عليه الأمور الصَّعاب، ولانت له القلوب الغضاب.

* لأنَّك تسامحهم دائماً، لا يشعروا بأخطائهم، ولأنَّك تبادر

دائمًا، ينسوا، ولأنك مهتم كثيرًا يهملوا، أحيانًا صفاتك الجميلة هي سبب مشاكلك.

* لا تناقش من يريد أن يُظهركَ مُخطئًا دائمًا، فقط قل له: أنت صَح، وينتهي الموضوع.

* إذا كنت لم تستطع أن تفعل شيئًا في الأمس، فهذا لا يعني أنك لا تقدر عليه اليوم.

* أنت ستعيش حياة واحدة، لذلك حاول أن تحياها بشكل صحيح.

* الحياة مثل ركوب الدراجة، حتى تحافظ على توازنك يجب أن تتحرك باستمرار.

* الكثير من الأصدقاء سيغادرون حياتك، تذكر أن الحياة مازالت مستمرة.

* العديد من حالات الفشل في الحياة هم أشخاص لم يدركوا مدى قربهم من النَّجَاح عندما استسلموا.

* إذا كنتَ تريد أن تعيش حياة سعيدة، اربطها بهدف، وليس بالناس أو الأشياء.

* الطريقة الوحيدة لتتجنب التعاسة في الحياة، هو أن لا يكون



لديك وقت فراغ تسأل فيه نفسك هل أنت سعيد أم لا؟!
 * لا تجعل هدفك أن تكون أفضل من شخصٍ ما، بل أن تكون
 أفضل من نفسك في وقتٍ سابق.
 * كيف يمكن للموتى أن يموتوا حقاً وهم لا يزالون يعيشون في
 أرواح من تركوا وراءهم.
 * الموت أعم من الحياة؛ الجميع يموت ولكن ليس كل شخص
 يعيش.
 * ليس الموت ما يجب أن يخافه الإنسان، لكن يجب أن يخشى
 ألا يبدأ في الحياة أبداً.

* بين جهدين، تأملات:

- (١) الجهد المبذول في «السيطرة على الغضب» أسهل بكثير من
 جهد الاعتذار في المستقبل ومحاولة تعديل الأوضاع
 ومعالجة آثار الطعنات.
- (٢) الجهد المبذول في «مواجهة المشكلات» في بداياتها،
 والتصدي لها أسهل بكثير من الجهد المبذول في حلها بعد
 تأزمها وتعمقها.
- (٣) جهد «الرجيم» والسيطرة على شره النفس، وممارسة
 الرياضة يومياً، أهون بكثير من تحمُّل متاعب السمنة

وأضرارها البالغة على الجسم والنفس.

(٤) جهد «الدقائق السبع» في أداء الفروض الخمسة يوميًا جائزتها نفس وادعة، وقلب مطمئن، ومشاعر جميلة، وروح ساكنة في باقي يومك، وهو لا يُقارن بالألم الذي يخلفه هجرها من غربة للروح وتعاسة للنفس.

(٥) جهد «التوفير»، وهو لا شك من علامات قوة السيطرة على النفس، أهون بكثير من ألم الدين أو ألم طلب الآخرين ومدد اليد إليهم.

(٦) جهد «التربية»، وهي تحتاج إلى مثابرة وعمل دائم مستمر، وتحتاج إلى قراءة وثقافة، وإلى مال ينفق ووقت يُصرف، وتظل كل تلك الجهود أهون بكثير من جهد إصلاح انحرافات الأولاد، وأهون من ألم عقوبتهم وسوء خلقهم.

(٧) الجهد المبذول في «تحقيق الأهداف» أهون بكثير من ألم الندم بعد انقضاء العمر وانصرام الأيام دون بصمة تذكر في الحياة، أو ذكر حسن.

(٨) الجهد المبذول في «تنظيم الحاجيات» والأغراض الشخصية أسهل من جهد البحث عنها واستنزاف الوقت وحرق الأعصاب في عملية البحث عنها.



(٩) جهد الطالب في «المذاكرة» ومتابعة دراسته أيسر بكثير من الجهد الذي سيبدله في المستقبل لمغالبة جيوش الهمّ عندما يتخلف عن الرّكب ويسجن في زنزانة البطالة.

(١٠) الجهد المبذول في «برّ الوالدين» أهون بكثير من ألم النّدم وعذابات الذكريات بعد وفاتهما، وجهد تحمّل عقوق الأبناء.

(١١) الجهد المبذول في «الاعتذار مباشرة من طلبات الآخرين» أهون بكثير من جهد تحمّل الضغوطات الناتجة من الاستجابة رغم عدم القدرة، أو جهد تحمّل كلمات العتب واللوم بسبب عدم التنفيذ.



المحتويات

م	المَوْضُوع	الصفحة
١	المُقَدِّمَة	٥
٢	الفصل الأول: حِكْمٌ متنوعة قصيرة	٧
٣	الفصل الثاني: حِكْمٌ من وحي القرآن الكريم	١٤
٤	الفصل الثالث: حِكْمٌ عن الصَّمت والكذب	٤٣
٥	الفصل الرابع: حِكْمٌ من وصايا الآباء للأبناء	٥٣
٦	الفصل الخامس: حِكْمٌ من خلال القصص	٦٦
٧	الفصل السادس: حِكْمٌ من أقوال النبلاء	١٢٨
٨	الفصل السابع: حِكْمٌ متفرقة	١٦٧
٩	المحتويات	٢٩٨
١٠	كتب للمؤلف	٢٩٩

﴿ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ﴾



كتب مطبوعة للمؤلف:

- كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية (رسالة دكتوراة).
- الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري (٣٠١-٦١٨ هـ/ ٩١٣ م - ١٢٢١ م) (رسالة ماجستير).
- البيوتات العلمية من خلال كتاب التحيير للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م)، بحث علمي محكم للترقية بمجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية، العدد الأول شهر رجب سنة ١٤٤٤ هـ/ الموافق شهر يناير ٢٠٢٣ م.
- أقوال للمتأملين وتنبية للغافلين (١).
- أقوال للمتأملين وتنبية للغافلين (٢).
- قصص منتقاة للأئمة والدعاة.
- قطوف دانيات من ثمار الصدقات.
- علاج الهُموم من سنن المعصوم.
- احذروا الحاقلة.
- مختارات من الوافي بالوفيات.
- قصف الجبهات في الردود المسكتات.
- إشراقات الغد في مقالات ثروت أبو المجد.
- تذكير النبلاء بفضل الشناء.



- الْقَوْلُ الرَّائِعُ مِنْ تَغْرِيدَاتِ الدُّكْتُورِ الشَّائِعِ.
- الرِّكَائِزُ فِي مُخْتَصَرِ الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْجَنَائِزِ.
- تَحْوِيشَةُ الْعُمَرِ.
- حِكمٌ مُختَصِّرة.

للحصول على نسخ مجانية الكترونية (pdf) من هذه المؤلفات من موقع

«صيد الفوائد» على شبكة الإنترنت:

من خلال هذا الرابط:

<http://saaid.org/book/search.php?do=all&u=%E4%CC%ED%C8+%C7%E1%CC%ED%E1%C7%E4%ED>

للتواصل مع المؤلف فون وواتساب: ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠ (٠٠٢) مصر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

